المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم العالي

جامعة أم القرى -كلية التربية

قسم التربية الإسلامية والمقارنة

أساليب علماء الحديث في التربية والتعليم في العصر العباسي واستفادة المعلم منها

بحث مكمل لنيل درجة الماجستير في التربية الإسلامية والمقارنة

إعداد الطالب :

محمد بن حسن بن محمد القرني

الرقم الجامعي : ٤٢٧٨٠٠٥٥

إشراف الأستاذ الدكتور:

حامد بن سالم بن عايض الحربي

الأستاذ بقسم التربية الإسلامية والمقارنة

الفصل الدراسي الثاني للعام ١٤٢٩ هـ - ١٤٣٠هـ

ملخص الدراسة

عنوان الدراسة :أساليب علماء الحديث في التربية والتعليم في العصر العباسي واستفادة المعلم منها

اسم الباحث والدرجة : محمد بن حسن بن محمد القرني (درجة الماجستير في التربية الإسلامية)

موضوع الدراسة : يتحدد موضوع الدراسة من سؤالها الرئيس التالي : ما أساليب علماء الحديث في التربية والتعليم في العصر العباسي واستفادة المعلم منها.

فصول الدراسة : الفصل الأول اشتمل على خطة الدراسة وفيها المقدمة وموضوع الدراسة والأسئلة التي ترمي للإجابة عليها ، والأهداف التي تهدف إلي تحقيقها ،ثم بيان أهمية الدراسة والمنهج المستخدم فيها ، والحدود الزمانية والموضوعية التي التزمت بها الدراسة ، وبعض المصطلحات المهمة فيها ، ثم ذكر عرض موجز للدراسات السابقة واستفادة الباحث منها ، أما الفصل الثاني فهو عن: أساليب التربية والتعليم في العصر العباسي.ويشتمل على عدة مباحث هي : الأول : الحياة العامة في العصر العباسي ، السياسية والاجتماعية والعلمية.و الثاني : أساليب التربية والتعليم ووسائلهما والفرق بينهما ،و الثالث : تعريف التربية والتعليم والفرق بينهما. و أما الفصل الثالث فهو عن:علماء الحديث في العصر العباسي وإسهامهم العلمي :وفيه عدة مباحث هي : الأول: فضل علم الحديث وعلمائه. و الثاني : مكانة العلم وطبيعة التعليم عند علماء الحديث في العصر العباسي.والثالث : إسهام علماء الحديث في نشاط الحركة العلمية في العصر العباسي، أما الفصل الرابع فهو عن: أساليب علماء الحديث في العصر العباسي في التعليم .وفيه مباحث هي : الأول : أهمية تنمية الجانب المعرفي للمتعلم عند علماء الحديث ، الثاني : أساليبهم التربوية في تنمية الجانب المعرفي للمتعلم ، الثالث : استفادة المعلم منها في تنمية الجانب المعرفي للمتعلم. ، أما الفصل الخامس فهو عن : أساليب علماء الحديث في العصر العباسي في التربية .وفيه مباحث هي: الأول : أهمية تنمية الجانب السلوكي والأخلاقي للمتعلم عند علماء الحديث. والثاني : أساليبهم التربوية في تنمية الجانب السلوكي الأخلاق للمتعلم. و الثالث : استفادة المعلم منها في تنمية الجانب السلوكي للمتعلم.. ثم أخيراً خاتمة الدراسة والتي اشتملت على النتائج و التوصيات ومنها ما يلي:

١- أكدت الدراسة على أنه كان لأساليب علماء الحديث في التعليم دور كبير في حفظ السنة النبوية - المصدر الثاني للتشريع- والتحقق من الأسانيد لكي تصل السنة النبوية كما رويت عنه صلى الله عليه وسلم للناس .

٢- أثبتت الدراسة البراعة الفائقة في استخدام الأساليب التربوية المناسبة من قبل علماء الحديث في العصر العباسي في تنمية الأخلاق و السلوك للمتعلمين في المواقف التعليمية وخاصة ما يتعلق بضبط السلوك بأساليب تربوية مناسبة .

٣- أثبتت الدراسة أن لعلماء المسلمين الأوائل منهج تربوي وأساليب تعليمية صالحة لكل زمان ومكان.

٤- كما أكدت على ضرورة استفادة المعلم من تلك الأساليب في المواقف التعليمية وذلك للتنمية المعرفية والسلوكية المتميزة والمثمرة للأجيال .

أما عن المقترحات فبما أن الدراسة حول أساليب علماء الحديث في التربية والتعليم في العصر العباسي فقد اقترحت إجراء دراسات أخرى في منهجية التفكير العلمي ومعايير البحث عند المحدثين وكذلك دراسة ميدانية تقويمية لواقع استخدام أساليب التربية والتعليم في المدارس ، وإقامة مراكز بحثية ودورات تثقيفية ومواقع على الشبكة العنكبوتية تهتم بأساليب التربية والتعليم وكيفية استخدامها من قبل الآباء والمعلمين من وجهة نظر إسلامية .

قائمة المحتويات

الفصل الأول

الإطار العام للدراسة

- المقدمة
- موضوع الدراسة.
- أسئلة الدراسة .
- أهداف الدراسة .
- أهمية الدراسة .
- منهج الدراسة .
- حدود الدراسة .
- مصطلحات الدراسة.
- الدراسات السابقة .

المقدمة :

الحمد لله رب العالمين ولا عدوان إلا على الظالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين وقدوة الناس أجمعين وعلى أله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين . أما بعد :

فمنذ خلق الله سبحانه الإنسان على هذه الأرض وهو يبحث عن الحياة الأفضل، وعن إثرائها بالخبرات البناءة التي تعمل على حل مشكلاته ،ورفع شأنه ،والرقي بمجتمعه ، وما من سبيل إلى ذلك إلا بالعلم والمعرفة ، ولذا أصبحت اليوم من أهم الأمور التي تسعى لها معظم الشعوب وتبذل لها الغالي والنفيس في سبيل الرقي بمستوى شعوبها ، وهذا الرقي يحتاج كذلك إلى مستوى عال من البناء التربوي للأجيال في شتى المجالات التربوية والتعليمية ، وأن يكون العلم والتعليم من أولى الأمور التي تهتم بها .

وإن الناظر إلى الدين الإسلامي يجد أنه جعل للعلم والمكانة العليا ، والمنزلة الرفيعة ، ولا أدل على ذلك من أن أول ما نزل من أوامر القرآن الكريم قوله تعالى : ﭽ
ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ
ﮏ ﮐ ﭼ ، (سورة العلق ،الآيات ١ — ٥) كما أن الله عز وجل قد رفع من مكانة أهل العلم كما في قوله تعالى : ﭽ ﯤ
ﯥ ﯦ ﯧ ﭼ،(سورة الزمر،الآية رقم ٩) وكما في قوله تعالى : ﭽ
ﭼ .(سورة المجادلة ،الآية رقم ١١)

وفي السنة النبوية المطهرة أوضح سيد البشرية ومعلم الإنسانية صلى الله عليه وسلم أهمية العلم وفضيلة طلبة في أحاديث كثيرة منها قوله صلى الله عليه وسلم : {من سلك طريقا يطلب فيه علما سلك الله تعالى به طريقا إلى الجنة ، وإن الملائكة لتضع أجنحتها رضا لطالب العلم وإنه يستغفر للعالم من في السماوات والأرض حتى الحيتان في الماء وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب إن العلماء ورثة الأنبياء و إن الأنبياء لم يورثوا دينار ولا درهما وإنما ورثوا العلم فمن اخذ به اخذ بحظ وافر }. (السجستاني ،١٤٠٩هـ، ج١،ص٧٢)

ولقد كان عليه الصلاة والسلام خير معلم للأمة والمثل الأعلى لها في التربية والتعليم ، كيف لا وهو من أخرج للبشرية خير جيل ، وقدم للإنسانية هداة للعالم أخرج الله بهم الناس من الظلمات إلى النور ، وعاش الناس في مجتمعات مليئة بالعلم والمعرفة ، وفي بيئات تربوية مثالية محافظين على قيم أخلاقية سامية مستمدة من كتاب العليم الخبير ،ومهتدين بسنة الهادي البشير -عليه الصلاة والسلام- واستمرت على ذلك الأجيال في عهد الصحابة والتابعين ، وفتح الله على أيدهم البلاد ، ودخل الناس في دين الله أفواجاً واتسعت رقعة الإسلام ، وبدأ العلم يتسع والمعارف تزداد ، وتتعدد اهتمامات العلماء ، وطلاب العلم إلا أن علوم الكتاب والسنة والاهتمام بهما كانت جل اهتمامهم ، والتي منها ينطلقون للعلوم الأخرى .

وكل ذلك يعود إلى عظمة الوحي المتمثل في الكتاب والسنة ، الموجه للسلوك والتعامل بين الإنسان وربه ، وبين الإنسان وسائر المخلوقات ، وقد كان لعرض هذا الوحي من الكتاب والسنة أساليب وطرائق اهتدت بها القلوب ، وتربت بها النفوس ، وارتقت بها الهمم، وفتحت قلوب البشر للهدى الإلهي والنور المبين الذي رفع مقام الأمة ومكن لهم في الأرض ما لم يُمكَّن لغيرهم من أمم الأرض .

وقد حققت أساليب ووسائل التربية الإسلامية نتائج تربوية عظيمة انعكست آثارها على الرعيل الأول من المسلمين، وبدت آثارها في تفوق وتقدم المجتمع المسلم في عصور الحضارة الإسلامية الزاهرة، وخاصة ما كان في العصر العباسي الذي هو عصر تطور العلوم وتنوعها وازدهارها ، وقد كان لعلماء الأمة دور كبير في ذلك .

مما يجعل من المهم النظر في سير أولئك العلماء وخاصة أهل الحديث منهم والاستفادة من مناهجهم التعليمية والتربوية في تعليم الأجيال وإعداد المحدثين وطلاب العلم ،وخاصة ما يتعلق بتلك الأساليب التي تميزوا بها وكان لهم فيها فضل السبق وكان لها الأثر البالغ في إعداد أجيال هم حفظ الله السنة النبوية المطهرة المصدر الثاني للتشريع الإسلامي .

موضوع الدراسة :

إذا عُلم أن العلم هو أساس رقي الشعوب ، وهو سر نهضتها فلذا كان من أولى الأمور التي ينبغي أن يهتم بها الباحثون والمختصون في التربية والتعليم بعد تحديد الأهداف هو الاهتمام بالأساليب والطرائق التعليمية والتربوية التي يمكن من خلالها تحقيق أهداف التعليم بأقل جهد وأسرع وقت .

وإن الناظر فيما حققه علماؤنا من حضارة اعترف بها العدو والصديق يجد أنها لم تأت من فراغ وإنما بأساليب وطرائق كان لها دور كبير في بناء الأجيال ، ينبغي على كل مهتم بالتربية والتعليم تقصيها واستنباطها ، و أن ينهل من معين هؤلاء الأفذاذ ، وأن ينكب على سيرهم وهديهم وطرائق تعليمهم وأساليب تربيتهم لطلابهم ، والتي كان لها بالغ الأثر في إخراج أجيال أقامت للعلم مكانته وحفظت أصول الدين وسنة خير المرسلين صلى الله عليه وسلم ، والتي وصلت إلينا محفوظة من زيف الزائفين ، وانتحال المبطلين .

ولذا برز موضوع الدراسة من خلال القناعة بأهمية الأساليب التربوية في تحقيق الأهداف ، ومن حيث أن واقع التعليم اليوم وخاصة في البلاد الإسلامية يحتاج إلى نظرة فاحصة في ماضيه العريق لينهل من تجارب علمائه وطرائقهم ، ويحدد أهدافه مراعيا واقعه ومستقبله ومستفيداً من أساليب أسلافه ومعاصريه .

ولذا جاءت هذه الدراسة للتعريف بشيء من أساليب علماء الحديث في عصر الدولة العباسية ، ويعد هذا العصر هو عصر تطور علوم الحديث وكثرة مدارسه وحلقاته والمؤلفات في فنونه المختلفة ، وفي هذا العصر – وخاصة بداياته - ظهرت أمهات كتب السنة كالكتب الستة والمسانيد والجوامع والمصنفات ، وألفت فيه أصول علوم الحديث كعلم الرجال والإسناد وفقه السنة والتخريج ونحو ذلك ، ولذا فهذا العصر يستحق أن يسمى العصر الذهبي لعلوم الحديث النبوي .

وحتى يتسنى للمعلم التعرف على هذه الأساليب والاستفادة منها واستخدامها في تدريسه وتعليمه لطلابه ، كان من الأهمية بمكان تناول أساليب أولئك الأئمة ، فلن يُصلح هذه الأمة إلا بما صلح به أولها.

أسئلة الدراسة :

سعت الدراسة إلى الإجابة عن السؤال الرئيس التالي: ما أساليب علماء الحديث في التربية والتعليم في العصر العباسي وكيفية استفادة المعلم منها ؟

ويتفرع من هذا السؤال الرئيس عدة أسئلة فرعية وهي :

١-ما مفهوم الأساليب التربوية وأهميتها في التعليم ؟
٢-ما مكانة علماء الحديث وإسهامهم في نشاط الحركة العلمية في العصر العباسي ؟
٣- ما أساليب علماء الحديث في التعليم في العصر العباسي ؟
٤-ما أساليب علماء الحديث في التربية في العصر العباسي ؟
٥- كيف يمكن لمعلم اليوم الاستفادة من تلك الأساليب في التربية والتعليم ؟

أهداف الدراسة :

هدفت الدراسة إلى أهداف عدة وهي :

١- توضيح مفهوم الأساليب التربوية وأهميتها في التعليم .
٢-التعريف بمكانة علماء الحديث وإسهامهم في نشاط الحركة العلمية في العصر العباسي .
٣-التعرف على الأساليب التي استخدمها علماء الحديث في التعليم في العصر العباسي.
٤-التعرف على الأساليب التي استخدمها علماء الحديث في التربية في العصر العباسي.
٥- تحديد الكيفية التي تمكن المعلم من الاستفادة من هذه الأساليب في التربية والتعليم.

أهمية الدراسة :

تكمن أهمية الدراسة من حيث أنها تدرس أساليب علماء الحديث في التربية والتعليم في العصر العباسي وكيف يمكن لمعلم اليوم الاستفادة من أساليب هؤلاء العلماء الأوائل والذين كان لهم دور في بناء الحضارة الإسلامية ومن هذا المنطلق يمكن نوجز أهمية الدارسة في النقاط التالية :

١- إفادة الآباء والمعلمين بعدد من الأساليب التي يمكن استخدامها في المواقف التعليمية في البناء المعرفي للتلاميذ وذلك بأقل جهد وأسرع وقت .

٢- التعريف بأساليب تربوية مناسبة يمكن للآباء والمعلمين الاستفادة منها في تعديل سلوك تلاميذهم وتربيتهم على الأخلاق الفاضلة في زمن تزداد فيه الحاجة إلى ذلك .

٣- إفادة كثير من المؤسسات التربوية وخاصة الأسرة والمدرسة بمنهج أصيل وأساليب تربوية وتعليمية كان لها الأثر الكبير في إخراج أجيال ساهموا في نشاط الحراك الثقافي عبر قرون عديدة عاشت فيه الأمة في أزهى عصورها وتفوقت على غيرها من الأمم والشعوب .

٤- كما أن موضوع الدراسة لم يسبق لأحد الباحثين أن تطرق إليه من قبل وذلك حسب علم الباحث .

منهج الدراسة :

إن لكل دراسة منهجاً بحثياً تسير عليه، والمنهج يعرف في الاصطلاح بأنه عبارة عن " فن التنظيم الصحيح لسلسلة من الأفكار العديدة ،من أجل الكشف عن الحقيقة" (أبو سليمان، ١٤١٦ هـ ،ص ٦٠) وقد استخدم الباحث في الدراسة ما يلي :

١-المنهج التاريخي : وقد عرف بأنه الذي "يعتمد بجمع الحقائق والمعلومات من خلال دراسة الوثائق والسجلات والآثار ، لدراسة الظواهر والأحداث والمواقف التي مضى عليها زمن ، وتقديم وصف دقيق لها مما يساعد على تفسير المستقبل والحاضر ، في ضوء البحث العلمي في البحث والتخطيط للمستقبل للوصول إلى الحقيقة الموضوعية "، (شاكر ١٤٢٠هـ ،ص١٣٥) وذلك من خلال النظر في كتب التاريخ والسير التي تحدثت عن سير هؤلاء العلماء وطريقتهم في التعليم ومواقفهم التعليمية ودورهم في تنشيط الحركة العلمية في العصر العباسي والذي استمر لخمسة قرون تقريباً .

٢- المنهج الوصفي : وقد عرف بأنه " دراسة الواقع أو الظاهرة كما توجد في الواقع ووصفها وصفا دقيقا والتعبير عنها تعبيرا كيفيا أو كميا " (عبيدات وآخرون ، ١٤٢٤ هـ ،ص٢٤٧) وقد برز استخدامه من خلال وصف أساليب علماء الحديث في التربية والتعليم مع طلابهم حتى يسهل الاستفادة منها من قبل المعلمين والمربين اليوم .

حدود الدراسة :

للدراسة حدود موضوعية وحدود زمانية وهي كالتالي :

- الحدود الموضوعية : اقتصرت الدراسة على الأساليب التربوية والتعليمية والتي استخدمها علماء الحديث في تعليم طلابهم والتركيز على الجانب المعرفي والسلوكي لديهم، ثم تطرقت الدراسة بعد ذلك إلى كيفية استفادة المعلم من هذه الأساليب للرقي بمستوى المتعلمين في الجانبين المعرفي والسلوكي .
- وأما الحدود الزمانية للدراسة فقد اقتصرت على عصر الدولة العباسية والتي بدأت من سنة ١٣٢هـ واستمرت حتى سقوط بغداد عاصمة الخلافة العباسية سنة ٦٥٦هـ ، حيث كان صدر الخلافة العباسية عصرا ذهبيا للاهتمام بالحديث النبوي الشريف فقد دونت فيه الأحاديث النبوية وظهرت علومها المتنوعة، وقد كان العصر العباسي كذلك عصراً اتسعت فيه الدولة الإسلامية وتطورت فيها

العلوم وبرز فيه علماء كانوا مشاعل هدى للأمة إلى يومنا هذا بمؤلفاتهم التي حوت علوماً ومعارف عديدة .

- كما اقتصرت الدراسة على علماء الحديث البارزين في ذلك العصر ، والذين كان لهم مؤلفات في هذا العلم وكان لهم حلقات لتعليم الحديث الشريف في مدن العالم الإسلامي في ذلك العصر:كأصحاب الكتب الستة ، والإمام مالك ،وأحمد بن حنبل، والحميدي ،وابن معين، والثوري ،أبو زرعة ، وغيرهم رحم الله الجميع .

مصطلحات الدراسة :

من أبرز مصطلحات الدراسة ما يلي :

- **أساليب التربية** : الأساليب جمع أسلوب وهي الأداة المستخدمة لتحقيق الهدف وقد تسمى في التربية بأساليب التدريس أو طرائق التعلم وتعرف في التربية الإسلامية بأنها : " جميع الطرائق والكيفيات الشرعية التي يتوصل من خلالها إلى تحقيق الأهداف التي تسعى التربية الإسلامية للوصول إليها "، (أبو لاوي، ١٤٢٣ هـ ،ص١٥٣) وقد اختار الباحث هذا التعريف كتعريف إجرائي للدراسة .

- **علماء الحديث** : وهم المتخصصون في الحديث النبوي وعلومه المختلفة وقد عرفهم البعض بأنهم " جمع محدث وهو لقب على جماعة خاصة من العلماء ، والمحدث هو الذي عرف الأسانيد والعلل وأسماء الرجال ، وحفظ المتون واعتنى بسماع الكتب الأصول في الحديث وكذلك المسانيد والمعاجم وغير ذلك". (السنهوري، ١٤١١هـ ، ص ٤) وقد يطلق عليهم بعض الألقاب منها: أهل الحديث ، والمحدثين، وأصحاب الحديث..ونحوها . وعلماء الحديث المقصودين في الدراسة هم الذين كان لهم مؤلفات في هذا العلم وكان لهم حلقات لتعليم الحديث الشريف في العصر العباسي .

الدراسات السابقة :

بعد البحث في مركز الملك فيصل للبحوث و الدراسات الإسلامية ومكتبة الملك فهد الوطنية وبعض مواقع الجامعات السعودية والعربية على الشبكة العنكبوتية لم يجد الباحث دراسات سابقة تناولت موضوع أساليب التربية والتعليم لدى علماء الحديث إلا ثلاثة رسائل تناولت كل واحدة منها جانبا من الموضوع وهي كالتالي :

❖ **الدراسة الأولى** : بعنوان : الثواب والعقاب في الفكر التربوي الإسلامي خلال العصر العباسي ، للباحث أحمد محمد عقله الزبون ، وهي رسالة ماجستير مقدمة لقسم أصول التربية، بكلية الدراسات العليا، بالجامعة الأردنية سنة (١٩٩٩ م).

وقد تناولت الدراسة موضوع أسلوب الثواب والعقاب في الفكر التربوي الإسلامي خلال العصر العباسي من خلال عرض وتحليل آراء أهم العلماء والمفكرين المسلمين في ذلك العصر وهدفت الدراسة -كما أوضح الباحث - إلى التعرف على المبادئ والمفاهيم التربوية المتعلقة بالثواب والعقاب وكشف أهم الممارسات التي استخدمها المربون المسلمون في مجال الثواب والعقاب وكيفية حلهم لمشاكلهم التربوية على أمل الاستفادة منها في واقع اليوم ... وقد جاءت الدراسة مقسمة إلى عدة فصول وهي : الفصل الأول :خلفية الدراسة وأهميتها ، والثاني عن :إجراءات الثواب والعقاب في الفكر التربوي الإسلامي خلال العصر العباسي ، والثالث عن: ضوابط استخدام الثواب والعقاب في الفكر التربوي الإسلامي خلال العصر العباسي ، الرابع : واقع الثواب والعقاب في مؤسسات التعليم الإسلامي خلال العصر العباسي .

وقد توصلت الدراسة إلى عدة نتائج من أهمها ما يلي:

١-أن المربين المسلمين في العصر العباسي قد أقروا جملة من إجراءات الثواب والعقاب في تأديب المتعلم بهدف تعويده على حميد الخصال .

٢-أظهرت الدراسة تفوق المربين المسلمين وسبقهم إلى أفضل مما ينادي به علماء النفس السلوكيون المعاصرون فيما يتعلق بأمر تأديب وتهذيب المتعلم بهدف إثارة دافعيته لتعديل سلوكه بعيداً عن مظاهر الشدة والعنف .

٣-أوضحت الدراسة أن المربين المسلمين قد أحاطوا الثواب والعقاب بسياج من الضوابط والشروط والتي تساهم في إدامة فعالية الثواب وتحول دون خروج العقوبة عن هدفها في الإصلاح والتقويم إلى العنف والتسلط .

٤-كشفت الدراسة أن المربين المسلمين في العصر العباسي مارسوا إجراءات الثواب والعقاب في مؤسساتهم التعليمية وخاصة في الكُتَّاب والمسجد والمدرسة .

وقد استفاد الباحث من هذه الدراسة خاصة عند الحديث عن أسلوب الثواب والعقاب كأسلوب تربوي في تنمية الجانب المعرفي والسلوكي للمتعلم ، خاصة وأن هناك اتفاق في الحدود الزمانية للدراسة وهو العصر العباسي ، وإن كانت الدراسة الحالية تختلف عنها في أنها قد شملت أساليب التربية والتعليم في البناء المعرفي والسلوكي للمتعلم وذلك عند علماء الحديث في العصر العباسي .

❖ **الدراسة الثانية** بعنوان: معالم تربية المحدثين في القرن الثالث الهجري ؛ للباحث عبد المعطي محمود أبو طور من جمهورية مصر العربية – بحث منشور من مطبوعات دار الآفاق الفكرية ، جمهورية مصر العربية ، القاهرة – سنة (١٤٢٢هـ)

وقد هدفت الدراسة إلى التعرف على المبادئ الأخلاقية التي يقوم عليها الإعداد العلمي للمحدث ، وكذا التعرف على الأسس التربوية التي يقوم عليها الإعداد العلمي للمحدث ، كما تكلم الباحث عن جهود المحدثين في التدوين في القرن الثالث ، وعن معايير نقد الرواة ، وتحدث عن التربية الخلقية للمحدثين في القرن الثالث ، وعن وسائلهم في كشف كذب الرواة ، وأشار إلى الأساليب التروية لإعداد المحدث ودور المؤسسات التربوية في ذلك ؛ وكان من أبرز نتائج الدراسة ما يلي :

١-تمكنت مدرسة المحدثين في القرن الثالث أن تنتج مخرجات تربوية عالية المستوى ساهمت في إثراء الحياة الثقافية وخاصة من خلال جهود التدوين.
٢-تركيز المحدثين على الجانب الأخلاقي في الإعداد والتربية .
٣-أن التربية على حب المثل الأعلى من أهم وسائل التربية الخلقية عند المحدثين
٤ـــللمحدثين فضل السبق في استخدام بعض الوسائل التربوية في قياس السلوك

ويمكن الاستفادة من هذه الدراسة وذلك من خلال ما ذكر في بناء الجانب الأخلاقي والسلوكي للمحدث وغيرها مما له علاقة بموضوع البحث ، حيث ركزت الدراسة على هذا الجانب، كما أنها اقتصرت على القرن الثالث فقط بينما الدراسة الحالية تطرقت إلى علماء الحديث في العصر العباسي كاملاً من القرن الثاني وحتى منتصف القرن السابع ،كما أنها شملت جانبين من جوانب شخصية المتعلم وهما المعرفي والسلوكي ،وهذه الدراسة تركز على جانب الأساليب المستخدمة في ذلك من قبل أولئك العلماء ، وكيف يمكن لمعلم اليوم الاستفادة منها.

❖ **الدراسة الثالثة** بعنوان: المنهج التعليمي عند المحدثين من القرن الثاني حتى القرن الرابع ، المقدمة من الباحث : محمد مجاهد الحمدو الحمادي الصالح ، وذلك كرسالة ماجستير مقدمة لقسم التربية، بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة سنة (١٤٢٩هـ)

وقد قسم الباحث الدراسة إلى مقدمة وتمهيد وستة فصول وخاتمة ؛ المقدمة : بين فيها أهمية البحث وأهدافه ، والمنهج المتبع ، وكذا الدراسات السابقة ، ثم التمهيد الذي تعرض فيه لبيان مكانة التعليم وأهميته وخصائص التعليم الإسلامي ، ثم الفصل الأول عن : مفهوم المنهج التعليمي عند المحدثين ،فالثاني عن : جوانب العملية التعليمية عند المحدثين ، فالثالث عن: الطرائق التعليمية ووسائلها عند المحدثين ، فالرابع عن: البيئات التعليمية عند المحدثين ،فالخامس عن: التقويم التربوي عند المحدثين ، فالسادس : الآثار التربوية للمنهج التعليمي عند المحدثين ..وانتهى الباحث إلى مجموعة من النتائج من أبرزها:

الفصل لثاني

أساليب التربية والتعليم في العصر العباسي

المبحث الأول : الحياة العامة في العصر العباسي .

المبحث الثاني : أساليب التربية والتعليم ووسائلهما والفرق بينهما .

المبحث الثالث : تعريف التربية والتعليم والفرق بينهما .

تمهيد :

كان العصر العباسي عصراً ذهبياً وزاخراً بالعلم والمعرفة، ولذا نجد أن العلوم والمعارف تطورت تطوراً واضحاً في هذا العصر حيث كان الاهتمام بها من جميع طبقات الأمة فتعددت فروع العلم وازدهرت ، وكان من مميزات التعليم في ذلك العصر تميزه في أساليبه حيث أن من المعلوم أنه متى كانت أهداف وأساليب التعليم واضحة وعميقة ، كان لذلك الأثر البالغ في قوة بناء الأمة لأفرادها واستغلال ثرواتها ومواردها ،كما أن أساليب التربية والتعليم تعتبر جزءً أساسياً من المنهج التعليمي، فهي تمثل الوسيلة الأهم لجعل الموقف التعليمي فعالا، فهي حلقة الوصل بين المتعلم والمنهج ، وهنا تقع المسئولية على المربين وهم يخططون المناهج ويضعون البرامج أن يضعوا ذلك في حسابهم وبقدر سمو الهدف والجهد المبذول في هذه الناحية يكون الأثر في الأفراد والأمم .

كما أن من مميزات أساليب التربية والتعليم في العصر العباسي أنها جمعت بين التربية والتعليم و لم يكن البناء المعرفي بمعزل عن التهذيب السلوكي للمتعلم، فلا يمكن فصل التربية عن التعليم ، فالتربية تسعى لبناء الإنسان السوي المحب للفضيلة ذي الشخصية المتوازنة المتحلي بمكارم الأخلاق كما أنها حريصة أن يكون هذا الإنسان متعلماً مثقفاً بالعلوم المختلفة التي يكون بها الرقي للأفراد والمجتمعات .

وقد حرصت معظم دول العالم في السنوات الأخيرة على تسمية المؤسسات والوزارات المهتمة بشئون التعليم :بالتربية و التعليم ، حرصاً منهم على أهمية التربية ، وعلى أن التعليم جزء من التربية ، والتربية أعم وأشمل ، وبما أن الدراسة حول أساليب التربية والتعليم عند علماء الحديث في العصر العباسي ، فتجدر الإشارة في هذا الفصل لعدة مباحث :

المبحث الأول : الحياة العامة في العصر العباسي .

المبحث الثاني : أساليب التربية والتعليم ووسائلها والفرق بينها.

المبحث الثالث : تعريف التربية والتعليم والفرق بينهما .

المبحث الأول

الحياة العامة في العصر العباسي .

في هذا المبحث التعريف بشكل موجز بالحياة العامة في العصر العباسي والذي بدأ بعد عهد الخلافة الأموية سنة ١٣٢هـ واستمر إلى سقوط بغداد عاصمة الخلافة العباسية في أيدي التتار - المغول - سنة ٦٥٦هـ ، ويمكن التعرف على ابرز ملامح هذا العصر من خلال النقاط التالية :

أولاً : الحياة السياسية :

كانت الدولة الإسلامية في عهد الخلفاء الراشدين و زمن الخلافة الأموية قد توسعت وكثرت فيها الفتوحات ودخل الناس في دين الله أفواجاً ، لذلك كانت فترة الحكم العباسي فترة استقرار واهتمام بتحسين الأمور الداخلية للدولة فانتشر الأمن وعم الرخاء سائر أرجاء الدولة العباسية ،وقد شارك في الحكم وقيادة الجيوش الفرس والأتراك ، ويذكر (إبراهيم ، ١٣٩٦هـ) أن هذا العصر يمكن تقسيم إلى فترتين:

الفترة الأولى : تبدأ هذه الفترة من بداية حكم الخليفةِ العباسي الأول أبي العباس السفاح ثم جاء بعده أبو جعفر المنصور وهو من أعظم خلفاء بني العباس حيث استطاع أن يقضي على كثير من الفتن المهددة لاستقرار الحكم ويوطد حكم الخلافة العباسية ومن ثم بدأ الاهتمام بالأمور الداخلية للدولة وتطورها كما اهتم بالجانب العمراني حيث أنشأ مدينة (بغداد) وسماها (دار السلام) ،وجعلها على نمط عمراني جديد في ذلك العصر واتخذها عاصمة للدولة العباسية ثم تلاه عدد من الخلفاء كالرشيد وأبنائه وكان عهدهم زاخرا بالاستقرار والقوة . وتنتهي هذه الفترة بقتل الخليفة المتوكل على الله سنة ٢٤٧هـ حيث ذهبت هيبة الخلافة وبهاؤها .

الفترة الثانية :تبدأ هذه الفترة من ٢٤٧ هـ وهي فترة ظهر فيها نفوذ قادة الجيش حيث اعتمد كل خليفة على جنسية معينة فاعتمد بعضهم على الفرس وقوي نفوذ قادتهم،كما اعتمد آخرون على العنصر التركي ،حتى أصبح الخليفة فيما بعد ألعوبة في أيدي هؤلاء

القادة إذا أحسوا الخطر عليهم منه قاموا بقتله أو عزله حتى ضعف سلطان الدولة وكثر أعداؤها ،وهكذا حتى سقطت بغداد عاصمة الخلافة العباسية على يد المغول عام ٦٥٦هـ

كانت الدولة العباسية قد أخذت في الإصلاح الداخلي منذ خلافة أبي جعفر المنصور المؤسس الحقيقي للدولة العباسية ، حيث استطاع أن يقضي على ألد أعداء الدولة العباسية في ذلك العصر ، وبعد وفاته تولى الخلافة الخليفة المهدي من سنة ١٥٨ـ١٦٩هـ وقد استطاع المهدي أن يقضي على الفتن التي ظهرت في عهده،ثم تولى الخلافة بعد وفاته المهدي ابنه الهادي سنة ١٦٩ـ ١٧٠هـ وفي عهده بدت طلائع الفتن في الدولة العباسية، ثم تولى هارون الرشيد الخلافة سنة ١٧٠ ـ ١٩٣ هـ ويعتبر عهده العصر الذهبي للدولة العباسية في جميع المجالات .استطاع الرشيد أن يقضي على الفتن في عهده وان ينتصر على الروم وأرغمهم على دفع الجزية للمسلمين ،وقد توفي الرشيد بطوس سنة ١٩٣ هـ وقد أوصى بالخلافة من بعده لابنه الأمين ثم المأمون ،وقد حدث الخلاف بين الأخوين على الخلافة ،فقامت بينهما الحرب وانتهت بقتل الأمين وتولى المأمون الخلافة ، وفي عهده ظهرت فتنة القول بخلق القرآن وامتحن الناس عليها، ثم تولى الخلافة المعتصم من بعده،وقد اعتمد المعتصم على العنصر التركي بينما كان الخلفاء من قبله يعتمدون على العنصر الفارسي ،وتقويت شوكة الأتراك في عهده .وتوفي سنة ٢٢٧هـ وبعد وفاته تولى الخلافة ابنه الواثق بالله سنة ٢٢٧ ـ٢٣٢هـ .وقد أصبح الواثق ألعوبة في يد أحمد بن أبي دؤاد زعيم المعتزلة .. ، وقد توفي الواثق عام ٢٣٢ هـ وبموته انتهى العصر الذهبي للدولة العباسية (إبراهيم ، ١٣٩٦هـ ،ص٣٤٣) وكانت هذه الفترة هي الفترة الأولى من هذا العصر وكانت عصر قوة وسيادة واستقرار .

"وبعد الخليفة الواثق بويع بالخلافة بعده أخوه المتوكل وقد قتل المتوكل عام ٢٤٧هـ ثم تولى الخلافة ابنه المنتصر، وكانت مدة خلافته ما يقارب ستة أشهر حيث مرض ومات . ثم تولى بعده الخلافة المستعين سنة ٢٤٨هـ حتى٢٥٢هـ ،ثم خلع من الحكم وتولى بعده الخليفة المعتز من سنة ٢٥٢ ـ ٢٥٥ ،ثم خلع نتيجة للفتنة التي قامت ببغداد وقد عزله الأتراك ثم تولى من بعده المهتدي سنة٢٥٥ ـ٢٥٦ هـ ...وقد ألقي

الأتراك القبض عليه وخلعوه .. ثم مات سنة ٢٥٦ هـ ...ثم تولى بعد الخلافة ابنه المعتمد من سنة ٢٥٦ ـ ٢٧٩ هـ "(الخضري ،١٤٠٦هـ ،ص ٢٥٤ - ٢٩٤) وتتابع بعدهم الخلفاء حتى الخليفة السابع والثلاثون وهو المستعصم بالله أبو أحمد عبد الله بن المستنصر بالله آخر الخلفاء وفي عهده سقطت بغداد بأيدي التتار بقيادة هولاكو في حادثة عظيمة ونازلة جسيمة في سنة ٦٥٦هـ.

وقد ذكر (مصطفى ،١٩٩٦م) أن الدولة العباسية قد ضعف سلطانها وخاصة في القرن الرابع والخامس الهجري بسبب سيطرة القادة العسكريين وكثرة الأعداء والمتربصين بالإضافة إلى قوة سيطرة بعض الولاة واستقلالهم .وهكذا يتضح مدى ما وصلت إليه الأوضاع السياسية في بغداد في تلك الفترة فقد أصبح الخليفة ألعوبة في يد قادة الجيش وكبار رجال الدولة ،ينصبون للخلافة من أرادوا ، ويخلعونه متى أرادوا ، وبذلك أخذت الدولة العباسية في الضعف وتجزأت إلى دويلات ،ولم يبق للخليفة إلا الاسم فقط أما بقية أمور الدولة فهي في أيدي رجال الدولة وخصوصا قادة الجيش الأتراك .

أما بالنسبة للسياسية الخارجية ،فقد مرت في العصر العباسي بأطوار متعددة ،فبعد أن كانت الدولة العباسية ذات بأس وقوة ، ويخشي سطوتها جيرانها ،ويطلبون ودها ورضاها بجميع الوسائل ،وكان حلم فتح بيزنطة يراود خلفاء بني العباس الأوائل ،فجهز كل من المأمون والمعتصم جيشا لهذا الهدف إلا أن المنية عاجلتهما قبل بلوغ الهدف

ثم تنتهي فترة أحلام الخلفاء لتبدأ مرحلة جديدة في التعامل الخارجي ، وتعد مرحلة انتقالية ،"بات واضحا فيها أن قدرة الجانب الإسلامي على المبادرة قد بدأت تتحول سريعا إلى مجرد التصدي ،وصد الهجوم،وهو ما ستفقده مع نهاية هذه المرحلة (مصطفى ،١٩٩٦م،ص٦٨)

ويعتبر بعض الباحثين أهم ملامح هذه المرحلة "تراجع دور الخليفة عن تجهيز الجيوش وتسييرها..فأمراء الثغور هم الذين يضطلعون بالدور الأساسي والعبء الأكبر في تجهيز الجيش،وتسييره لصد حملات بيزنطة" (مصطفى، ١٩٩٦م،ص٦٨) ثم يصل الحال بدار

الخلافة إلى عدم الاهتمام بأمر الثغور فضلاً عن الجهاد ونشر دين الإسلام في الأرض ، وذلك لأن خزانة الدولة غير قادرة على تمويل حملات الدفاع فضلا عن الهجوم ،مما جعل العامة تثور وتجمع الأموال للدفاع عن ثغور المسلمين ،ففي عهد المستعين (٢٤٨ ــ٢٥٢)"اجتمعت العامة ببغداد بالصراخ والنفير..للنهوض إلى الثغور ،وأقبلت إليهم العامة من نواحي الجبل ،وفارس ،وغيرهما لهذا القصد ،كل ذلك والخليفة لاهٍ بما هو فيه عن ثغور المسلمين "(الخضري ، ١٤٠٦هــ،ص٢٨١)

ثانياً : الحياة الاجتماعية والاقتصادية في العصر العباسي:

لقد اتسعت الدولة العباسية حتى شملت أجناس شتى من الفرس والروم والبربر والأتراك بالإضافة إلى العرب وامتزجت تلك الأجناس ،ولقد أثر هذا الامتزاج على طبيعة المجتمع وعاداته مما نتج عنه حياة جديدة لها سلبياتها وإيجابياتها ، والحياة المعيشية كانت هنيئة مزدهرة ، حيث عم الخير وكثرت موارد الدولة نظرا لسعة الأراضي الخراجية وغيرها من الموارد، وتقدمت الصناعات وازدحم الناس في سكن المدن ، وتقدم العمران ،فبغداد عاصمة الدولة الإسلامية ،يقدر عدد سكانها (بمليون نسمة) وقد فاقت كل حاضرة عرفت في عهدها وبنيت القصور الضخمة التي أنفق على بنائها الأموال الطائلة وتأنق المهندسون في إحكام قواعدها ،وتنظيم أمكنتها ، وتشييد بنيانها ، وكانت قصور الخلافة تبهر الناظرين ، اتساعا وجمالاً ، وامتدت الأبنية امتدادا عظيماً ، حتى صارت بغداد كأنها مدن متلاصقة ، وقد زينت بالحدائق الغناء ، والأشجار المتكاثفة ، وكانت هناك الجوامع والمنتزهات العامة ، والحمامات والأسواق وكانت البضائع التجارية تصل إلى بغداد برا وبحرا فتأتي من خراسان وما وراءها من الهند والصين ، ومن الشام والجزيرة ، والطرق آنذاك آمنة مطمئنة ، وكان الخلفاء حريصين على ذلك كل الحرص .(إبراهيم ،١٣٩٦ هــ ، ص٤٣٢،ص٤٢٩) ونظرا لامتزاج المجتمع بهذه الأجناس فقد تأثر المجتمع العربي بخاصة بهذه الأجناس وقد شمل ذلك التأثر ما عند أولئك من أخلاق وعادات وعلوم ومعارف ..

أما بالنسبة للمظاهر الاجتماعية العامة فقد كان للعيدين مظهر خاص فقد كانوا يحتفلون بالعيدين احتفالا دينيا ، فيؤم خلفاء المسلمين الناس في الصلاة ،ويلقون عليهم خطبة في فضائل العيد وما يجب على المسلمين مراعاته للمحافظة على شعائر الإسلام . (إبراهيم ،١٣٩٦هـ ،ص٤٣٤)

أما من الناحية الاقتصادية فقد كان هناك نوع من البذخ والترف والسرف "واسترسال في ملذات الحياة ومباهجها وخاصة عند كثير من الخلفاء ووزرائهم وقوادهم وولاهم ، ورجال الدولة وحواشيهم ،كما تأنقوا في الملبس والثياب ، وأنفقوا الأموال الطائلة على حفلات الزواج "(إبراهيم، ١٣٩٦هـ ، ص٣٤٥)..

"وقد كان السخاء هو طابع الخلفاء وولاهم في هذا العصر ،فمن ذلك أن "المأمون"جاءه خراج مقداره ثلاثون مليون درهم ،فخرج المأمون وأصحابه ينظرون إلى ذلك المال ، فقال يحي بن أكثم :يا أبا محمد ينصرف أصحابنا هؤلاء الذين نراهم الساعة إلى منازلهم خائبين ،وننصرف نحن بهذه الأموال قد ملكناها دوهم ،إنا إذا للئام ،فوزع من هذا المال ٢٤ مليون درهم ،وجعل الباقي في بعض حوائج الجند "(الخضري ،١٤٠٦هـ ، ص ٢٠٢)

وهذا يُظِهر بعض التفاوت بين طبقات المجتمع وسوء الاستخدام للسلطة والثروة الخاصة ببيت المسلمين وكان من آثار التفاوت الطبقي،وسوء التوزيع للثروة ،أن ظهرت كل "المظاهر التي تنتج عادة من الإفراط في الترف ،كالتفنن في اللذائذ، والاستهتار ،والنعومة ،وفساد النفس، وكل المظاهر التي تنشأ عن الفقر ، كالحقد ،والحسد ، والكذب،والخبث،والخديعة،وكان من أثر هذا الفقر أيضا انتشار نزعة التصوف".(أمين،١٩٦٢م، ج ١ص١٢١)

ولأهمية الرقيق وكثرته ،"أنشئت له أسواق كثيرة وكبيرة ،يشرف عليها تجار يعرفون بالنخاسين ، وكان ببغداد شارع يعرف باسم دار الرقيق كما كان هناك نواح بهذه المدينة أطلق عليها باب النخاسين "(رحمة الله ، ١٩٦٨م،ص٢٤)

ومن طبقات الشعب المكونة لمجتمع العصر العباسي أهل الذمة ،وهم اليهود والنصارى وقد كان لكل طائفة منهما رئيسها الروحي الذي يتعامل مع دار الخلافة ، "فكان رئيس النصارى في بغداد يسمى الجاثليق ، وكان الخليفة هو الذي يعينه بعد استشارة كبير الأثاقفة ، وكان رئيس اليهود يسمى الملك"، (الفقي ،١٩٨٧م،ص٥٩)

أما عن العلاقات الاجتماعية والتعامل بين المسلمين وأهل الذمة فقد كانت حسنة حيث "كانوا يتمتعون بكثير من ضروب التسامح الديني ويقيمون شعائرهم في أمن ودعه".(حسن ،١٩٨٢م، ج٣،ص٤٢٥)

الثاً : الحياة العلمية في العصر العباسي:

ازدهرت الحياة الفكرية بشكل كبير في العصر العباسي بسبب ظهور عدد كبير من العلماء والمفكرين البارزين في مختلف العلوم والآداب وميادين المعرفة الأخرى. كما أن تطور الترجمة في اللغات الأجنبية إلى العربية ساعدت كثيرا على ازدهار الحياة الفكرية ويجب ألا ننسى التوسع في التعليم العام وبناء المدارس والمؤسسات الثقافية مثل دور العلم والمكتبات فضلا عن حلقات التعليم في المساجد .

وقد ساعد الاستقرار السياسي والازدهار الاقتصادي على نشاط الحركة العلمية ، كما كان الخلفاء وتشجيعهم للعلماء وحبهم للثقافة وراء مزيد من النشاط العلمي والثقافي، ومن الملاحظ أن الخلفاء العباسيين - وخاصة الأوائل منهم - قد امتازوا بالمستوى الثقافي والعلمي الرفيع ، فالمنصور والرشيد والمأمون كانوا في مصاف العلماء ، ومن أهم مميزات الحركة العلمية في هذا العصر تيسر سبل المعرفة والثقافة أمام الجميع ، ورعاية طلبة العلم على اختلاف طبقاتهم الاجتماعية ، وأدى هذا إلى ظهور جمهور من العلماء والأدباء من أبناء العامة والشعوب التي أسلمت حديثا .

ومن مظاهر الحياة العلمية في العصر العباسي :

١- تشجيع الخلفاء والولاة للعلم والعلماء :

كان خلفاء بني العباس معظمهم من محبي العلم ومن الذين أعطوا للعلماء مكانتهم وقدرهم فكانت مجالسهم عامرة بالعلماء بل بعضهم يعد من العلماء والمثقفين كالمنصور والرشيد والمأمون ، حتى أن المأمون حاول يوما تقليد المحدثين في مجالسهم "فجلس يوما لإملاء الحديث فاجتمع حوله القاضي يحي بن أكثم وجماعه ،أملي عليهم من حفظه ثلاثين حديثا وكانت له بصيرة بعلوم متعددة ،فقها، وطبا، وشعرا،وفرائض ،وكلاما، ونحوا ،وغريب حديث ،وعلم النجوم " (ابن كثير ، د.ت ،ج ١٠ ص٢٩٩)

وقد ظهرت في هذا العصر مجالس أدبية تعقد في أوقات منتظمة شملت قصور الخلفاء الأمراء والعظماء، وتنوعت هذه المجالس، فأصبحت للآداب أو العلوم أو الفنون .

وقد بدأ النشاط الواسع يظهر في عهد الرشيد،فكانت تعقد في مجلسه مناظرات بين الشعراء ومناقشات بين الفقهاء ومساجلات بين أهل الفنون و الأدباء .

أما مجلس المأمون فهو من أزخر المجالس في العصر العباسي في الفقه والأدب والشعر، وقد كانت مسألة خلق القرآن من أهم المسائل التي أثيرت في مجلسه بعد تأثره بمذهب المعتزلة، "ومن الأمثلة على تلك المجالس مجلس الوزير ابن الفرات أبو الفضل جعفر...ومنها مجلس أبي عبد الله الحسين بن سعدان ،ومجلس سيف الدولة الحمداني بحلب،وهو المجلس الذي خلد لنا المتنبي، ومنها قصر الغزنويين..." (عبد الدائم ،١٩٨٤م، ص١٥١)

ولم يقف الأمر عند هذا الحد بل إن أولئك الخلفاء والولاة كانوا على علم بأن وجود العلماء في مكان ما سبب لإعماره وإحياءه فشجعوا وجود العلماء في تلك المدن "يقول أبو بكر ابن جابر خادم أبي داود :كنت مع أبي داود فإذا خادم يقول هذا الأمير أبو أحمد الموفق يستأذن ...فدخل وقعد فقال أبو داود: ما جاء بالأمير في هذا الوقت قال: خلال ثلاث، قال :وما هي ؟قال : تنتقل إلى البصرة فتتخذها وطنا... فتعمر بك فإنها قد خربت.. وتروي لأولادي في كتاب السنن... وتفرد لهم مجلسا في الرواية "(ابن الجوزي ،١٩٧٧م ،ص ٢٧٣).

٢ــ رواج حركة الترجمة من الحضارات القديمة :

شهدت الحياة العلمية في العصر العباسي قوة الانفتاح على الثقافات المختلفة ،فبعد أن كانت العلوم النقلية (المرتبطة بالكتاب والسنة)، هي مدار الاهتمام ،وهي المصدر الرئيسي للتكوين الثقافي للناشئة في الدولة الإسلامية آنذاك ،ازدهرت حركة الترجمة بقوة لتكون العامل الأساسي في ظهور العلوم الفلسفية و الطبيعية عند المسلمين .

ويعد نمو العلاقات الدولية في بداية هذا العصر وتشجيع الخلفاء للترجمة واهتمامهم بها من أهم عوامل ازدهارها في العصر العباسي ،فقد كان المأمون شغوفا بفلسفة أرسطو و لم يقدم المسلمون حتى أيامه على ترجمة كتب الفلسفة ، لاتهام أصحابها بالكفر والزندقة ،فلما قال المأمون بالاعتزال أمر بنقل كتب الفلسفة من اليونانية إلى العربية "(الفقي ، ١٩٨٧م،ص١٤٩)

وتتميز حركة الترجمة في بدايات العصر العباسي بالانتقاء ،"فلم تكن حركة عشوائية فقد اهتم المسلمون بترجمة ما احتاجوا إليه وما رأوا أنه يجبر نقصا عندهم فترجموا عن الهندية: الرياضيات ،والفلك ،والإلهيات ،وترجموا عن الفارسية :الآداب والنظم السياسية والتاريخ ،وترجموا الطب ،والفلسفة ،والمنطق ،عن الإغريق ،ولم يهتموا كثيرا بالأدب الإغريقي وفنونه ،لأنهم كانوا في غنى عنه بالشعر العربي "(الخولي ، ١٩٩١م، ص١٩)

وقد كانت الحضارة الإسلامية في هذا العصر من القوة التي استطاعت معها أن تهضم وتنقح وتعيد صياغة كل ما نقل إليها ، وصبغه بصبغتها الخاصة ، مما ساعد في مزيد من القوة والنضوج للحضارة الإسلامية . وقد أسهمت عروبة الخلفاء العباسيين في جعل اللغة العربية هي لغة الحضارة الناشئة وسياجها الحامي لها ،وقد كان هذا العصر - نتيجة لما تمتع به من قوة سياسية واستقرار شامل وحرية فكرية - يموج بشتى الأفكار والفرق ، فنجد فرق المعتزلة والشيعة والزنادقة والخوارج . وقد كان للزنادقة نشاط واسع أدى إلى آثار سلبية كثيرة على المجتمع .

٣ــ انتشار المراكز العلمية وحلقات التعليم :

فمن أبرز ما يميز الحياة العلمية في العصر العباسي هو إنشاء مراكز العلم والمعرفة فقد كانت هناك كثير من المراكز العلمية الزاخرة بالعلم كالتي كانت بمكة المكرمة ، والمدينة المنورة ، والعراق، ومصر ، ودمشق ، وبلاد ما وراء النهر...وغيرها .

ومن أشهر مراكز العلم وأماكن التعليم في العصر العباسي :

١ –المساجد: لقد قامت المساجد بدور هام في حياة المسلمين ،فمنذ فجر الإسلام لم يكن دورها مقتصرا على أداء العبادة فقط وإنما تعداها إلى أن كانت معاهد للتعليم، ودورا للقضاء وساحات تتجمع فيها الجيوش، وغيرها من المهام. وهي تعد المؤسسة التعليمية الأولى التي عرفت على يد الرسول صلى الله عليه وسلم ثم الصحابة رضي الله عنهم فمن بعدهم .

وفي العصر العباسي استمرت المساجد في القيام بدورها في تعليم العلم ونشره بين الناس ، فكان العلماء يعقدون دروسهم المتعددة في مختلف العلوم وكانت بعض تلك الدروس تشهد إقبالاً كثيرا من طلاب العلم ومحبيه وخاصة مجالس الحديث النبوي الشريف ومن أمثلة ذلك :

أ- مجلس الإمام أحمد بن حنبل فقد "كان يجتمع في مجلس الإمام أحمد بن حنبل زهاء خمسة آلاف أو يزيدون، نحو خمسمائة يكتبون ، والباقون يتعلمون منه حسن الأدب والسمت . (الذهبي ، ١٤١٣هــ ،ج١١،ص٣١٦) .

ب- أما الإمام البخاري فكان "يجتمع في مجلسه ببغداد أكثر من عشرين ألفا، وكان هناك ثلاث مستملين يرددون كلامه ليسمعه الحاضرون" . (البغدادي ، د.ت، ج٢ ،ص٢٠)

ج- وقال الخطيب البغدادي "وقام أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد المروزي ببغداد دهرا طويلا يدرس ويفتي ثم انتقل في آخر عمره إلى مصر..ولما انتقل إلى مصر كان يحضر درسه في بجامع مصر آلاف الطلاب" . (البغدادي، د.ت، ج٦ ،ص١١)

ومن أشهر المساجد والجوامع التي قامت فيها حلقات العلم جامع المنصور في العراق ، وجامع دمشق ،وكان للخطيب البغدادي حلقة كبيرة به في منتصف القرن الخامس الهجري ،وجامع عمرو بن العاص الذي بناه بمصر، ومن أشهر حلقاته في بداية العصر العباسي زاوية الإمام الشافعي... وهكذا كانت المساجد أكثر الأماكن وأهمها لتعلم العلم وتعليمه.

٢- منازل العلماء: كانت منازل العلماء تسير جنبا إلى جنب مع المساجد في القيام بدورها في تعليم العلم ،حيث كانت تعقد فيها الدروس والحلقات العلمية وكانت في الغالب تمتلئ بطلاب العلم ومحبيه وبخاصة إذا كانت تلك المنازل واسعة ، "ومن هؤلاء العلماء أبو محمد عبد الرحمن بن محمد الرازي كان يقرأ كتابه الجرح والتعديل على مجموعة من طلابه في منزله ". (الذهبي ، ١٤١٣هـ ،ج١٣،ص٢٦٨) .

"وكان بعض العلماء يخصص أوقاتاً محدودة لدروسه ليلتزم بها الطلاب ويواظبوا عليها. فقد كان للقاضي الحسين بن إسماعيل المحاملي مجلس علم في منزله كل يوم أربعاء لبحث المسائل الفقهية ،وقد بدأ هذا الدرس سنة سبعين ومائتين، فلم يزل أهل العلم يختلفون إليه." . (الذهبي، ١٤١٣هـ ،ج١٥،ص٢٦٠) .

وقد كان بعض طلاب العلم يعتمدون كثيرا في طلبهم للعلم على آبائهم وأقاربهم وبلغوا في العلم مبلغا عظيما،فتجد أنه أول ما يتعلم على أبيه أو جده أو عمه أو قريبه في منازلهم ثم يرحل بعد ذلك لغيرهم من العلماء في شتى البلدان.

كما أن بعض العلماء اضطر إلى التدريس في منزله لمنعه من التدريس في المساجد. كما كان في عهد العبيديين في أفريقيه وكما كان من الإمام أحمد –رحمه الله- زمن المحنه .

٣- **الكُتَّاب**: لقد كانت الكتَّاب منذ فجر الإسلام هو المكان الرئيسي للتعليم ،ودعت إلى ظهورها حاجات التوسع في نشر الدين وخاصة بعد العهد النبوي .

أما في العصر العباسي فلاشك أنها كانت المكان الرئيسي لتعليم الصغار القرآن ،ولأن تعليم الأطفال القرآن بصفة خاصة كان أمراً عظيم الخطر في الإسلام .

والكُتَاب قد تسمى الكتاتيب والمكتب ويعرفها البعض بأنها " عبارة عن مكان يتسع لمجموعة من الأطفال ، وقد يكون غرفة في منزل ، أو حانوتاً يُكترى ،أو فناء ،و لم يكن له مكان معين يقام فيه ولقد كان عادة يقام بالقرب من المسجد "،(عيسى ،١٩٨٢م ،ص ٢٢) وقد كانت الكتاب هي المكان الذي يتعلم فيه الأطفال في المرحلة الأولى من التعليم إلى عصور متأخرة ، كما أنها كانت المكان الرئيسي لتعليم القرآن بالإضافة إلى بعض المواد الأخرى .

٤ــ **القصور** : لقد تميز العصر العباسي باهتمام الخلفاء وحرصهم على العلم وتقريبهم للعلماء فقد أوجد العديد منهم في قصورهم أماكن لتعليم أبنائهم وتربيتهم كما كان ذلك من بعض الولاة و الوزراء والقادة وهو نوع من التعليم الابتدائي "كي يجد أبناء هؤلاء ما يؤهلهم لتحمل الأعباء التي سينهضون بها ، فالمنهاج هنا يضعه الأب أو يشارك في وضعه ،والمعلم هنا لا يسمى معلم صبيان أو معلم كتاب ، بل يسمى "مؤدبا ، إذا جاوز التلميذ عهد الصبا انتقل من مستوى تلميذ الكتاب إلى مستوى الطالب في حلقات المساجد أو المدارس ".(عبد الدائم ،١٩٨٤م، ص١٤٧)

٥ــ **حوانيت الوراقين** :كان بعض العلماء يعملون في الأسواق طلب في الرزق وكانوا في نفس الوقت يستقبلون فيها طلاب العلم ويتدارسون معهم بعض العلوم كما كان بعض العلماء يفد لبعض تلك الحوانيت فيلقي ما تيسر من العلم ولقد كانت بداية ظهور هذه الدكاكين منذ مطلع الدولة العباسية ،وانتشرت سريعا في العواصم والبلدان المختلفة وحفلت كل مدينة بعدد وافر منها ؛ كما" كان الإمام أحمد بن حنبل يروي الحديث في

دكان صائغ يدعى إسماعيل بن سالم الصائغ "(البغدادي ، د.ت، ج٢ ،ص٣٩) وهكذا كانت حوانيت الوراقين مغدى ومراحا للطلاب والعلماء ،يتذاكرون فيها ويناقشون .

٦- **المدارس** : وقد كان أول ظهور لتلك المدارس في العصر العباسي ولم تكن تختلف كثيراً عما يقام في المسجد والكتاب وقد كانت أول مدرسة أنشئت هي المدرسة النظامية التي أنشأها الوزير السلجوقي نظام الملك وكانت في بغداد سنة ٤٥٩هـ ثم تلتها مجموعة أخرى حتى انتشرت المدارس في العالم الإسلامي فقد اقتدى بنظام الملك عدد من الخلفاء والوزراء من بعده ومن أوائل تلك المدارس :

المدرسة النورية بدمشق والتي أنشأها القائد نور الدين زنكي سنة ٥٦٩هـ ،والمدرسة المستنصرية التي بناها الخليفة المستنصر (عبد الدائم ،١٩٨٤م، ص١٥٤)

٦- **المكتبات**: لقد أهتم الخلفاء العباسيون ببناء المكتبات وكانت على ثلاثة أقسام : مكتبات العامة،ومكتبات العامة والخاصة،والمكتبات.أما المكتبات العامة فقد أنشأت بالمساجد لتكون في متناول الدارسين.وقد كانت هذه المكتبات كثيرة جدا،بحيث كان من الصعب أن تجد مسجدا أو مدرسة دون أن يكون مزودة بمجموعة من الكتب يرجع إليها الطلاب والباحثون . ثم أنشأت مكتبات عامة أخرى ومن أشهر هذه المكتبات "بيت الحكمة " الذي أسسه هارون الرشيد ،ولقد كان بيت الحكمة أول مكتبة عامة ذات شأن في العالم الإسلامي بل أنه كان أول جامعة إسلامية اجتمع فيها العلماء والباحثون ولجأ إليها الطلاب .ومن المكتبات العامة الشهيرة أيضا "المكتبة الحيدرية "بالنجف ،ومنها كذلك "مكتبة ابن سوار "بالبصرة التي أسسها أبو علي ابن سوار الكاتب ،ومن هذه المكتبات الشهيرة "خزانة سابور " التي أنشأها أبو نصر بن أردشير المتوفى عام ٤١٦ هـ وكان تأسيسها عام ٣٨٣هـ .ومن هذه المكتبات مكتبة الناصر لدين الله من ٥٧٥- ٦٢٢هـ ومكتبة المستعصم بالله الذي تولى الخلافة عام ٦٤٠ هـ .(عبد الدائم ،١٩٨٤م، ص١٦٤)

المبحث الثاني

أساليب التربية والتعليم وأهميتها

أولاً : تعريف أساليب التربية والتعليم :

الأساليب في اللغة : جمع أسلوب " وكل طريق ممتد فهو أُسلوب قال والأُسْلوب الطريق والوجه والمَذْهَب يقال أنتم في أُسْلُوب سوء ويُجمَع أسالِيب والأسلوب الطريق تأخذ فيه والأُسلوب بالضم الفَنُّ يقال أخذ فلان في أسالِيب من القول أي أفانين منه" (ابن منظور ١٣٨٨هـ،ج ١ ، ص ٤٧١) "والأسلوب بالضم الطريق والفن وهو على أسلوب من أساليب القوم على طريق من طرقهم " (المناوي ، ١٤١٠هـ ، ج ١ ، ص ٤١١)

الأساليب في الاصطلاح : عرف علماء التربية أساليب وطرائق التعليم بتعريفات عدة ومن تلك التعريفات ما يلي:

١- قيل هي "سلسلة فعاليات منظمة يديرها في الصف معلم يوجه انتباه طلبته إليه بكل وسيلة ويشاركهم في هذه الفعاليات لتؤدي هم إلى التعلم " (آل ياسين ، ١٩٧٤م ، ص١٥) وهذا التعريف اقتصر على الأساليب التي يقوم ها المعلم في التعليم، دون ما يستخدمهم غيره من المربون والآباء سواءً في التربية وتعديل السلوك أو في تنمية شخصية المتربي في شتى الجوانب الإيمانية والمعرفية والنفسية والجسدية والسلوكية والاجتماعية .

٢- وقيل أساليب التربية والتعليم هي "وسيلة الاتصال التي يستخدمها المعلم لتوصيل المحتوى إلى التلاميذ باستخدام أو كيفية تناول المعلم تلك الوسيلة أثناء قيامه بعملية التدريس" . (الشمري ،٢٠٠٣م،ص٨٦)

٣- ويرى البعض بأن أسلوب التعليم يعني : " مجموعة من العمليات والإجراءات والأساليب التي يقوم ها المعلم في أثناء التدريس وهي تشكل في مجموعها نمطاً مميزاً لسلوك المعلم في التدريس." (الحميدان ، ٢٠٠٥م، ص٦٥)

وهذا التعريف وسابقه يجعل أسلوب التعليم مرتبطاً ارتباطاً وثيقاً بالمعلم وبالخصائص والصفات الشخصية له ، وهذا مما يتميز به الأسلوب التعليمي عن الوسيلة التعليمية .

- ويرى البعض أن أسلوب التعليم قديما يختلف في مفهومه عن الأسلوب التعليمي في العصر الحديث،فهو قديما كان يعني "الخطوات التي يسلكها المعلم لعرض مادته الدراسية علي التلاميذ بعد إعدادهما بهدف تيسير عملية الحصول عليها وحفظها والطريقة في الموقف التعليمي تتضمن العلاقة بين المتعلمين والمعلم والمحتوي،وتنظيم هذا المحتوي،وطرق عرضه للمتعلمين، ومع تطور الفكر التربوي أخذت الطريقة مفهوم آخر بأنها :" عبارة عن أسلوب مدروس من أساليب العمل يستخدمه المعلم لإدارة وتهيئة، وتوجيه نشاط الطلاب توجيها يمكنهم من أن يتعلموا بأنفسهم" .(عبد الكريم ، ٢٠٠٦م ، ص٢٢٦)

- وقيل أسلوب التعليم "هو النشاط الموجه الذي يقوم به المعلم لمساعدة طلابه على تحقيق التغير المنشود في سلوكهم وبالتالي مساعدتهم على اكتساب المعلومات والمعارف والعادات والمهارات والاتجاهات والميول والقيم المرغوبة أو هو مجموع الخطوات التفصيلية المتسلسلة التي تقود إلى هدف محدد ...كما أنها تشتمل على سائر النشاطات الموجهة التي يقوم بها الطلبة".(الساموك، ٢٠٠٥،ص١٤٩)

- وعرفها بعضهم من منظور التربية الإسلامية بأنها :"جميع الطرائق والكيفيات الشرعية التي يتوصل من خلالها إلى تحقيق الأهداف التي تسعى التربية الإسلامية للوصول إليها " (أبو لاوي ، ١٤٢٣هـ ،ص١٥٣) ولعل هذا التعريف هو المختار في هذه الدراسة لكونه أشمل وأقرب لجميع ما تهدف له التربية الإسلامية من أهداف وغايات .

ومما ينبغي التنبيه عليه أن طبيعة أسلوب التربية والتعليم تظل مرهونة بالمُربِّي -معلماً أو أباً أو غير ذلك -، وبشخصيته وذاتيته وبالتعبيرات اللغوية، والحركات الجسمية، وتعبيرات الوجه ،والانفعالات، ونغمة الصوت، ومخارج الحروف، والإشارات والإيماءات، والتعبير عن القيم، وغيرها، تمثل في جوهرها الصفات الشخصية الفردية التي يتميز بها المعلم عن غيره من المعلمين، ووفقاً لها يتميز أسلوبه الذي يستخدمه .

ثانياً : أهمية أساليب التربية والتعليم :

أساليب التربية والتعليم من أولى الأمور التي ينبغي أن يعتني بها المعلمون والمربون لأنها المحور الأساسي في عملية التعليم الناجح والمؤدي إلى الأهداف المرسومة بأسرع وقت وأقل جهد وتكلفة فهي ركن مهم من أركان عملية التعليم وهي سلاح المعلم الفعال في توصيل المعلومة وتعديل السلوك وهي الطريقة السهلة واليسيرة للأب المربي في تنمية شخصية المتربي ..

ويذكر (جان ،١٤١٩هـ) أن لكل مهنة أدواتها واحتياجاتها التي يحتاجها الصناع لتسهيل أعمالهم ومهنة التدريس في ذلك أحوج وأولى لأن الصانع يتعامل مع أدوات وأجهزة مادية تصلح لأداء أعمال حسية ملموسة أما مهنة التدريس فإن المعلم يتعامل مع نوعيات مختلفة من الطلبة أنواع من مشارب شتى وبينهم فروق فردية متعددة، في قدراتهم واستعداداتهم ،وميولهم ، ورغباتهم ،وحاجاتهم ،ومشكلاتهم ،وأعمارهم الزمنية والعقلية، وخلفياتهم الاجتماعية والثقافية والعلمية والاقتصادية والصحية وفوق ذلك كله فإن يتم تعليمهم في أماكن متنوعة وأوقات متبادلة وفي ظروف متعددة ،كما أن الطلبة أنفسهم تختلف أحوالهم النفسية والانفعالية..كما تختلف أهداف التعلم باختلاف الأهداف العامة للمجتمع .. كما يختلفون في المعلومات ،وفي الفروق الفردية ،وفي قدراتهم ،واستعداداتهم ..كما تختلف ظروف المدرسة وموقعها إمكاناتها المادية والبشرية .(جان ، ١٤١٩هـ ، ص٤٢٤).

ومما يدل على أهمية أساليب التربية والتعليم أنها تعد جزءً أساسياً من المنهج التعليمي، فهي تمثل الوسيلة الأهم لجعل الموقف التعليمي فعالا، فهي حلقة الوصل بين المتعلم والمعلم ، "فإذا سلمنا بأن التلميذ قطب في عملية التعلم والمنهج قطب آخر، فإن طريقة التدريس هي حلقة الوصل بين هذين القطبين، وسبيل خلق الألفة بينهما،وجعل كل منهما معروفاً لصاحبه ،إذ يتوقف على التدريس نجاح إخراج المنهج إلى حيز التنفيذ واستفادة التلميذ ونموه "(رضوان ، ١٩٧٨م،ص١٣٩)

وإن تعدد ظروف المدرسة واختلاف قدرات المعلمين واستعداداتهم وتعدد حاجات المتعلمين والظروف المحيطة بهم جعلت أساليب التعليم تتعدد وتتنوع فقد يصلح في موقف ما أسلوب قد لا يصلح في موقف آخر كما أن لأساليب التعليم " أثر بارز في نوعية التعليم الذي يتم إنجازه خلال الدرس فكلما كانت الطريقة جيدة ومناسبة للموقف التعليمي كلما كان التعلم أسرع،وكانت للمادة العلمية قيمة أكبر في حياة الطلبة واستمرار بقاءها لزمن أطول في أذهانهم،وتمكنوا من الاستفادة منها عندما تدعو الحاجة إليه ". (جان ، ١٤١٩هـ ، ص٤٢٧) ونجاح العملية التعليمية مرهون إلى حد كبير بنجاح الطريقة ؛ فالطريقة الجيدة تغطي عيوب الكتاب المدرسي ، وتتغلب على ضعف التلاميذ ، وتحقق الأهداف بأيسر جهد وأسرع وقت ، وتدفع التلاميذ إلى التعلم .

وتؤكد (الشمري ،٢٠٠٣م)على أن المعلم يجب عليه اختيار المناسب من أساليب التعليم ، ويحاول التقليل من عيوب الطريقة المختارة ، فكثيرا ما يكون المدرس على قدر كبير من العلم لكنه غير ناجح في التدريس لأنه لا يجيد الطريقة التي يصل بها إلي عقول تلامذته ويقودهم في عملية تعليمهم ،لذا فقد اشتدت عمليات الارتفاع بمستوى طريقة التدريس وأساليبه عن طريق تحديد الشروط والمبادئ التي ينبغي مراعاتها وإجراء التجارب والبحوث وصنع الوسائل السمعية والبصرية المساعدة على تحقيق أهدافها وتوضيح معانيها .وكان المسلمون من أوائل من أكد أهمية الطريقة في التدريس وحددوا الآداب التي ينبغي أن يتحلى بها كل من المعلم والمتعلم عند تقديم العلم وتدريسه وعند طلبه وتلقيه من مصادره المختلفة . (الشمري ،٢٠٠٣م،ص٨٦)

ويمكن مما سبق أن يستنتج الباحث عدة أمور تدل على أهمية أساليب التربية والتعليم ومنها :

١ـــ أن أساليب التربية والتعليم هي الوسيلة المثلى للوصول إلى الأهداف وتحقيق أفضل النتائج في أسرع وقت وأقل جهد وتكلفة ، مما يجعل عملية التربية والتعليم سهلة وممتعة ، والأهم أنها تكون مثمرة وبناءه.

٢ـــ أن الأسلوب الجيد يجعل الدرس أكثر إثارة ويجعل المادة محبوبة لدى المتعلم مما يوثر بعد ذلك على تحصيله ومستواه الدراسي ويرسخ المعلومات في ذهن الطالب .

٣ـــ أن أساليب التربية والتعليم تساعد على التوازن في بناء شخصية الفرد والاستغلال الأمثل لطاقاته بحيث لا تطغى أو تتعارض مع بعضها بل تعمل في انسجام وتوافق وتكامل تام .

٤ـــ أن أساليب التربية والتعليم المناسب يساعد على تعديل السلوك لدى المتربي سواء سلوكه وتعامله مع الرب سبحانه وتعالى أو مع الخلق وتعديل السلوك من أصعب مجالات التربية .

٥ـــ وعند استخدام الأساليب الجيدة في التربية والتعليم نجد أن ذلك يغطي على العيوب التي قد تكون في المنهج أو في الكتاب المدرسي أو عدم تقبل التلاميذ للتعليم أو ضعف مستواهم الدراسي .

٦ـــ أن أساليب التربية التعليم تنمي مهارات الطلاب، وتطور قدراتهم وابتكاراتهم،وتغرس فيهم الإبداع والتجديد،وتعودهم على التفكير النقدي و الابتكاري .

٧ـــ أن تنمية وبناء جوانب الشخصية لدى المتعلم والمتربي متوقف على أسلوب متميز في التربية والتعليم مما يجعل الطالب لديه قابلية للتعلم الذاتي والتطوير المستمر لشخصيته .

٨ـــ أن صعوبة القيام بعملية التربية لاختلاف الأذواق والاتجاهات والظروف يجعل من الأهمية بمكان، تنويع أساليب التربية والتعليم للخروج بالنتائج المرجوة ، والبعد عن السآمة

والملل والجمود في الموقف التعليمي ،لأن النفس البشرية من سماتها سرعة التقلب والتغير ، وزيادة على ذلك ميلها لتقبل الشر وتقمصه،بالإضافة إلى تأثير بالمحيط الخارجي والاستجابة لمغرياته وصوارفه وأخلاقه وعاداته .

وثمة أمور ينبغي للمعلم التنبه لها عند اختيار أسلوب التعليم ، منها ما يلي : طبيعة المادة ،و طبيعة التلاميذ والفروق الفردية بينهم ،و المرحلة الدراسية ومستوى خبرات التلاميذ ، ووضوح الهدف لدى التلاميذ ،وربط الدروس بالبيئة ،وإثارة الدافعية لدى المتعلم ،والمرونة في الطريقة ؛ فإذا اتصفت الطريقة بالجمود وسارت على وتيرة واحدة دون تعديل أو تكييف فقد آلت إلى الإخفاق ؛ ولذا يقال : إذا أردت أن يرسخ الدرس في أذهان الطلاب فاشرحه بطريقة غير مألوفة .

وحيث أن الطريقة تودي إلى التعلم فهناك خصائص أساسية يفضل مراعاتها لكي يحقق التعلم أهدافه ومنها:

" أن يؤدي هذا التعلم على تلبية الحاجات لدى التلميذ ، وان يقتصر دور المعلم على تهيئة الظروف المناسبة أمام كل تلميذ لكي يتعلم بنفسه ..ومن الواجب أن يؤدي التعلم إلى تعديل السلوك ، أما إذا اقتصر دوره على تحصيل المعرفة فان ذلك هو التعلم العقيم والعلم الذي لا ينفع ، وأفضل التعلم ما يثير التفكير ويعمل على تنمية القدرات والابتكارات لدى التلميذ ، ويجب أن يهتم التعلم بالنواحي الفردية للتلاميذ ، ومراعاة مستواهم وحاجياتهم " (سرحان ، ١٤٠١هـ ، ص ٨٨).

ثالثاً : الفرق بين أساليب التربية ووسائلها :

حتى يتم الوصول لمعرفة الفرق بين أساليب التربية ووسائلها وبعد التعرف على الأساليب من حيث تعريفها وأهميتها ينبغي التعريف بوسائل التربية والتعليم في اللغة والاصطلاح :

وسائل التربية والتعليم في اللغة : قال ابن منظور :" (الوَسِيلَةِ) وهي ما يتقرب به إلى الشيء و الجمع (الوَسَائِلُ) ...و (تَوَسَّلَ) إلى ربه بوسيلة تَقَرَّب إليه بعمل . الوَسِيلَةُ

المنزلة عند الملك والوَسِيلة الدرجة والوَسِيلة القربة ووَسَّل فلان إلى الله وسِيلةً إذا عمل عملاً تقرب به إليه والواسل الراغب إلى الله ...والوَسِيلةُ الوصلة والقربى وجمعها الوسائل" (ابن منظور ،د.ت ،ج ١١ ، ص ٧٢٤)

وقال الجرجاني في التعريفات " الوسيلة هي ما يتقرب به إلى الغير" (الجرجاني،١٤٠٥هـ ، ج ١ ، ص ٣٢٦)

وسائل التربية والتعليم في الاصطلاح : عرف التربويون الوسائل التربوية بعدة تعريفات من أفضلها ما يلي :

١- الوسائل التعليمية : وهي كل أنواع الوسائط التي تعين المعلم على توصيل المعلومات (الخميس ،١٤٢٢هـ، ع١٦٦،ص٣٣)

٢- الوسائل التعليمية "هي كل ما يستعين به المدرس على إيصال المادة العلمية وسائر المعارف والقيم إلى أذهان الطلاب وتوضيحها ""(طويله ،١٤١٨هـ،ص١٦١)

ولعل التعريف الثاني هو الأشمل لكون الأول اقتصر على الجانب المعرفي وتوصيل المعلومة فقط للطالب بينما الآخر شمل سائر المعارف والقيم .

إذن فالوسائل التعليمية تشمل كل الوسائط التربوية التي يستعان بها في عملية التربية والتعليم ،فالفصول المدرسية والكلمة الملفوظة والكتاب والصورة والشريحة والجهاز والخريطة والمجسم ..وغيرها وهي كلها وسائل هامة لتوجيه وإنتاج التربية والتعليم الجيد للناشئة.

وقد تسمى بأسماء عدة مختلفة باختلاف البلدان والأزمان ومن تلك الأسماء :"وسائل الإيضاح ،لأنها تهدف إلى إيضاح المعلومات والأفكار..وتسمى أيضاً الوسائل المعينة ومعينات التعلم ...لأنها جزء لا يتجزأ من العملية التعليم"(طويله ،١٤١٨هـ،ص١٦٢)

أهميتها : الوسائل بلا شك هي الطريقة الموصلة إلى الهدف فبدونها لا تتحقق الأهداف والغايات في العملية التعليمية " وإذا كانت الأهداف والغايات سامية فلابد أن تكون الوسائل الموصلة إليها سامية أيضا وشريفة، لأن الغاية في الإسلام لا تبرر الوسيلة فالأهداف الشريفة هي التي تكون وسائلها شريفة لأن الفصل بين الأهداف والغايات صعب لتداخلهما ولأن الوسيلة قد تكون هدفاً في ذاتها ووسيلة لغيرها والوسيلة هي التي يتوصل بها إلى تحصيل المقصود" (محجوب ، د.ت،ع٤٩ ،ص ٤٩٤) كما قال تعالى: ﭽ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﭼ (سورة المائدة،رقم الآية٣٥).

وبالنظر لأثر الوسائل التعليمية على الموقف التعليمي نجد لها فوائد عدة تدل على أهميتها مثل : أنها تقدم للطالب خبرات حسية قوية التأثير ،وتعينه على تكوين المعارف والمدركات الصحيحة لأنها توسع مجال الحواس حيث يعمل الطالب عقله ونظره فيها،كما أنها تساعد على تثبيت المعلومات ، وتوضح الغامض من المعلومات وتعين على مراعاة الفروق الفردية بين الطلاب وتنمي في الطالب إتباع الأسلوب العلمي في التفكير . (طويلة،١٤١٨هـ،ص١٦٣ــ ١٦٢)

ويمكن مما سبق أن يستنتج الباحث بعض الفروق بين أساليب التربية والتعليم ووسائلها ومنها :

١- أن الأسلوب التربوي والتعليمي مرتبط بالمعلم والوسائل التربوية والتعليمية شيء خارجي عن المعلم ، بمعنى أنه لا وجود للأساليب التربوية من غير معلم ، وقد توجد الوسائل من غير معلم وقد يستفيد منها الطلاب ويتعلموا بها من دون المعلم كوسائل التعلم الذاتي .

٢- أن الأسلوب التربوي والتعليمي يعتمد على صفات المعلم ،وإمكانيته وما يمتلكه من خصائص وخبرات تربوية ، بينما الوسائل التربوية والتعليمية تعتمد

على وجودها وحسن اختيارها، ومن ثم حسن استخدامها ، وهنا قد يكون للمعلم دوره والحاجة إليه .

٣- أن الأسلوب التربوي والتعليمي شيء معنوي وغير محسوس بينما الوسائل التربوية والتعليمية هي أشياء مادية ومحسوسة وملموسة فقد تكون أدوات أو أجهزة سمعية وبصرية أو وسائل اتصال أو مجسمات أو صور أو خرائط أو ألعاب أو نحو ذلك.

٤- الوسائل التربوية والتعليمية تحتاج غالباً إلى تكاليف مادية وتجهيزات بعكس الأساليب التربوية والتعليمية لا تحتاج غالباً إلى مثل ذلك وإنما تعتمد على براعة المعلم والمربي وخبراته وقدراته .

٥- الوسائل قد يحتاج فيها المعلم إلى مساعدة أشخاص آخرين يساعدونه فيها، مثل: مُحضّر المختبر، ومشغل الأجهزة.. ونحوهم أما الأسلوب التربوي والتعليمي فيعتمد على المعلم أو المربي بشكل مباشر.

٦- أن الوسائل التربوية والتعليمية تزيد من فعالية الطالب ونشاطه داخل الحجرة التعليمية مما يؤدي إلى اكتسابه مهارة التعلم الذاتي بشكل أكبر ، وتطرد عنه الملل والسآمة وتجعله شريكاً في التعلم بشكل أكبر ، بينما يختلف الحال نوعاً ما في حال استخدام الأساليب التربوية والتعليمية ، حيث تقل مشاركته مما يتطلب مزيد من الجهد من قبل المعلم.

المبحث الثالث

تعريف التربية والتعليم والفرق بينهما

أولاً :تعريف التربية لغة واصطلاحاً :

تعريف التربية في اللغة : إذا رجعنا إلى معاجم اللغة العربية وجدنا لكلمة التربية أصولاً لغوية ثلاثة:

الأصل الأول: رَبا يربو بمعنى زادَ ونما ،فتكون التربية هنا بمعنى النمو والزيادة ، كما في قوله تعالى : ﭽﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﭼ (سورة البقرة ، الآية رقم ٢٧٦)، وقوله: ﭽ ﭿ ﭼ. (سورة الحج ، الآية رقم ٥)

قال الزبيدي -رحمه الله- في تاج العروس : "رب الناس يربهم أي جمع ورب السحاب المطر يربه أي يجمعه وينميه وفلان مرب أي مجمع يرب الناس ويجمعهم ورب الضيعة : أي نماها وزادها وأتمها وأصلحها "(الزبيدي ، ١٣٨٣هـ ، ج٢، ص ٤٦٤)

الأصل الثاني: رَبى يُربي على وزن خفى يخفي،وتكون التربية بمعنى التنشئة والرعاية ، كما في قوله تعالى : ﭽ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﭼ (سورة الشعراء ، الآية ١٨) ،وقوله: ﭽ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﭼ .(سورة الإسراء ، الآية ٢٤)

قال ابن منظور -رحمه الله- : "رب ولده والصبي يربه رباه وربه تربيبا وفي الحديث ألك من نعمة تربها أي تحفظها وتراعيها وتربيها كما يربي الرجل ولده ويقال تربه وأرتبه أربه ورباه تربية أحسن القيام عليه ووليه حتى يفارق الطفولية كان ابنه أو لم يكن" (ابن منظور ، ١٣٨٨ ج ١ ص٣٩٩)

وعليه قول الأعرابي :

فمن يكُ سائلاً عني فإني بمكة منزلي وبها ربيتُ

الأصل الثالث :رب يرب بوزن مدّ يمدّ بمعنى أصلحه،وتولى أمره،وساسه وقام عليه ورعاه،كما في قوله تعالى : ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﭼ (سورة البقرة ، الآية رقم ٣٢) و قوله تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭼ (سورة آل عمران ، الآية رقم ٤٨)

يقول ابن منظور- رحمه الله -:" الرب هو الله عز وجل ويقال رب كل شي مالكه ومستحقه وقيل صاحبه ويقال رب هذا الشيء ملكه له وربت القوم سستهم أي كنت فوقهم" . (ابن منظور ، ١٣٨٨ ج ١ ص٣٩٩)

تعريف التربية في الاصطلاح : بعد التعرف على التربية عند علماء اللغة نجد بعد ذلك أن علماء التربية اختلف آراءهم في تحديد مفهوم التربية باختلاف الظروف التاريخية والحضارية وباختلاف الأماكن – كما قد تختلف باختلاف نظرة المتخصصين ،وقد وردت تعريفات كثيرة للتربية من قبل فلاسفة وعلماء اجتماع وسياسيين ونفسانيين.. وهي غالبا لا تخرج عن المعنى اللغوي للكلمة. ومن تلك التعريفات :

١- تعريف أبو حامد الغزالي حيث يقول : "بأنها مراعاة استعداد الطفل وطبعه أخذه بالآداب الدينية أن يعمل المعلم بعلمه "(عيسى ، د.ت، ص ١٠)

٢-ويعرفها أحد المعاصرين بأنها "تنمية ميول الإنسان وقواه المؤثرة وإصلاح ما اعوج منها ليستقيم سلوكه وتتهذب أخلاقه" (أبو لاوي ،١٤٢٣هـ،ص١٦)

٣- وقيل :هي "عملية بناء الطفل شيئا فشيئا إلى حد التمام والكمال ، ومعنى شيئا فشيئا على سبيل التدرج ومعنى إلى حد التمام والكمال هو الحد الذي يصل فيه الطفل إلى أن يتمسك بشرع من ذاته ويحاسب نفسه ويراقبها ويتابع تربية نفسه(نور ، ١٤١٢هـ ، ص ٢٠)

وقد نقل صاحب كتاب (مدخل إلى التربية الإسلامية في ضوء الإسلام)عدة نقولات عن غربيين حاولوا تعريف التربية فمنها:

١- يقول أفلاطون التربية بأنها : إعطاء الجسم والروح كل ما يمكن من الجمال والكمال.

٢- ويقول أرسطو : التربية إعداد العقل للتعليم كما تعد الأرض للبذار

٣- ويقول (كانت) وهو فيلسوف ألماني : ترقية جميع أوجه الكمال التي يمكن ترقيتها في الفرد .

٤-ويقول(ستوارت مل) وهو مفكر انجليزي : أن التربية تشمل كلما يعمله المرء لنفسه أو يعمله غيره له بقصد تقريبه من درجة الكمال التي تمكنه طبيعته واستعداده بلوغها.

٥- ويقول (جون ديوي) وهو مربي أمريكي : التربية هي العملية التي بها يعاد تكوين خبرة الفرد تكوينا يجعل لها قيمة اجتماعية كبيرة وذلك عن طريق تجارب الفرد الشخصية نفسها التي تمكنه من ضبط قواه المختلفة والسيطرة عليها .(الباني ،د.ت، ص١٧-١٨)

ويلاحظ أن هذه التعريفات قد اقتصرت على الاهتمام ببعض جوانب الشخصية فالبعض يركز على جانب العقل وآخر على الجسم وأخر على السلوك والصحيح هو أنها تشمل كل هذه الجوانب فالتربية عملية بناء شخصية الفرد من كل جوانبها وفق الأهداف التي يسعى لها مجتمعه .

أما التربية من منظور إسلامي فقد عُرفت كذلك بعدة تعريفات من أفضلها ما يلي :

١- التربية الإسلامية هي "إحداث تغيير في سلوك الفرد في الاتجاه المرغوب فيه من وجهة نظر الإسلام "(أبو لاوي ،١٤٢٣هـ،ص١٨)

٢- وقيل التربية الإسلامية "تلك الجهود العلمية التأصيلية التي أخذت على عاتقها بناء أصول عقدية للتربية الإسلامية مستمدة من القرآن الكريم والسنة النبوية وهي تعالج قضايا أساسية كطبيعة الإنسان والمعرفة والمجتمع والأهداف".(العمرو ، ،١٤٢٠هـ ، ص ١٧).

وهذا التعريف يفيد بأن التربية الإسلامية عملية تأصيلية عقديه والصحيح – في نظر الباحث -أن التربية هي عملية تنشئة الإنسان وفق منهج الإسلام والتأصيل الإسلامي للتربية هو جزء من أهدافها .

٣- وقيل هي : "التنشئة المستمرة للإنسان منذ تكونه في رحم الأم وذلك على ضوء القرآن والسنة"(عطية ،٢٠٠٤م ،ص٤)

فهي تشمل تنمية فكر الإنسان وتنظيم سلوكه اللفظي والعملي على أساس الدين الإسلامي ، فهي تهتم ببناء شخصية المسلم ، ليساهم في بناء المجتمع الإسلامي القويم .

ثانياً :تعريف التعليم لغة واصطلاحاً :

تعريف التعليم لغة : التعليم مصدر من " عَلِمَ يَعْلَمُ عِلْماً نقيض جَهِلَ ورجل علاَّمة وعلاَّم وعليم ، وأعلمته بكذا أيْ : أشْعَرْتُه وعلّمته تعليماً ". (الفراهيدي ، د.ت ،ج ٢ ، ص ١٥٢)

تعريف التعليم في الاصطلاح : تعددت تعريفات العلماء للتعليم في الاصطلاح ، ومن تلك التعريفات ما يلي :

١- أن التعليم " هو عملية اكتساب المعلومات والمعارف والخبرات والمهارات عن طريق عملية التعلم التي يقوم بها المتعلم بنفسه أو عن طريق غيره (المعلم) ويتم كل ذلك بطرق ووسائل مختلفة بعضها مباشرة وأخرى غير مباشرة".(الشربيني ،ج ١٢ ، ص ٤٢٩)

وهذا التعريف انما هو تعريفٌ للتعليم بالتعلم وإقصاء دور المعلم وجعله موجهاً ومساعداً فقط مع أن من أبرز مهامه في التعليم نقل المعلومات وبناء شخصية المتعلم من شتى جوانبها لا من الجانب المعرفي فقط .

٢- وقيل أن التعليم هو:" عملية اتصال ، طرفاه المعلم والتلميذ ، ويقوم فيها المعلم بإرشاد التلاميذ وتوجيههم حتى يتعلموا بأنفسهم ، ويحصلوا على المعارف المختلفة إلى أقصى حدٍّ تمكنهم منه قدراتهم " .(يونس ، وآخرون ، ١٩٩٩م، ص٤٧) وفي هذا التعريف يظهر أن التعليم مقتصر على التوجيه والإشراف من قبل المعلم دون نقل المعلومات والحقائق، مع أن ذلك من أهم ما ينبغي على المعلم القيام به .

٣-والبعض يعرف التعليم بأنه :" نقل المعلومات من المعلم إلى الطالب ، ونقل المعرفة إلى الفرد باعتبارها وسيلة للتربية " (السَّامرّائي ، ١٤٠٩هـ، ص٢٠) . وهذا التعريف كالتعريف اللغوي ؛ الذي يركز على أن مهمة المعلم هي نقل المعلومات والمعارف.

٤-وقيل التعليم هو " غرس وترسيخ الأدب في الإنسان :أي التأديب " (العطاس، د.ت، ص٥٦) وهذا التعريف أفاد أن التعليم مقصوده التأديب فقط ؛ والصحيح أن التأديب جزء من العملية التعليمية فقط وليس كلها.

تعريف التعليم الإسلامي : التعليم في الإسلام له معنى واسع وشامل ، حيث يشمل بالإضافة إلى الجانب المعرفي جميع الجوانب الإنسانية ، والأخلاقية وغيرها اهتداءً بنور الوحيين- الكتاب والسنة - وهدي سلف الأمة .

كما يرى الأهواني أنه قد " شمل التعليم منذ بزوغ شمس الإسلام تأديب النفس ،وتزكية الروح ،وتقوية الجسم " (الأهواني، د.ت ، ص٩)

وقد عُرِف التعليم الإسلامي بتعريفات منها : أنه "هو التعليم الذي يقوم على عقيدة الإسلام الموافق لنظرته إلى الحياة القائم على الضوابط والأخلاق الإسلامية " (الأشقر، ١٤١٩هـ، ص١٨)

والتعليم في الإسلام عملية مستمرة لا ترتبط بسن معين ، أو وقت ، أو مكان، والتعلم في الإسلام فرض عين وليس فرض كفاية، لأنه الوسيلة لمعرفة الله سبحانه وشرائعه وأحكامه ، والتعليم ليس مجرد تلقين المعرفة ، ولكنه عملية تدريب وتعلم وتثقيف وممارسة والتعليم في الإسلام لا يقوم على الكم بقدر ما يهتم بالكيف والنوع، بحيث يجعل من الفرد شخصاً مستنيراً ومتديناً ومحافظاً على واجباته نحو ربه سبحانه أولاً ثم نحو أسرته ونحو مجتمعه .

ثالثاً : الفرق بين التربية والتعليم :

بعد التعرف على تعريفات عدة للتربية والتعليم من أوجه مختلفة ، ولوجود جدل واسع ، واختلاف بيِّنٍ حول الفرق بين هذين المفهومين، وأيهما أولى بالاهتمام وأيهما أشمل من الآخر ،ولكون هاتين الكلمتين موجودتين في عنوان الدراسة كان لابد من الحديث عن العلاقة بينهما وما هي الفروق بينهما من وجهة نظر تربوية ؟

يرى بعض التربويين أن التعليم الإسلامي شامل لجميع المهارات والمعارف والخبرات التي يقوم على نقلها للأجيال ؛ فرأوا أن التعليم بهذه الصفة هو أشمل من التربية ،فالتعليم من وجهة نظرهم أشمل وأعم في الفكر التربوي الإسلامي من كلمة التربية ؛ لأن المحتوى الذي يُنقَل بواسطة هذه العملية شامل لجميع أنواع المعارف والمهارات ، والإسلام لم يحدد علماً معيناً كي يتجه إليه المتعلم دون غيره. (يونس ، د.ت ، ص٤٤)

وهناك من رأى بأنه إذا كان التعليم الإسلامي يرمي إلى بناء الشخصية من جميع جوانبها كما سبق في تعريفه ؛ وكذا شموله لشتى المعارف والمهارات ؛ فلا فرق بينه وبين التربية الإسلامية من هذه الجهة ؛ لأن التربية الإسلامية كما سبق تسعى لبناء حياة الفرد جسميا وعقليا ووجدانيا واجتماعيا وسلوكيا وأخلاقيا، وفق منهج الإسلام .

وقد مال آخرون إلى أن التربية هي الأعم والأشمل وأن التعليم جزء من العملية التربوية فيرون أن التعليم هو عملية توصيل سائر المعارف إلى أذهان المتعلمين وتوضيح المعلومات بالوسائل المتاحة ، فهو يهتم بالجانب المعرفي والبناء العقلي للفرد بينما التربية

أعم وأشمل فهي مرتبطة ببناء حياة الفرد جسميا وعقليا ووجدانيا واجتماعيا وسلوكيا وأخلاقيا.. وليست التربية حكراً على معلم يلقي المعلومات داخل الحجرة الصفية فقط، بل هي تتم عن طريق الأسرة، و المجتمع ،والمسجد ،والنادي ،ووسائل الإعلام، المدرسة ،وسائر مؤسسات التربية .

ومما يعزز هذا الاتجاه ما جاء في الموسوعة العربية العالمية من أن :" التربية والتعليم ليستا كلمتين مترادفتين ، بل بينهما عموم وخصوص ؛ فالتربية أشمل من التعليم الذي هو جزء من التربية ، وبينما يكون التعليم محدوداً بما يقدمه المعلم من المعلومات ومهارات واتجاهات داخل الصف فإن التربية تأخذ مكاناً داخل الصف وخارجه ويقوم به المعلم وغير المعلم ". (مؤسسة أعمال الموسوعات ، ١٩٩٩م، ج٦ ،ص٢٠٤)

كما أكد ذلك أحد التربويين المعاصرين حين ذكر أن التربية " ليست مفهوماً مرادفاً أو مساوياً للتعليم في كل الأوجه ..فالتعليم عملية تهدف أساساً إلى تنمية الجانب العقلي والمعرفي للفرد..أما التربية فاختصاصها أوسع وأشمل ، فهي تتناول بالتنمية جميع جوانب شخصية الفرد ..فالتربية والتعليم عمليتان ليستا مترادفتين تماماً ، بل هما مختلفتان في العديد من الأوجه ومرتبطتان في أوجه أخرى " . (الخطيب ،١٤١٥هـ ،٢٧)

ويميل الباحث للأخذ بقول أن كلمتي التربية والتعليم من الكلمات التي بينها عموم وخصوص ،وأنهما إذا افترقتا دلت إحداهما على معنى الأخرى ، ولكنهما عندما يجتمعان فإن التربية تكون أشمل وأعم من التعليم ،بينما التعليم يكون المراد به الاهتمام بالجانب المعرفي فقط ، ويكون معناهما كما تبين في المعنى اللغوي للكلمتين ، وكما ذكرت الموسوعة العربية العالمية فالتعليم جزء من العملية التربوية ولاشك ، وقد وجد في اللغة العربية كلمات شبيهة بذلك مثل : الإسلام والإيمان ، والفقير والمسكين، والبر والتقوى ، والإثم والعدوان ، ونحوها .

الفصل لثالث

لمحة عامة عن علماء الحديث في العصر العباسي وإسهامهم العلمي

تمهيـــد :

المبحث الأول : فضل علم الحديث وعلمائه .

المبحث الثاني :مكانة العلم وطبيعة التعليم عند علماء الحديث في العصر العباسي .

المبحث الثالث : إسهام علماء الحديث في نشاط الحركة العلمية في العصر العباسي .

تمهيد:

خلق الله سبحانه الإنسان وامتن عليه بنعم عظمى كان من أجلها نعمة الإسلام والاهتداء بنوره الذي شمل جميع جوانب الشخصية الإنسانية .

وكان من أهم ما دعا إليه الإسلام هو العلم والتعليم فقد جعل الله جل وعلا بين العلم والجهل فرقانا واضحا وبين العالم والجاهل بونا شاسعا فقال سبحانه :ﭽ

ﯼ ﯽ ﯾ ﯿﭼ (سورة الزمر ، رقم الآية٩) ، ورفع من شأن العلماء وأعلى من مكانتهم حين قال سبحانه : ﭽ

ﭼ (سورة المجادلة ، رقم الآية١١) ، وقد شرفهم حين جعلهم شهداء على ألوهيته حين قال سبحانه ﭽﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉﭼ (سورة آل عمران ، رقم الآية١٨) ، وكانت أول آية نزلت في كتاب الله العظيم قوله سبحانه ﭽﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﭼ(سورة العلق، رقم الآية١) .

وقد جاءت السنة كذلك بالحث على العلم والرفع من مكانة أهله حيث قال النبي صلى الله عليه وسلم {من يرد الله به خيراً يفقه في الدين } ،(البخاري ، ١٤٠٧هـ ، ج١، ٢٥) وقال النبي صلى الله عليه وسلم مبينا عظم مكانة العلماء {العلماء ورثة الأنبياء} ، (السجستاني ، د.ت ،ج١٠،ص٧٢) والقرآن والسنة هما مصدر العلم والمعرفة ، ولا يمكن لأي تربيةٍ أن تحقق غاياتها وفق ما أراد الخالق سبحانه إلا بالاهتداء بنور الكتاب والسنة ، فالاهتمام بهما والاهتداء بهداهما طريق النجاة والسلامة من الضلال وخاصة عند وقوع الفتن وانتشار البدع فعن أبي هريرة رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : { إني قد تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما : كتاب الله وسنتي ، ولن يتفرقا حتى يردا علي الحوض } . (الحاكم ، ١٤١١هـ ، ج ١، ص ٣٠٧)

فالاهتمام بهذين المصدرين وتعلمهما وتعليمهما للناس والاهتداء بهداهما والرجوع إليهما في كل الأمور هو طريق النجاة من الضلال والفوز بالخيرية كما هو واضح من الأحاديث السابقة ...

ولقد حرص الصحابة رضي الله عنهم على ذلك فحرصوا على السماع من النبي صلى الله عليه وسلم وحضور مجالسه ومتابعة أقواله وأفعاله والاقتداء به ،كما حرصوا على حفظ الأحاديث ومذاكرته فيما بينهم " قال أنس بن مالك رضي الله عنه : كنا نكون عند النبي صلى الله عليه وسلم فنسمع منه الحديث فإذا قمنا تذاكرناه فيما بيننا حتى نحفظه "، (البغدادي ،١٩٨٣م، ج١ ص ٢٦٧) كما أنهم حرصوا على تبليغ ما تعلموه وحفظوه بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ،وساروا في الأرض معلمين ومرشدين ، فأقاموا في بلدان عدة ينشرون العلم، ويبلغون السنة ، ولقد كان الإقبال عليهم من التابعين كبيراً ، فقد حرصوا كذلك على تعلم السنة النبوية المطهرة وعلى تعليمها للناس .

وقد شهدت بداية العصر العباسي -أي في القرنين الثاني والثالث الهجري- نهضة مباركة في علم الحديث رواية ودراية ، وحمل لواءها أعلام أجلاء ، دونوا العديد من كتب السنة وعلومها ، واللذين كان لمناهجهم التعليمية والتربوية في تعليم الأجيال وإعداد المحدثين وطلاب العلم الأثر البالغ في إعداد أجيال حفظ الله بهم السنة النبوية المطهرة التي هي المصدر الثاني للتشريع الإسلامي، مما يجعل من المهم النظر في سير أولئك العلماء والتعرف على جهودهم وإسهاماتهم العلمية وأثرها في نشاط الحركة العلمية في العصر العباسي وما بعده .

وفي هذا الفصل عرض للمحة عامة عن علماء الحديث في العصر العباسي وما قدموه من جهود علمية في ذلك العصر وذلك من خلال المباحث التالية :

المبحث الأول : فضل علم الحديث وعلماءه .

المبحث الثاني :مكانة العلم وطبيعة التعليم عند علماء الحديث في العصر العباسي .

المبحث الثالث : إسهام علماء الحديث في نشاط الحركة العلمية في العصر العباسي.

المبحث الأول

فضل علم الحديث وعلمائه

أولاً : النصوص الواردة في فضل علم الحديث وعلمائه:

السنة النبوية المطهرة هي المفسرة للقران الكريم والشارحة له ، ولقد بين الله سبحانه مكانة السنة النبوية المطهرة ورفع مكانتها وجعل طاعة نبيه صلى الله عليه وسلم والرجوع والاحتكام إليه مما لا يتم الإيمان إلا به فقال سبحانه :ﭽﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﭼ (سورة النساء ، رقم الآية ٦٥) ، وقوله سبحانه في الأمر بامتثال أوامره واجتناب نواهيه ﭽﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﭼ (سورة الحشر ، رقم الآية ٨) ، وقوله سبحانه في الأمر بالاقتداء بنبيه صلى الله عليه وسلم في أقوله وأفعاله ﭽ ﯤ
ﯥ ﯦ ﯧ ﭼ (سورة الأحزاب ، رقم الآية ٢١).

وعلم الحديث الشريف من أجل العلوم وأشرفها وأعظمها عند الله قدراً ، فبه يعرف المراد من كلام الله عز وجل ، و به يطلع العبد على أحوال نبيه صلى الله عليه وسلم وشمائله ، فالسنة المطهرة هي البيان النظري والعملي للقرآن الكريم قال الله سبحانه مبيناً ذلك: ﭽﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧﭼ (سورة النحل، رقم الآية ٤٤) ، ناهيك بأنه علمٌ النبيُّ - صلى الله عليه وسلم - بدايته ، وإليه مستندُه وغايته ، وحسب الراوي للحديث شرفًا وفضلاً ، وجلالة ونُبلاً، أن يكون في سلسلة تصل للرسول صلى الله عليه وسلم.

ولاشك أن مَن تحمل الحديث واشتغل بتعلمه وتعليمه ، كان له الحظ الأوفر من ثناء الله على العلماء في الآيات السابقة ، فالعلم الممدوح في كلام الشارع هو علم الكتاب والسنة ما تفرع عنهما أو كان وسيلة إليه ، وكفى بذلك شرفاً للحديث وحملته ، بل إن صرف العمر في تعلم الحديث ونشره من أجل القربات ، وما ذاك إلا لما فيه من بيان القرآن ، وإحياء سنة النبي - صلى الله عليه وسلم - ، والتأسي به ، ولو لم يحصل لأهله

من الفضل إلا كثرة الصلاة على النبي – صلى الله عليه وسلم – التي ورد فيها ما ورد من الفضل الجزيل ، " فعن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : { إن أولى الناس بي يوم القيامة أكثرهم علي صلاة }، قال ابن حبان رحمه الله : "في هذا الخبر دليل على أن أولى الناس برسول الله صلى الله عليه وسلم في القيامة يكون أصحاب الحديث ، إذ ليس من هذه الأمة قوم أكثر صلاة عليه صلى الله عليه وسلم منهم" . (ابن حبان ، ١٤١٤هـ ،ج ٤ ،ص٣١٢)

ويكفي أهلَ الحديث شرفاً وفضلاً دخولهم في دعوة النبي صلى الله عليه وسلم كما " روى زيد بن ثابت قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول :{ نضر الله امرأ سمع منا حديثا فحفظه حتى يبلغه غيره فرب حامل فقه إلى من هو أفقه منه ورب حامل فقه ليس بفقيه }.(الترمذي ، د.ت ،ج ٥ ، ص ٣٣)

وقد أخبر صلى الله عليه وسلم أن أمته ستفترق إلى فرق كلها في النار إلا واحدة ، وذكر العلماء أنهم أهل الحديث ففي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: {وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين ملة كلهم في النار إلا ملة واحدة قالوا ومن هي يا رسول الله قال ما أنا عليه وأصحابي قال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب ، قال الشيخ الألباني : حسن"، (الألباني،د.ت، ج ٦ ، ص ١٤١) قال الإمام أحمد عن هذا الحديث :" إن لم يكونوا أصحاب الحديث ، فلا أدري من هم "، (البغدادي، ١٤١٧هـ ،ج ١ ، ص ٤٥) " و عن المغيرة بن شعبة : عن النبي صلى الله عليه و سلم قال{لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين حتى يأتيهم أمر الله وهم ظاهرون}(البخاري ،١٤٠٧هـ ،ج ٦ ، ص ٢٦٦٧)" قال ابن المبارك : هم عندي أصحاب الحديث ". (البغدادي ، ١٤١٧هـ ،ج ١ ، ص ٥١)

وقد بشَّر – صلى الله عليه وسلم – بحفظ هذا العلم ، وأن الله عز وجل يهيئ له في كلّ عصر خلفًا من العُدُول ، يحمونه وينفون عنه التحريف والتبديل ، حماية له من الضياع ، وكفى بذلك شرفاً وفضلاً لأهل الحديث ، حيث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم {

يرث هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تأويل الجاهلين وانتحال المبطلين وتحريف الغالين }.(البيهقي ،د.ت، ج ١٠ ، ص ٢٠٩)

كما أن الاشتغال بعلم الحديث تبليغ عن رسول لله - صلى الله عليه وسلم - وامتثال لأمره ، حين قال النبي صلى الله عليه و سلم : { بلغوا عني ولو آية } (البخاري ، ١٤٠٧هـ ،ج ٣، ص ١٢٧٥)

وعلماء الحديث هم حفاظ الدين فبهم تصان السنة النبوية المطهرة المصدر الثاني للتشريع ، والتي ها يعرف هدي النبي صلى الله عليه وسلم وسيرته وأوامره ونواهيه" قال سفيان الثوري : الملائكة حراس السماء ، وأصحاب الحديث حراس الأرض " ،(البغدادي ،١٤١٧هـ، ج ١ ، ص ٩٨) وروي عن" عبد الحميد بن حميد ، قال : ، سمعت أبا داود ، يقول : لولا هذه العصابة لاندرس الإسلام يعني أصحاب الحديث الذين يكتبون الآثار "(المرجع السابق، ١٤١٧هـ، ج ١ ، ص ١٢٤)

ثانياً : التعريف بعلم الحديث وعلمائه :

"الحديث لغة : من (حدث) الشيء حدوثا و حداثة نقيض قدم و(الحديث) كل ما يتحدث به من كلام و خبر،و(تحدث) تكلم و يقال تحدث إليه ،و(تحادث) القوم تحدثوا" .(أنيس ،وآخرون ،د،ت ،ج١،ص٣١٩)

الحديث اصطلاحاً : "ما أضيف إلى النبي صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير أو صفة خُلقية أو خَلقية ، سواء قبل البعثة أو بعدها ، سواء صدر على وجه التشريع أو لا ، ويطلق تجوزاً على ما أضيف إلى الصحابة والتابعين ." (المليباري ، ١٤٢٥هـ ، ج ١ ، ص ٨)

وعلم مصطلح الحديث فهو: "علم بأصول وقواعد يعرف ها أحوال السند والمتن من حيث القبول والرد ، وموضوعه : السند والمتن من حيث القبول والرد. وثمرته : تمييز الصحيح من السقيم من الأحاديث ."(الطحان،١٤١٧هـ ،ص١٥)

وقد تطور علم الحديث النبوي الشريف - وخاصةً خلال العصر العباسي - حتى تفرع عنه عدة علوم يمكن ذكرها إجمالاً في الآتي :

١ــ ما أضيف إلى النبي صلى الله عليه وسلم من أقوال وأفعال ، وتقريرات أو صفات ، ويلحق بذلك ما أضيف إلى الصحابة والتابعين من آثار ويسمى ذلك كله : علم الحديث روايه ، وفائدة هذا النوع العناية بحفظ السنة النبوية ونشرها بين المسلمين .

٢ــ معرفة الطرق المتبعة في نقل الحديث ، وضبطه من حيث الرواة وأحكامهم والأسانيد وأحوالها والحكم على الأحاديث من حيث الصحة أو الضعف ونحو ذلك وهذا يسمى : علم الحديث رواية وفائدة هذا النوع معرفة درجات الحديث ، وتميز الصحيح والحسن من السقيم والدخيل .

٣ــ معرفة المعاني المستنبطة من الأحاديث ، وما فيها من أحكام فقهية أو فوائد علمية ونحو ذلك ، وفائدة هذا النوع : معرفة الأحكام الشرعية وبيان معاني القرآن الكريم والعمل بما دلت عليه السنة المطهرة . (البيشي، ١٤٢٧ هــ، ص٢٦٦)

وقد أهتم علماء الحديث بهذه العلوم ، وبرزت وتنوعت في العصر العباسي إبان الثراء المعرفي والتوسع العلمي ولذا يعد صدر الخلافة العباسية عصراً ذهبياً للعلوم الحديث والذي دونت فيه أمهات كتب السنة النبوية المطهرة .

أما عن أنواع علوم الحديث ومصطلحاته تفصيلاً ، فهي كثيرة جدا قال الإمام السيوطي رحمه الله "علم الحديث يشمل على أنواع كثيرة تبلغ مائة نوع كل نوع منها علم مستقل لو أنفق الطالب فيه عمره لما أدرك نهايته ". (السيوطي ، ١٣٨٥هــ ،ج ١ ، ص٥٣)

أما عن علماء الحديث والمهتمين به فقد أطلقت عليهم عدة ألقاب منها : المحدثون أو أهل الحديث أو أصحاب الحديث ، ومن التعريفات التي عُرف بها المحدثون منها قول: " الشيخ فتح الدين بن سيد الناس المحدث في عصرنا من اشتغل بالحديث رواية ودراية وجمع بين رواته وأطلع على كثير من الرواة والروايات في عصره وتميز في ذلك حتى عرف فيه

حفظه واشتهر فيه ضبطه فإن توسع في ذلك حتى عرف شيوخه وشيوخ طبقة بعد طبقة بحيث يكون ما يعرفه من كل طبقة أكثر مما يجهله فهذا هو الحافظ "(القاسمي ، د.ت ،ج ١ ، ص ٣٠)

وقيل أنهم "جمع محدث وهو لقب على جماعة خاصة من العلماء ، والمحدث هو الذي عرف الأسانيد والعلل وأسماء الرجال وحفظ المتون واعتنى بسماع الكتب الأصول في الحديث وكذلك المسانيد والمعاجم وغير ذلك" ،(السنهوري ، ١٤١١هـ،ص٤)

وبهذا يتبين أن علماء الحديث هم الذين اهتموا بالحديث النبوي الشريف وما يتعلق به من علوم الرواية والدراية كالجرح والتعديل وفقه الحديث والعلل والتخريج ودراسة الأسانيد وما يتعلق بها .

ثالثاً : التعريف بأبرز علماء الحديث في العصر العباسي وإنتاجهم العلمي :

وفي هذا العنصر بيان موجز لأشهر علماء الحديث الذين كان لهم إنتاج علمي وجهود عظيمة في خدمة السنة النبوية المطهرة وكانت لمؤلفاتهم القبول والانتشار وحظيت بعناية ممن أتى بعدهم إما باختصار لأسانيدها وأحاديثها ،أو شرح لألفاظها وأحكامها ، أوتأريخ لرجالها ورواتها ، ومن أشهر هؤلاء الأئمة :

١- **الإمام البخاري رحمه الله:** هو " محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن بردذبه ، وهي لفظة بخارية معناها الزارع "(الذهبي ،١٤١٣هـ، ج١٢ص٣٩١) "

"ولد البخارى سنة أربع وتسعين ومائة ونشأ يتيماً ، وأول سماعه سنة خمس ومائتين ، وحبب إليه العلم من الصغر وأعانه عليه ذكاؤه المفرط ، ورحل سنة عشر ومائتين بعد أن سمع الكثير ببلده " (السبكي ،د.ت، ج ٢ ، ص ١٥٦) ، وحفظ القرآن الكريم صغيرا في كتاب بلده ،وبدأ يحفظ الحديث وهو صغير "فعن محمد بن أبي حاتم قال :قلت لأبي عبد الله :كيف كان بدء أمرك ؟قال :ألهمت حفظ الحديث ،وأنا في الكتاب فقلت :كم كان

سنك ؟ فقال :عشر سنين أو أقل ،ثم خرجت من الكتاب بعد العشر ،فجعلت أختلف إلى الداخلي ،وغيره "(الذهبي ، ١٤١٣ هـ ،ج ١٢ ،ص٣٩٣)

واستمر في جمع الحديث في بلده ،حتى حفظ كتب ابن المبارك ووكيع ،وهو في سن السادسة عشر ،ثم بدأ في الارتحال من أجل طلب العلم ،فتعددت رحلاته ،وكثر شيوخه ،مما أسهم في تكوينه ،وإعداده العقلي ،"لقيت أكثر من ألف رجل من أهل الحجاز ،والعراق ،والشام ،ومصر ،لقيتهم كرات كثيرة ،أهل الشام، ومصر،والجزيرة ،مرتين، وأهل البصرة أربع مرات ،وبالحجاز ستة أعوام ولا أحصي كم دخلت الكوفة وبغداد مع محدثي خرسان "(المرجع السابق، ١٤١٣ هـ ،ج ١٢ ،ص٤٠٧).

ونظراً لمكانة البخاري في الحفظ والفهم ،والجمع ،والتصنيف ،فقد أثنى عليه شيوخه ،وأقرانه ، فقال عنه الإمام أحمد :"ما أخرجت خراسان مثل محمد بن إسماعيل" (المرجع السابق ، ١٤١٣ هـ ،ج ١٢ ، ص٤٢١) ، وقال محمود بن النضر الشافعي :دخلت البصرة ،والشام والحجاز والكوفة ،ورأيت علماءها كلما جرى ذكر محمد بن إسماعيل فضلوه على أنفسهم "، (المرجع السابق ، ١٤١٣ هـ ،ج١٢،ص٤٢٢) وكانت وفاته رحمه الله "ليلة السبت ،عند صلاة العشاء ليلة الفطر ،ودفن يوم الفطر ،بعد صلاة الظهر ،يوم السبت ،لغرة شوال ،سنة ست وخمسين ومائتين،وعاش اثنين وستين سنة إلا ثلاثة عشر يوما "(البغدادي ، ١٤٢٢هـ ،ج٢ ، ،ص٦)

أما كتابة الجامع الصحيح :فهو أصح كتاب بعد كتاب الله عند جمهور المحدثين ،وقد انتقاه البخاري من ستمائة ألف حديث ،واستغرق في تصنيفه ستة عشر سنة " قال البخاري :"صنفت الصحيح في ست عشرة سنة وجعلته حجة فيما بيني وبين الله تعالى " (الذهبي ، ١٤١٣هـ ،ج١٢،ص٤٠٥) ويذكر البخاري حالته الروحية أثناء تأليف الجامع الصحيح ،فيقول :"ما وضعت في كتابي الصحيح حديثا إلا اغتسلت قبل ذلك ،وصليت ركعتين "(المرجع السابق ، ١٤١٣ هـ ،ج١٢،ص٤٠٢).

ومن منهجية البخاري رحمه الله في كتابه ــ أيضا ــ التزام الدقة في تخير رجال الإسناد ،فقد بدأ البخاري رحمه الله في جمع أحاديث صحيحه الجامع بعد رحلة طويلة مع التاريخ والرواة ،فقد ترجم في كتاب التاريخ الكبير لما يقارب الأربعة عشر ألف راو من رواة الحديث ،كما وقف رحمه الله على مسارات الرواية وطرقها ،وتعرف على مراتبها ، ومنازلها ،من الصحة والرجال الذين اختار الرواية لهم يغلب عليهم أنهم من الطبقة الأولى من الرواة .. فأعلاهم رتبة من أشتهر بعدالته وضبطه ،وطالت صحبته لشيخه ،ثم يليه من اشتهر بعدالته وضبطه ، وقصرت صحبته ونقص ضبطه ..،ثم يليه من كان فيه جرح ولقد حرص رحمه الله على الكشف عمن تقدم والرواية عنهم (سعيد ،١٤٠٨هـ ،ص١٦٣)

وقد قسم البخاري صحيحه إلى كتب ،بدأها بكتاب بدء الوحي ، ثم الإيمان ثم أبواب الفقه ثم الرقائق والأخلاق،وأنهاها بكتاب التوحيد ، وقد قسم هذه الكتب إلى أبواب وقد بلغت أحاديث كتابة أكثر من سبعة آلاف حديثا بالأحاديث المكررة.

٢- **الإمام مسلم بن الحجاج رحمه الله** : ويأتي بعد الإمام البخاري في المنزلة مسلم بن الحجاج وهو "الإمام الكبير ،الحافظ المجود،الحجة الصادق ،أبو الحسين ،مسلم بن الحجاج بن مسلم بن ورد بن كوشاذ ،القشيري النيسابوري "(الذهبي ،١٤١٣هـ ،ج ١٢،ص٥٥٧.)،"ولد بمدينة نيسابور ،فدخل مصر والشام ،والحجاز والعراق ،وأخذ عن معظم الشيوخ الموجودين في هذه البلاد "(الجابوري ،د.ت ،ص١٦٣)،فبرع في هذا الشأن ،حتى أجمع العلماء على إمامته ،وعلو مكانته ،وحذقه في هذه الصنعة .

كتابه الصحيح : وهو من أكبر الدلائل على جلالته ،وإمامته وهو أحد الكتابين اللذين هما أصح الكتب بعد كتاب الله ــ عز وجل ــ ،واللذين تلقتهما الأمة بالقبول ،وقد انتقى الإمام مسلم أحاديث صحيحة من ثلاث مئة ألف حديث مسموعة "(الذهبي ١٤١٣هـ ،ج ١٢،ص٥٦٥)،"واستغرقت في تأليفه خمس عشرة سنة ،قال أحمد بن سلمة :"كنت مع مسلم في تأليف صحيحه خمس عشرة سنة "(المرجع السابق ،١٤١٣هـ ،ج ١٢،ص٥٦٦)

وبدأ الإمام مسلم كتابه بمقدمة منهجية ،أوضح فيها سبب تأليف الكتاب ،وهو الاستجابة لمطلب تلميذه الذي شق عليه تقطيع الأحاديث ،فأراد من أستاذه أن يجمع له أحاديث كل باب دون تفريق ...،"فأردت ــ أرشدك الله ــ أن توقف على جملتها ،مؤلفة محصاة ،وسألتني أن ألخصها لك في التأليف بلا تكرار يكثر،فإن ذلك ــزعمت ــ مما يشغلك عما له قصدت ،من التفهم فيها ،والاستنباط منها "(النيسابوري ، ١٩٩٢م ،ج١ ، ص٣)،كما يبين في هذه المقدمة طريقته ،وشروطه في التأليف ،"ثم إنا ــ إن شاء الله ــ مبتدئون في تخريج ما سألت ،'وتأليفه على شريطة سوف أذكرها لك ،وهو أنا نعمد إلى جملة ما أسند من الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ،فنقسمها على ثلاثة أقسام ،وثلاثة طبقات من الناس ،على غير تكرار ،فأما القسم الأول ، فإنا نتوخى أن نقدم الأخبار التي هي أسلم من غيرها وأنقى وأن يكون ناقلوها أهل استقامة في الحديث ،وإتقان لما نقلوا ،فإذا نحن تقصينا أخبار هذا الصنف من الناس أتبعناها أخبارا يقع في أسانيدها بعض من ليس بالموصوف بالحفظ والإتقان ،كالصنف المقدم قبلهم ،على أنهم ،وإن كانوا فيما وصفنا دونهم ،فإن اسم الستر ،والصدق ،وتعاطي العلم ،يشملهم ،وأما من كان منها عن قوم هم عند أهل الحديث متهمون ،أو عند الأكثر منهم ،فلسنا نتشاغل بتخريج أحاديثهم "(المرجع السابق ، ١٩٩٢م ،ج١،ص٣) وهذا يتضح أن الإمام مسلم كان أخف شروطا من الإمام البخاري ،لأنه يخرج للطبقة الأولى والثانية ،أما الإمام البخاري،فلا يخرج إلا للطبقة الأولى .

كما يبين الإمام مسلم في مقدمته وجوب الرواية عن الثقات ،وترك الكذابين ،فعلى المحدث "أن لا يروي منها ــ أي من الأحاديث ــ إلا ما عرف صحة مخارجه ،والستارة في ناقليه ،وأن يتقي منها ما كان عن أهل التهم ،والمعاندين من أهل البدع "(المرجع السابق ، ١٩٩٢م ،ج١،ص٨)

واتبع الإمام في كتابه الجمع على الأبواب الحديثية ،وهذا يوفر شيئين :الأول: السهولة واليسر في الوصول إلى الحديث المطلوب ،لأن طالب الحديث يجده في الأبواب المخصصة له .والثاني :جمع طرق الحديث وأسانيده يزيد في المعرفة الحديثية المخصصة ،ويفتح أبوابا للوصول إلى الحكم على الحديث من خلال الباب.

وقد قسم الإمام مسلم صحيحه إلى كتب ،بدأها بكتاب الإيمان ،"وبلغت أحاديث الجامع الصحيح أربعة آلاف باسقاط المكرر "(السيوطي ،١٣٨٥هـ ،ج١،ص١٠٤)

٣- **الإمام أبو داود السجستاني رحمه الله** :يأتي بعد البخاري ومسلم في المنزلة أبو داود السجستاني ،وهو "سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو بن عمران "(البغدادي،١٤٢٢هـ ،ج٩،ص٥٥)، حتى برع في علوم الحديث بما جعله أهل لثناء العلماء عليه ،"قال أبو بكر الخلال :أبو داود الإمام المقدم في زمانه ،رجل لم يسبقه إلى معرفته بتخريج العلوم وبصره بمواضعه أحد في زمانه ،وقال أحمد بن محمد بن ياسين :كان أبو داود أحد حفاظ الإسلام لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلمه ،وعلله ،وسنده ،في أعلى درجات النسك ،والعفاف ،والصلاح ،والورع ،من فرسان الحديث (الذهبي،١٤١٣هـ،ج١٣،ص٢١١).

"وقد توفي ــ رحمه الله ــ "لأربع عشرة بقين من شوال سنة خمس وسبعين ومائتين" ، (البغدادي،١٤٢٢هـ ،ج٩،ص٥٩) بعد أن ترك مصنفات كثيرة تبلغ اثني عشر مصنفا أشهرها كتاب السنن .

ويحتل كتاب السنن لأبي داود المكانة الأولى بعد الصحيحين وأثنى عليه كثير من أهل العراق ،"قال ابن الأعرابي :لو أن رجلا لم يكن عنده من العلم إلا المصحف الذي فيه كتاب الله ثم هذا الكتاب لم يحتج معهما إلى شيء من العلم البتة "(السجستاني ،د.ت،ج١، ص٩).

وتقوم منهجية كتاب السنن على الاقتصار على أحاديث الأحكام ،"فقد كانت المؤلفات في الحديث ــ الجامع والمسانيد ونحوها ــ يذكر فيها إلى الأحكام أحاديث الفضائل والقصص ، والأداب ،والتفسير حتى جاء أبو داود فجعل كتابه خاصا بالسنن والأحكام "، (أبو شهبة ،١٩٩٥م،ص١٣٧) وبذلك شكل هذا الكتاب أصول المسائل الفقهية ، وقد ذكر ذلك أبو داود "وأما هذه المسائل ــ مسائل الثورى ، ومالك والشافعي ــ فهذه الأحاديث أصولها "(الذهبي ١٤١٣هـ،ج١٣،ص٢١٥).

و لم يقتصر أبو داود على تخريج الصحيح ،بل أخرج الصحيح وما دونه ،وبين ما فيه وهن شديد قال أبو داود :"ذكرت الصحيح وما يشبهه ويقاربه ،وما كان فيه وهن شديد بينته "(السيوطي ،١٣٨٥هـ ،ج١،ص١٦٧)."وقد قسم أبو داود كتاب السنن إلى كتب بلغت خمسة وثلاثين كتابا ،بدأها بكتاب الطهارة ،وأنهاها بكتاب الأدب ،وقسم الكتب إلى أبواب ،إلا أن هناك ثلاثة كتب لم يبوب فيها ،وهي كتاب اللقطة ،وكتاب المهدي ،وكتاب الحروف والقراءات .

وقد أحتوى الكتاب ،"على أربعة آلاف وثمانمائة حديث متصل ،وستمائة حديث مرسل ،وقد بلغ عددها حسب ترقيم الشيخ محي الدين عبد الحميد خمسة آلاف ومائتين وأربعة وسبعين حديثا وهذا العدد الكبير من أحاديث الأحكام لم يسبق أن جمع في كتاب قبل هذا الكتاب "(سعيد ،١٤٠٨هـ،ص١٤٨).

٤- الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله : إمام أهل السنة الفقيه والمحدث صاحب المسند قال عنه الإمام الذهبي " هو الإمام حقاً ، وشيخ الإسلام صدقاً أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل ... الشيباني المروزي ، ثمَّ البغدادي أحد الأئمة الأعلام ... قال أبو داود: سمعت يعقوب الدورقي، سمعت أحمد يقول: ولدت في شهر ربيع الأول سنة أربع وستين ومائة ... طلب العلم وهو ابن خمس عشرة سنة...عدة شيوخه الذين روى عنهم في المسند مائتان وثمانون ونيف" (الذهبي، ١٤١٣هـ ،ج ١١ ، ص ١٨١) نشأ يتيماً في حجر أمِّه وقد كانت ترسله إلى الكتاب ليتعلم فنشأ محباً للعلم همّاً به "قال المروذي: قال لي أبو عبد الله: اختلفت إلى الكتاب، ثم اختلفت إلى الديوان، وأنا ابن أربع عشرة سنة." الذهبي،١٤١٣هـ، ج ١١ ،ص ١٨٥)

مكانته وثناء العلماء عليه : كتب عنه الكثيرون وألفت في سيرته المؤلفات وورد في فضله وعلو منزلته أقوال عدة عن علماء الأمة منها ما أورد الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد عن "إدريس بن عبد الكريم المقرئ قال رأيت علماءنا ... فيمن لا أحصيهم من أهل العلم والفقه يعظمون احمد بن حنبل ويجلونه ويوقرونه ويبجلونه ويقصدونه بالسلام عليه". (البغدادي ،١٤٢٢هـ، ج ٤، ص ٤١٦)

"وعن على بن المديني قال أن الله أعز هذا الدين برجلين ليس لهما ثالث أبو بكر الصديق يوم الردة وأحمد بن حنبل يوم المحنة...وقال إبراهيم الحربي: رأيت أبا عبد الله، كأن الله جمع له علم الأولين والآخرين. (الذهبي ،١٤١٣هـ ،ج ١١ ، ص ١٨٨)

صبره وثباته زمن المحنة :ذكر ابن كثير في البداية والنهاية "ما جاء في محنة أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل رحمه الله في أيام المأمون ثم المعتصم ثم الواثق بسبب القرآن العظيم وما أصابه من الحبس الطويل والضرب الشديد والتهديد بالقتل بسوء العذاب وأليم العقاب وقلة مبالاته بما كان منهم في ذلك إليه وصبره عليه وتمسكه بما كان عليه من الدين القويم والصراط المستقيم "(ابن كثير ،د.ت ،ج ١٠ ، ص ٣٣٠)

قال الإمام ابن حبان رحمه الله عن الإمام أحمد "مات سنة إحدى وأربعين ومائتين وكان حافظا متقنا ورعا فقيها لازما للورع الخفي مواظبا على العبادة الدائمة به أغاث الله جل وعلا أمة محمد صلى الله عليه و سلم وذاك أنه ثبت في المحنة وبذل نفسه لله عز و جل حتى ضرب بالسياط للقتل فعصمه الله عن الكفر وجعله علماً يقتدى به "(ابن حبان ، ١٤١٤هـ،ج ٨ ، ص ١٨)

منهجه في كتابه المسند : كان رحمه الله يعد مرجعاً في الحديث النبوي الشريف حتى من كبار الأئمة حيث كان يقول له شيخه الإمام الشافعي "يا أبا عبد الله: إذا صح عندكم الحديث، فأخبرونا حتى نرجع إليه أنتم أعلم بالإخبار الصحاح منا، فإذا كان خبر صحيح، فأعلمني حتى أذهب إليه، كوفيا كان أو بصرياً أو شاميا" ، (الذهبي ،١٤١٣هـ ،ج ١١ ، ص ٢١٣) وروي عن أبي زرعة الرازي قوله" كان احمد بن حنبل يحفظ ألف ألف حديث فقيل له وما يدريك قال ذاكرته فأخذت عليه الأبواب "(البغدادي ،١٤٢٢هـ،ج ٤ ، ص ٤٢٢)

وقد كان له منهجه في كتابة الحديث وحفظه حيث تتضح شدة اهتمامه بالعمل بالحديث وإتباع سنة سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم ، "قال المروذي: قال لي أحمد: ما كتبت حديثا إلا وقد عملت به، حتى مر بي أن النبي صلى الله عليه وسلم، احتجم وأعطى أبا طيبة دينارا، فأعطيت الحجام دينارا حين احتجمت. (الذهبي ، ١٤١٣هـ ، ج ١١ ، ص ٢١٣)

وكتابه المسند يعد من أعظم كتب السنة وقد اعتمد في تصنيفه وترتيبه على أسماء الصحابة الذين رووا عن النبي صلى الله عليه وسلم ،"قال ابن الجوزي: ..وصنف المسند وهو ثلاثون ألف حديث، وكان يقول لابنه عبد الله: احتفظ بهذا المسند، فإنه سيكون للناس إماما ، والتفسير وهو مئة وعشرون ألفا،و الناسخ والمنسوخ ، والتاريخ ، و حديث شعبة ، والمقدم والمؤخر في القرآن ، وجوابات القرآن ، والمناسك الكبير والصغير، وأشياء أخر.قلت: وكتاب الإيمان "، وكتاب الأشربة ، ورأيت له ورقة من كتاب الفرائض...وعن ابن السماك قال : حدثنا حنبل، قال: جمعنا أحمد بن حنبل، أنا وصالح وعبد الله، وقرأ علينا " المسند "، ما سمعه غيرنا، وقال: هذا الكتاب: جمعته وانتقيته من أكثر من سبع مئة ألف وخمسين ألفا، فما اختلف المسلمون فيه من حديث رسول الله، صلى الله عليه وسلم، فارجعوا إليه ، فإن وجدتموه فيه، وإلا فليس بحجة ، قلت: في الصحيحين أحاديث قليلة، ليست في المسند ،لكن قد يقال: لا ترد على قوله ، فإن المسلمين ما اختلفوا فيها، ثم ما يلزم من هذا القول: أن ما وجد فيه أن يكون حجة، ففيه جملة من الأحاديث الضعيفة مما يسوغ نقلها، ولا يجب الاحتجاج بها، وفيه أحاديث معدودة شبه موضوعة، ولكنها قطرة في بحر، وفي غضون المسند زيادات جمة لعبد الله بن أحمد." (الذهبي ،١٤١٣هـ ،ج ١١ ، ص ٣٢٧)

وهذه نماذج لسير أبرز علماء الحديث في العصر العباسي اقتصر الباحث عليهم خشية الإطالة ؛ وإن كانت الدراسة شاملة لأشهر علماء الحديث ،الذين كان لهم مؤلفاتهم وجهودهم في خدمة السنة النبوية في العصر العباسي .

المبحث الثاني

مكانة العلم وطبيعة التعليم عند علماء الحديث في العصر العباسي.

أولاً : مكانة العلم عند علماء الحديث في العصر العباسي :

العلم من أجل نعم الله علينا ؛ هو منحةٌ من الله ومنةٌ ، مدح أهله وأكرمهم ، ورفع لهم الدرجات ، فهو هداية ورحمة ونور وعصمة ، وسمو ورفعة ، قال تعالى : ﭽ

ﭼ (سورة لمجادلة ،

رقم الآية١١) ومن شرف العلم وفضله : أن الله عز وجل حثنا على الاستزادة منه وأمر بذلك نبيه صلى الله عليه وسلم فقال تعالى: ﭽ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭼ (سورة طه ، رقم الآية ١١٤) وفي هذا ما يدل على شرف العلم وفضيلة الاستزادة منه .

ومما يدل على اهتمام علماء الحديث بالعلم وعظم مكانته عندهم أنهم يـــرون أن طلبه وبذل الجهد فيه من أجل القربات وأزكى الطاعات وأن العلم وسيلة لمعرفة أحكـــام الشريعة وعبادة الخالق جل وعلى وفق ما شرع مستدلين بنصوص الوحيين بل يرون أنـــه طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمه مستدلين بقول الرسول الله صـــلى الله عليـــه وسلم : {طلب العلم فريضة على كل مسلم} ، (الألباني ، د .ت ، ج ١، ص ١٧) من الأحاديث في فضل العلم قوله النبي صلى الله عليه وسلم: { من سلك طريقاً يلتمس فيـــه علماً سهل الله به طريقاً إلى الجنة }،(النيسابوري ،د.ت، ج ٨ ، ص ٧١) وعن معاويـــة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : { من يُردِ اللهُ به خيراً يفقهه في الدين } ، (البخاري ، ١٤٠٧هـــ ، ج١، ٢٥) وعن أبي أمامـــة قـــال ذكـــر لرسول الله صلى الله عليه وسلم رجلان أحدهما عابد والآخر عالم فقال صـــلى الله عليـــه وسلم {فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم ثم قال رسول الله صـــلى الله عليـــه وسلم : إن الله وملائكته وأهل السموات والأرض حتى النملة في جحرها وحتى الحـــوت ليصلون على معلم الناس الخير} ، (الألباني ، د .ت ، ج ١، ص ١٩) و عن أنس رضي الله عنه قال : قال صلى الله عليه وسلم { من خرج في طلب العلم فهو في سبيل الله حتى يرجع }.(الترمذي ، ١٩٩٤م ،ج ٥ ، ص ٢٩)

وهذا في حق طالب العلم النافع عموماً ، فكيف إذا كان تعلمه لكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم المبينة والمفسرة للقرآن الكريم والواقع التطبيقي والعملي لمراد الله جل وعلا فيه .

مما يدل على عظم مكانة العلم عند علماء الحديث أنهم ألفوا كتباً في فضل العلـــم وأهله وفي آداب العالم والمتعلم أو التعلم والتعليم ومن أمثلة ذلك ما هو مطبوع مثـــل :

المحدث الفاصل بين الراوي والواعي للإمام الرامهرمزي، والإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع للقاضي عياض، جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر ، الجامع لأخلاق الراوي آداب السامع وآداب طالب الحديث وشرف أصحاب الحديث ومختصر نصيحة لأهل الحديث، وتقييد العلم واقتضاء العلم العمل للخطيب البغدادي .....الخ ، ومنهم من أشار إلي فضل العلم وآدابه ووسائله ضمن بعض مؤلفاته مثل :الامام ابن الصلاح في مقدمته في مصطلح الحديث والإمام الدارمي في مقدمة كتابه السنن...الخ ، وقد كانت مصادرهم في ذلك نصوص الكتاب والسنة وأقوال الصحابة والتابعين مع الاستفادة مما ذكره الحكماء والفلاسفة أو ما روي عن بني إسرائيل.

ثانياً : أهداف التربية والتعليم عند علماء الحديث في العصر العباسي:

يحتل تحديد الأهداف ووضوحها مكان الصدارة في العمل التربوي ،"ففي ظل الأهداف الواضحة تتحدد المعالم المختلفة للعملية التربوية ،كما تتحدد العناصر الهامة في العملية التعليمية من طرائق ووسائل وأساليب ومناهج ...الخ،فالطريقة في التربية تصبح يسيرة التخطيط ،والتنفيذ في ظل أهداف واضحة محددة ميسرة الترجمة إلي سلوك عقلي جسمي ونفسي واجتماعي في التعليم ،والمناهج التربوية يمكن صياغة خبراتها كما يمكن إحداث ترابط تسلسل بينها إذا كانت الأهداف التربوية واضحة محددة وكذا بقية عناصر العملية التعليمية ". (سلطان ، ١٩٨٣م ،ص٣٣) والتربية والتعليم عند علماء الحديث تنطلق في أهدافها من الهدف العام للتربية الإسلامية، والذي تتفرع عنه أهداف فرعية لتحقيق الأهداف الرئيسية للتربية الإسلامية ، والهدف الرئيسي للتربية الإسلامية هو :" تكوين وتنشئة الإنسان العابد الصالح من جميع جوانبه، بحيث يعرف ربه،ويدين لله بالطاعة والعبادة ،ويعرف نفسه، ويقدرها حق قدرها ، في حدد العبودية لله وحده ،ويعرف رسالته خليفة في الأرض ،يعمر الحياة فيها في ظل من حكم الله وشريعته، وهداه ، ويجتهد في الوصول إلى الكمال الإنساني ،الذي رسمه الله اجتهادا اختياريا واعيا،مستخدما في ذلك كل الكلمات التي وهبها الله له ،وكل العلم الذي حباه الله إياه ، سواء كان علماً سماوياً عن طريق الوحي ،أو إنسانياً مكتسباً عن

طريق النظر في الكون ، منهي عن التقليد الأعمى والجمود على المفاهيم الخاطئة ،لمجرد أنها موروثة ،ويعرف مصيره بعد هذه الحياة ،موتٌ ،ثم بعثٌ ،ثم حسابٌ على كل ما قدمت يداه ،ثم حياةٌ خالدة قدرها الله ، يجزي فيها عن قيامه بتبعات التكليف ،الأمانة التي حملها في هذه الدنيا ،إن خيراً فخيراً،وإن شراً فشراً ". (أبو العينين ، ١٩٨٥م ، ص٣٥)

ولاشك أن تحقيق هذا الهدف الكبير وهو- تكوين الإنسان الصالح العابد لربه -، يعتمد أساساً على مصادر التربية الإسلامية التي في مقدمتها القرآن الكريم ،والسنة المطهرة.

وتقوم العملية التعليمية عند علماء الحديث بعد تعلم القران الكريم وحفظه على هدف أساسي هو : المحافظة على المصدر الثاني للتشريع ،وهو السنة المشرفة ،وذلك من خلال تحقيق الطالب للأهداف التعليمية الآتية :

أ) حفظ الحديث الشريف ، وذلك يعني تمكن الطالب من حفظ نص كلام النبي صلى الله عليه وسلم ،في ذاكرته ، ،دون الاقتصار على التدوين في الصحف وكما قيل "فليس العلم إلا ما حواه الصدر" ،(البغدادي ،١٩٨٣م ، ص٢٥٠) وذلك لبيان أهمية الحفظ في الصدور ولذلك حرص المحدثون على بيان الوسائل التي تساعد طالب الحديث على تحقيق هذا الهدف ،فكان من أهمها :

أن يجعل الطالب قصده من الحفظ ابتغاء وجه الله ـــتعالى ـــ والنصيحة للمسلمين في الإيضاح والتبين ،وأن يلتزم في سلوكه بأوامر الشرع، فيتجنب المحظورات ،ويبتعد عن ارتكاب المحرمات ،فإن لها أثرا سيئا على استقرار النفس ،وتؤدي إلى التوتر الانفعالي مما يؤثر سلبا على القدرات العقلية للطالب ،فيقل معدل الحفظ ،ولذلك قال يحي بن معين :"سأل رجل مالك بن أنس :يا أبا عبد الله ،هل يصلح لهذا الحفظ شيء؟قال :إن كان يصلح له شيء .فترك المعاصي" (المرجع السابق ، ١٩٨٣م ص٢٥١)كما ينبغي له الحرص على مداومة المراجعة والتكرار للمحفوظ حتى يتأكد من إتقانه ، ويحرص كذلك على المذاكرة مع أقرانه وزملاءه حتى لا يخل بشيء مما حفظه .

ب) ومن الأهداف التعليمية التي سعى علماء الحديث إلى تحقيقها من خلال العملية التعليمية :تنمية قدرة الطالب على فهم الحديث ، واستيعاب مضمونه ،فلم يقف علماء الحديث عند الحدود الدنيا للمستويات المعرفية ـــ الحفظ والتذكر ـــ على الرغم من أهميتها ،وإنما تعدى هدفهم إلى مرتبة الفهم ،بحيث يستطيع الطلاب إذا عرضت عليهم المعلومات أن يفهموا ما تعنيه ،ولهذا لجئوا إلى التقليل من الرواية حتى يتمكن الطلاب من فهم ما تشير إليه الروايات ، وقد ترتب على تحقيق هذا الهدف في القرن الثالث الهجري ازدهار اتجاه فقهاء المحدثين ومن أبرز أولئك الإمام أحمد بن حنبل له في الحديث كتابه المسند والذي يعد من أعظم كتب السنة وقد كان في الفقه إماماً حتى صار له فيه مذهب ما زال متبعاً حتى اليوم في بعض بلدان العالم الإسلامي .

ج) ومن الأهداف التعليمية عند علماء الحديث كذلك : تنمية القدرة على التفكير النقدي ،والتقويم للمرويات ، ويرجع تبني علماء الحديث لهذا الهدف إلى أهمية السنة، وضرورة صيانتها ، كما يرجع إلى طريقة الإخبار بها ، مع بروز العديد من الاتجاهات التي اتخذت من طريق الإخبار بالسنة وسيلة للدرس ، ولذلك عمل علماء الحديث على تزويد الطلاب بكافة المعارف والوسائل التي تتيح لهم ممارسة التقويم والنقد ،وقد كان من ثمرة تربية أولئك العلماء على ممارسة هذا المستوى العقلي العديد من المؤلفات في المكتبة

الإسلامية التي تحمل نتاج القدرة النقدية علماء الحديث من أمثلة كتب الجرح والتعديل وأسماء الرجال وكتب مصطلح الحديث .

د) من الأهداف التربوية التي أهتم بها المحدثون السعي إلى البناء الأخلاقي والسلوكي للمحدث وأن يتمثل هدى وسلوك النبي صلى الله عليه وسلم في سائر أقواله وأفعاله حتى أصبح نضام التربوي للمحدثين في هذا المجال نموذجاً يحتذى به حيث أن تميز بعدم فصل البناء المعرفي والعقلي عن البناء الأخلاقي والسلوكي وجعلهما كلاً متكاملاً في إعداد وبناء شخصية المحدث ، ويتضح ذلك جلياً في اشتراط العدالة وهي الاستقامة على الدين والسلامة من أسباب الفسق وما يخل بالمرؤة وذلك فيمن يروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقد حرص علماء الحديث على ذلك أشد الحرص فلا يمكن أن يرووا عمن عرف سلوكاً سيئاً كما روي عن إبراهيم النخعي رحمه الله أنه قال عن علماء الحديث " كانوا إذا أتوا الرجل ليأخذوا عنه نظروا إلى سمته وصلاته وإلى حاله ، ثم يأخذوا عنه " . (السيوطي ، ١٣٨٥هـ، ج١،ص٣٠١)

ثالثاً : آداب العالم والمتعلم عند علماء الحديث في العصر العباسي :

اهتم علماء الحديث بجملة من الآداب والأخلاق ،ومرجعهم في ذلك الكتاب والسنة وهدي سلف الأمة ،فهم نقلة سنة سيد المرسلين وقدوة الناس أجمعين وهم من أعرف الناس بهديه وآدابه وأخلاقه ،" قال إبراهيم الحربي : ينبغي للرجل إذا سمع شيئا من آداب النبي صلى الله عليه وسلم أن يتمسك به " ، (البغدادي ،١٤٢٢هـ،ج ١ ، ص ١٩٦) "وعن الحسن قال :كان الرجل يطلب العلم فلا يلبث أن يرى ذلك في تخشعه وهديه ولسانه وبصره ويده " . (البغدادي،١٤٢٢هـ ، ج ١ ، ص ١٩٨)

ومن الآداب التي حرصوا عليها ونبهوا على ضرورة الاهتمام بها في مصنفاتهم ما يلي :

١- إخلاص النية في طلب العلم :

ومن الأحاديث الواردة في ذلك قوله صلى الله عليه وسلم :{ إنما الأعمال بالنيات وإنما لامرئ ما نوى فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها فهجرته إلى ما هاجر إليه }(البخاري ،١٤٠٧هـ

، ج ١، ص ٦) ، وقد بدأ به الإمام البخاري رحمه الله – وهو أحد كبار أئمة الحديث – في صحيحه دلالة على أهمية الإخلاص في كل الأعمال وأنها شرط لقبول العمل قال الإمام العيني في كتابة عمدة القاري بشرح صحيح البخاري : "أراد بهذا إخلاص القصد وتصحيح النية وأشار به إلى أنه قصد بتأليفه الصحيح وجه الله تعالى وقد حصل له ذلك حيث أعطى هذا الكتاب من الحظ ما لم يعط غيره من كتب الإسلام وقبله أهل المشرق والمغرب " .(العيني ، د.ت ، ج ١ ، ص ٥٧)

وفساد النية يجعل حظ المتعلم من طلب العلم ما يناله في الدنيا من عائد ، أما في الآخرة فما له نصيب كما في قوله تعالى : ﭽ ﮔ ﮕﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﭼ (سورة الشورى ، رقم الآية ٢٠)

وعَن أبِي هريرة رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُول اللَّه صلى الله عليه وسلم:{من تعلم علما مما يبتغي بِهِ وجه اللَّه، لاَ يتعلمه إِلاَّ ليصيب بِهِ عرضا من الدنيا، لم يجد عرف الجنة يَوْم القيامة} . (الشيباني ، ،ج ١٨ ،ص ٢١٢)

"والطالب عندما يطلب العلم ابتغاء رضاء الله يشعر بسعادة روحية كبرى وهو يحصل العلم وهي سعادة تذلل الصعاب أمام الطالب وتجعله قادر على بذل الجهد والوقت في رضاء وبهجة ولعل ذلك يفسر قوة احتمال علماء السلف للكثير من المصاعب في سبيل تحصيل العلم كما يفسر من ناحية أخرى هذا المحصول العلمي الضخم الذي حصلوه أثناء الطلب "(مراد ،١٤٢٤هـ، ص ٥٤)،والناظر في سير علماء الحديث وأقوالهم يجد اهتمامهم البالغ بذلك ومن ذلك قول معمر بن راشد رحمه الله " إن الرجل ليطلب العلم لغير الله فيأبى عليه العلم حتى يكون لله " (الزرنوجي ،١٩٨٩م ،ص٣٦)

٢ــ الأمر بالعمل بالعلم :

فالعلم إن لم يترجم إلى عمل فما الفائدة منه ، فعلى طالب العلم كما يجد في الطلب أن يجد في العمل فإنه أولى الناس بقطف ثمرات علمه ، ولقد مدح الله عز وجل في كتابه الكريم العاملين بما علموا فقال تعالى: ﭽ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﭼ ،(سورة الزمر، رقم الآية ١٧-١٨)كما ذم الله أولئك الذين لا ينتفعون بما يحملونه من علم وشبههم عز وجل

بالحمار الذي يحمل أسفارا لا يعرف قيمتها فضلا عن جهله بما تحويه من درر قال تعالى: چ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ گ گ گ گ ڳ گ گ گ گ ں ں ڻ ڻ ڈ چ (سورة الجمعة، رقم الآية ٥) .

وفي الصحيح عن أسامة بن زيد رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول :{ يجاء بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار فتندلق أقتابه في النار فيدور كما يدور الحمار برحاه فيجتمع أهل النار عليه فيقولون أي فلانا ما شأنك ؟ أليس كنت تأمرننا بالمعروف وتنهانا عن المنكر ؟ قال كنت آمركم بالمعروف ولا آتيه وأنهاكم عن المنكر وآتيه } (البخاري ، ١٤٠٧هـ ،ج ٣ ، ص ١١٩١) وقال معاذ بن جبل ، " اعلموا ما شئتم أن تعلموا ، فلن يأجركم الله بعلمه حتى تعملوا " (ابن عبد البر ١٤١٤ هـ، ج ٢ ، ص ٣٥٣)

قال سفيان الثوري : " العلم يهتف بالعمل فإن أجابه وإلا ارتحل "، (المرجع السابق ، ١٤١٤ هـ،ج ٢ ، ص ٣٦٥) وعن الشعبي أنه قال : " كنا نستعين على حفظ الحديث بالعمل به وكنا نستعين على طلبه بالصوم "

٣-تقوى الله عز وجل وخشيته واجتناب معاصيه :

فتقوى الله هي الطريق إلى العلم والعلماء هم أعرف الناس بالله وأتقاهم له وبالتقوى يزداد العالم علما ، وبالعلم يزداد التقي تقوى قال تعالى :چ ی ی ئج ئح چ (سورة البقرة، رقم الآية ٢٨٢) وقوله تعالى : چ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ چ (سورة فاطر، رقم الآية ٢٨) ، فالعلم يرقى بصاحبه إلى أعلى درجات المعرفة بالله تعالى والخشية منه سبحانه.

وتقوى الله هي جماع كل خير وهي طريق مغفرة الذنوب وتكفير السيئات وهي السبيل للتفريق بين الحق والباطل ، وبين الصحيح والسقيم ، وبين الغث والسمين وذلك إنما يكون بنور العلم وميزانه ، ونبراسه ومقياسه فالعلم ثمرة من ثمرات التقوى والتقوى سبيل إلى نيل العلم قال تعالى: چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک چ (سورة الأنفال ،رقم الآية ٢٩)

وقد حرص علماء الحديث على ذلك بل لا يمكن أن يروي أحدهم عن فاسق لم يعرف عنه تقوى الله تعالى كما كانوا يرون أن العلم هو أعظم وسيلة لخشية الله وتقواه

والاستقامة على دينه ، "قال سفيان الثوري : إنما يتعلم العلم ليتقى الله به وإنما فضل العلم على غيره ؛ لأنه يتقى الله عز وجل به " ابن عبد البر، ١٤١٤ هـ ،ج ٢ ، ص ٣٢٥)

٤- علو الهمة :

فلا بد لطالب العلم أن تسمو همته في طلبه فيبذل ما في وسعه لتحصيله ولا يركن إلى الكسل والتواني ولا يسوّف ، ويجعل قدوته العلماء العاملين الذين جدوا وتسابقوا في هذا الميدان .ويتأكد ذلك عندما يكون العلم المراد التخصص فيه والاهتمام به هو علم الحديث النبوي الشريف "فمن أهم مميزات علم الحديث أنه علم شديد المأخذ ، صعب المرتقى ،دقيق المسالك ،بعيد الغور .ولذلك فليس من السهل فهمه ، ولا من اليسير تعلمه ،ولا يقدر على فقهه كل أحد، ولا يستطيعه كثير أناس"(العوني ، ١٤١٩هـ ص٢٤) وقد ورد عن علماء الحديث رحمهم الله أقوال عدة في ذلك منها ما روي عن شعيب بن حرب ، قال : " كنا نطلب الحديث أربعة آلاف ، فما أنجب منا إلا أربعة "(البغدادي، د.ت،ج ١ ، ص ٩٩) ، وعن حفص بن غياث قال : " لولا أن الله جعل الحرص في قلوب هؤلاء يعني طلبة العلم لدرس هذا الشأن "(المرجع السابق، د.ت ،ج ١ ،ص ١٢٣) ، وكان القاضي أبو يوسف يقول : " العلم شيء لا يعطيك بعضه حتى تعطيه كلك وأنت إذا أعطيته كلك من إعطائه البعض على غرر " (المرجع السابق، د.ت ،ج ٤ ، ص ٢٥٣) فطالب العلم لا يعرف الملل ولا الكلل ولا يتوقف عن الطلب ؛ فالعلم بحر لا ساحل له ونهر لا ينقطع ، فطريق العلم ليس مفروشا بالورود والرياحين بل إنه يحتاج إلى صبر ويقين وعزيمة لا تلين ، فالطريق طويل والنفس داعية إلى الملل والسآمة والدعة والراحة ولابد من مجاهدتها في ذلك .

٥ــ نشر العلم وتعليمه للناس والدعوة إلى الله به :

وقد جعل علماء المسلمين على مر العصور وخاصة أهل الحديث منهم شغلهم الشاغل نشر العلم وعدم كتمانه إدراكا منهم بأهمية العلم والمعرفة في بناء الأفراد والمجتمعات ولا شك أن ذلك هو هدف من أعظم الأهداف في الإسلام فنشر العلم ودعوة الناس إلى الله فهو وظيفة الأنبياء والمرسلين قال الله تعالى ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ

ژڑ ڑ ک ک ک گ گ چ ، (سورة يوسف، رقم الآية ١٠٨)كما روى المحدثون الأحاديث في النهي كتم العلم والوعيد الشديد في ذلك كما في الحديث الشريف "عن أبي هريرة -رضي الله عنه-قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم {من سئل عن علم فكتمه ألجم يوم القيامة بلجام من نار} .قال الشيخ الألباني رحمه الله : صحيح "(الألباني،د.ت ، ج ١ ، ص ٣٣٨)

وقد كان علماء الحديث خير مثال على نشر العلم وتعليمه للناس فقد كانت مجالسهم للتحديث والإملاء تقام في معظم بلدان المسلمين ومازالت إلى اليوم ومن أعظم الأدلة على ذلك ما تزخر به مكتبات المسلمين اليوم من كتب ومصنفات دونت فيها السنة المطهرة وكذلك العلوم المتعلقة بذلك .

والحديث عن أخلاق وآداب العالم والمتعلم يطول وإنما كان المقصود هو الإشارة إلى أهم تلك الآداب وإلى اهتمام علماء الحديث بها وحرصهم على امتثالها في أنفسهم وتعليمها لطلابهم ولا أدل على ذلك من تلك المصنفات التي صنفت في ذلك فمن علماء الحديث من أفرد هذه الآداب بمؤلفات خاصة ومنهم من أفرد لها أبواباً داخل كتابه وممن ألف فيها في العصر العباسي الرامهرمزي في كتابه المحدث الفاصل بين الراوي والواعي والخطيب البغدادي في كتابه الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع والقاضي عياض في كتابه الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع رحمهم الله جميعاً .

المبحث الثالث

إسهام علماء الحديث في نشاط الحركة العلمية في العصر العباسي

أولاً : إسهام علماء الحديث في حركة التدوين في العصر العباسي :

ومع اتساع رقعة الدولة وتنوع ثقافات ونشوء الفرق والمذاهب ووجود الوضع في الحديث النبوي الشريف والتهاون في رواية الحديث ونقله دون التأكد من صحته لجأ

العلماء إلى جمع الأحاديث النبوية الشريفة وتدوينها ونقد الرواية وتحقيق السند وتمييز المقبول من غيره ، وإن كانت بدايات تلك الجهود قد ظهرت قبل العصر العباسي إلا أن ازدهار الاهتمام بالحديث النبوي الشريف وعلومه والاهتمام به كان في ذلك العصر وقد مر التدوين للسنة النبوية المطهرة في بداياته بمرحلتين :

الأولى : التدوين العام للروايات بحيث تختلط أقوال الرسول صلى الله عليه وسلم ، بأقوال الصحابة رضي الله عنهم ، وفتاوى التابعين رحمهم الله ، وقد دون في هذه المرحلة : الموطأ ، للإمام مالك بن أنس رحمه الله وذلك في بأمر من الخليفة المنصور ثاني خلفاء الدولة العباسية ، والمصنف ، لعبد الرزاق بن همام الصنعاني ، والسنن ، لسعيد بن منصور وذلك خلال القرن الثاني الهجري.

الثانية : إفراد أحاديث المروية عن النبي صلى الله عليه وسلم بحيث لا يذكر معه شيء من أقوال الصحابة والتابعين وهو ما تميز به التدوين في القرن الثالث حيث تطور فيه التدوين تطوراً عظيماً ، وتوفر له مجموعة من علماء الحديث الأجلاء الذين " أخذوا يجمعون الأحاديث ، وينقدون ، ويمحصون ، ويؤلفون الصحاح ، والسنن ، والمسانيد ، حتى جمعت الأحاديث كلها في القرن الثالث الذي يعتبر العصر الذهبي للأحاديث والسنن ، وبانتهاء هذا القرن كاد ينتهي الجمع والابتكار في التأليف والاستقلال في النقد والتعديل والتجريح وبدأت عصور الترتيب والتهذيب ، أو الاستدراك والتعقيب ، وذلك في القرن الرابع وما تلاه من القرون "(أبو شهبة ، ١٩٩٥م، ص٢٣)

فنجد في هذا العصر عدد من أبرز كتب السنة دونت على هذه الطريقة وكان التدوين فيها على أبواب الدين بدأ بما يتعلق بالعقيدة كالإيمان والتوحيد ثم أبواب الفقه ثم الآداب والأخلاق و منها صحيح البخاري، وصحيح مسلم ، والسنن الأربع – سنن الترمذي والنسائي وأبو داود وابن ماجه - وسنن الدارمي، وسنن البيهقي ، ومستدرك الحاكم ، وصحيح ابن حزيمة ، وصحيح ابن حبان وغيرها ، ومنها ما جمع أحاديث كل صحابي على حدة ويسمى هذا النوع من التأليف المسانيد ومن أبرزها مسند الإمام أحمد

، ومسند الحميدي ، ومسند البزار ، ومسند الطيالسي ، ومسند إسحاق بن راهويه وغيرها .

ثم ظهرت بعد ذلك كتب تعني بعلوم الحديث وآداب طالب الحديث ككتاب الرامهرمزي المحدث الفاصل بين الراوي والسامع وكتب الخطيب البغدادي وكتب اهتمت بجمع الموضوعات ككتاب الموضوعات لابن الجوزي وكتب اهتمت بأسماء الرجال ككتاب الكمال في أسماء الرجال لعبد الغني المقدسي وكتب الجرح والتعديل كتاب ابن حاتم وكتب اهتمت بفقه الأحاديث وبيان معانيها وما دلت عليه من أحكام فقهيه ...

وتعكس حركة التدوين للسنة النبوية المطهرة وعلومها في هذا العصر ، وما مرت به من تطورات ، مدى تمتع هؤلاء العلماء بقدرات عقلية راقية المستوى ، مكنتهم من التغلب على جميع الصعاب التي واجهت التدوين وتطويره، مبتكرين في ذلك أنماطاً من التأليف لم تكن معروفة من قبل .

ونجد إضافة إلى حركة التدوين وإثراء المكتبة الإسلامية بالعديد من المصنفات وأمهات الكتب والتي أصبحت مراجع اعتمد عليها العلماء والمؤلفون، الذين أتوا بعد العصر العباسي، نجد أهم إسهام قدمه علماء الحديث للإسلام وأهله هو حفظ السنة النبوية ،والتحقق من الأسانيد لكي تصل السنة النبوية كما رويت عنه صلى الله عليه وسلم ، وملء الأوقات والمجالس وحلقات والعلم بسماع الحديث النبوي الشريف حتى أصبحت معظم بلدان المسلمين لا تخلوا من حفاظ الحديث وعلمائه الذين يعتنون به ويعلمونه للناس ففتحت العديد من مجالس التحديث والإملاء في العديد من الجوامع في ذلك العصر كما في مدن الحجاز و العراق ومصر والشام والأندلس والمغرب وخراسان وغيرها ...

ثانياً : منهج علماء الحديث في البحث العلمي :

لقد تميز علماء الحديث في العصر العباسي بمنهج علمي تميز بالدقة والتثبت وبراعة الاستقراء وجودة التوثيق وقد بذلوا في سبيل تدوين السنة، وتمييز الصحيح عن غيره، كثيرا

من الجهود التي يقف معها المتأمل مبهورا ومتعجبا كيف استطاعوا بذل ذلك كله وما ذاك إلا أنهم عرفوا لتلك الأحاديث والسنن قدرها .

ويذكر (صابر ،١٤١٨هـ) أن المنهج الإسلامي وصل في التعرف على الراوي ، وتحقيق نسبة الخبر إليه ، ومدى صلاحية هذا الراوي ومقدار ما يحوزه من عدالة وضبط ، إلى درجة من الدقة والتوثيق عجز عنها المنهج الأوربي ، وهو ما يعرف في المنهج الإسلامي بدارسة السند ومعرفة الاتصال فيه من عدمه وإمكانية اللقاء أو المعاصرة بين الراوي ومن روى عنه ، ومعرفة كل شيء عن الرواة : تواريخهم ، وطبقاتهم ، وأسمائهم ، ومعرفة الكنى والألقاب ، والمبهم والمختلف فيه من الأسماء ، ومعرفة بلدانهم وأوطانهم ، ولم يقف المنهج الإسلامي عند حد معرفة الراوي والتأكد من صحة نسبة الخبر إليه بل بحث في مدى صلاحية هذا الراوي لنقل الخبر ، ومقدار ما يتمتع به من أمانة ودقة ، أو عدالة وضبط ، ووضعت القواعد المنظمة لتقويم الراوي فيما يعرف بعلم الجرح والتعديل.ومن حيث المتن وتصحيحه لغوياً واستبعاد ما فيه من أغلاط ، وهو ما يعرف عند علماء الحديث بالتصحيف والتحريف ، وقد وضعوا الضوابط التي تنقي النص من التحريفات ، وبحثوا في منشأ الغلط ، وهل مرده إلى ضعف البصر ؟ أم إلى ضعف السماع ؟ أم إلى التدليس ...الخ ، كما توفر عند علماء الحديث شرح غريب الحديث ، وقاموا بجهود كبيرة في شرح الأحاديث وتحليل نصوصها واستخراج ما فيها من حكم وأحكام ، وقد أفرزت هذه الجهود ثمارها المباركة في المكتبة الإسلامية بالعديد من الكتب التي تناولت غريب الحديث ، والكتب التي شرحت الصحاح والسنن وغيرها من كتب السنة المباركة كفتح الباري في شرح صحيح البخاري ، وشرح النووي عل صحيح مسلم وغيرهما ...

كما قام علماء الحديث بوضع القواعد المنهجية التي تميز الصحيح من الزائف وتبين الموضوع من الأخبار ، ووضعوا علامات يعرف بها الوضع بنوعيه في السند والمتن ، وأفرد بعضهم الموضوعات بمؤلفات خاصة بها ، حتى يتنبه لها الباحثون .(صابر ، ١٤١٨هـ ، ص ٥٨-٥٩)

وفيما يلي توضيح للخطوات التي سار عليها أولئك العلماء في البحث والأخلاقيات التي تميزوا بها في ذلك :

١ــ خطوات البحث العلمي عند علماء الحديث :

للبحث العلمي بأساليبه ومنهاجه وأخلاقياته أهمية كبيرة عند علماء الحديث يمارسونها عمليا ويعلمون ويعدون عليها طلاب الحديث وقد استفاد من مناهجهم وطرقهم غيرهم من العلماء المتخصصين في العلوم الأخرى..

ومن خطوات علماء الحديث في البحث العلمي أنه يمر بمرحلتين هما :

أ ــ جمع الأحاديث النبوية الشريفة: ولهذا الجمع له طريقتان هما:

١ ــ الحفظ في الصدور وذلك من خلال السماع من الشيخ في ما يسمى مجالس التحديث وتجرى مراجعة ذلك من خلال المذاكرة مع الأقران وتكرار المحفوظ باستمرار حتى يتمكن من إتقانه وتذكره كما حفظه في أي وقت .

٢ ــ الحفظ في السطور وذلك من خلال تدوينها في الكتب من خلال سماعها في ما يسمى بمجالس الإملاء وتجرى مراجعته من خلال مقابلته بنسخ الأقران والمحافظة على الكتب التي دون فيها.

ب ــ الانتقاء والتصفية : وفي الخطوة الثانية بعد الجمع التي مر ذكرها تأتي مرحلة التصفية والانتقاء " فبعد جمع الأحاديث من مصادرها المختلفة تأتي مرحلة التحري والتثبت ،فيما جمعوا ، فإنهم إذا اكتشفوا ،ضعف الراوي ضعفا شديدا ،من تخليطه وعدم ضبطه ، أو معرفة ما يحدث به ، أو اتهموه فيما يرويه ،أو اكتشفوا كذبه ،خرقوا حديثه ،ورموا به ،أما النقاد منهم فلهم ولع بتتبع هؤلاء أيضا ،والكتب عنهم ،وتتبع أحاديثهم ،للكشف عنهم وفضحهم ،وتحذير الناس منهم .(سيف ،١٤١٨هـ ،ص٩٧.

ولذا نجد علماء الحديث لم يدونوا في كتبهم إلا عدداً قليلا من الأحاديث التي جمعوها وحفظوها كما سبق ذكر ذلك عند الحديث عن الإمام البخاري والإمام مسلم

حيث انتقى أحاديث كتابه الصحيح من مئات الآلاف من الأحاديث قال عنه الإمام الذهبي رحمه الله "وقد انتقى الإمام مسلم أحاديث صحيحة من ثلاث مئة ألف حديث مسموعة "(الذهبي ١٤١٣هـ ،ج ١٢،ص٥٦٥)، "وذكر عن البخاري أنه أنتقى صحيحة من ستمائة ألف حديث" (العمري ،١٤١٥هـ ،ص٣١٨) ، والإمام احمد في مسنده كذلك قال عنه ابنه عبد الله بن أحمد بن حنبل:" أخرج أبي هذا المسند من جملة سبعمائة ألف حديث "(المديني ، ١٤١٠هـ ، ص ١٥)

"ويستفاد من هذه الطريقة أن يبدأ الباحث بالجمع لمادة علمية كثيرة والاطلاع الواسع على كل ما له علاقة ببحثه سواء كانت العلاقة قوية أو ضعيفة ،ثم ينتقي بعد ذلك خلاصة ما جمع ،ولا يثبت في بحثه إلا ما ثبت لديه صحته وفائدته" (البيشي ،١٤٢٧هـ ،ص٢٨٥)

وهم في تلك المراحل يحرصون على أمور من أهمها :

١ــ الإخلاص لله عز وجل في حفظها وجمعها وتدوينها وقد كان ذلك أهم ما أهتم به أولئك العلماء حتى في نقدهم وتقييمهم للأحاديث وأسانيدها والجرح والتعديد في الرواة أو حتى في استنباط الأحكام

٢ــ العمل بالعلم واجتناب المحرمات : وهو من أهم ما كانوا يستعينون به على الحفظ "والسبب الظاهر الذي من أجله كان العمل بالحديث أهم ما يثبت حفظه أن العمل بالحديث يجعل معانيه الذهنية واقعا مدركا بالحس،والمحسات أثبت في الذهن من المعنويات وأهم من ذلك أن العمل بالعلم سبب لتوفيق الله تعالى إلى العلم والزيادة منه "(العوني، ١٤١٨، ص٧١)

٣ــ الرحلة في طلب الحديث : وبذل الجهد والطاقة في سبيل ذلك والرحلة في طلب الحديث هي من أهم طرق الجمع والتصفية والتنقيح والتأكد من المرويات ونقدها والتثبيت والتأكد منها وسماع الحديث من أكثر من طرق وكذلك طلب علوا الإسناد بمعنى أن

يروي الحديث له شخص عن شخص لازال حيا فيسافر إليه مهما بعد مكانه ويسمع منه الحديث ، وبذل الجهد في سبيل ذلك .

٤ـــ الاهتمام بأسانيد الأحاديث: وهذا مما ينفرد به علم الحديث على سائر العلوم حيث أنهم لا يقبلون من الأحاديث إلا ما ذكر فيها رواتها بل كانوا يدققون حتى في الألفاظ التي تنقل بها الأحاديث، ويعرف بها هل كان ذلك بالسماع مشافهة من الراوي أو الشيخ أو كان ذلك بالقراءة على الشيخ ،وهل سمعه لوحده أو مع مجموعة أو أن الشيخ أملاه أو ناوله أحد كتبه ،وأجاز له الرواية عنه منها ، وقد وردت عنهم أقوال عدة في بيان أهمية الإسناد وأنه من خصائص هذه الأمة ومنها :

"قال ابن المبارك الإسناد من الدين لولا الإسناد لقال من شاء ما شاء ..وقال سفيان بن عيينة حدث الزهري يوما بحديث فقلت هاته بلا إسناد فقال الزهري أترقى السطح بلا سلم وقال الثوري الإسناد سلاح المؤمن وطلب العلو فيه سنة "(السيوطي ، ١٣٨٥هـــ، ج ٢ ،ص ١٦٠)

وقال القاسمي رحمه الله :"اعلم أن الإسناد في أصله خصيصة فاضلة لهذه الأمة ليست لغيرها من الأمم قال ابن حزم : نقل الثقة عن الثقة يبلغ به النبي مع الاتصال خص الله به المسلمين دون سائر الملل" (القاسمي ، ١٣٩٩هـــ،ج ١ ،ص ١٧١)

٥- التزام اللفظ المرويّ : كان أهل الحديث يلتزمون في روايته بالألفاظ النبوية ،وهذا هو الأصل عندهم ،ولكن كثيرا منهم مع ذلك لا يمنعون الرواية بالمعنى ،واختصار الحديث ولكن بضوابط مشددة ،فمنعوا غير العالم بالمعنى من الاختصار ،إذ أنه قد يشوش معنى الحديث ويفسده ،أما العالم المتمكن من الحديث فقها ولغة فقد جوزوا له الاختصار إذا كان ما تركه متميزا عما نقله غير متعلق بما رواه ،بحيث لا يختل البيان النبوي ،ولا تختلف دلالة الحديث (أبو لبابة ،١٩٩٧م ،ص٣٦.)

٢ـــ ضوابط كتابة الحديث وتدوينه :

وقد وضع المحدثون للكتابة ضوابط وآدابا يلزم التقيد بها وهي تعد من أهم الخطوات في البحث العلمي ، و من تلك الضوابط ما يلي :

أ ــ العناية بالضبط بالشكل والنقط، ولهم في هذا قواعد متبعة ، ومصطلحات متعارف عليها بينهم .

ب ــ العناية بحسن الخط وتوضيحه ،وهو مهم لمن يعتمد على التدوين في حفظ السنة ونقله للغير.

ج ــ العناية بالفواصل بين الجمل ،والفواصل بين الأحاديث ،وكيفية كتابة الأسماء المركبة ،والكلمات التي يحصل بينها تشابه .

د ــ العناية ببداية الكلام ونهايته ،وبداية الأسطر ونهايتها.. ونحو ذلك.

ه ــ المحافظة على الثناء على الله سبحانه وتعالى ،وتبجيله كما كتب لفظ الجلالة ، مثل قول :عز وجل ،جل جلاله ،سبحانه وتعالى ،ونحو ذلك ، وكذلك الصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم ولا يمل من كثرة تكرار ذلك .ومن هذا أيضا الترضي عن الصحابة ،والترحم على التابعين ومن بعدهم من علماء المسلمين ، وكذلك ذكر ألقاب العلماء اللائقة بهم.(البيشي ،١٤٢٧هـ ،ص ٢٨٢)

ثالثاً : استفادة العلماء المسلمين من بعض مبتكرات علماء الحديث :

ومن أبرز ما يدل على عظم ما قدمه علماء الحديث للأمة الإسلامية هو استفادة العلماء المسلمين من بعض مبتكرات علماء الحديث الذين قال عنهم الإمام أحمد رحمه الله : "الحمد لله الذي جعل في كل زمان فترة من الرسل بقايا من أهل العلم يدعون من ضل إلى الهدى ويصبرون منهم على الأذى يحيون بكتاب الله الموتى ويبصرون بنور الله أهل العمى فكم من قتيل لإبليس قد أحيوه وكم من ضال تائه قد هدوه فما أحسن أثرهم على الناس وأقبح أثر الناس عليهم ينفون عن كتاب الله تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين "(حنبل ، د.ت ،ج ١ ، ص ٦)

وقد كان لأسلوب الجرح والتعديل الذي اتبعه علماء الحديث في تنقية الحديث وتمييز الصحيح من الموضوع أثر كبير في توجيه منهج المسلمين في البحث العلمي؛ لذا نجد أن العلماء المسلمين في شتى ميادين المعرفة جعلوا البرهان دليلاً وشاهدًا .فالدعوة إلى الإنصاف وإلى الحق والصدق والمعرفة كانت من صميم مقدمات أعمالهم، و لم يكن تفكيرهم العلمي يختلف كثيرًا عن المنهج العلمي الحديث.

ونجد مثلاً أن علماء القراءات في القرآن الكريم قد استفادوا من منهج المحدثين خاصة ما يتعلق بدراسة السند، ومعرفة الرجال، وما يتعلق بكل ذلك مما هو مقرر في علم الجرح و التعديل، "فمن أركان القراءة الصحيحة صحة الإسناد، فعلى القارئ أن يعرف أحوال الرواة وطبقاتهم، و القراءة سنة متبعة ، ونقل محض ، وقد تقرر أن من شروط المقرئ أن يكون عاقلا ، عدلا ، ثقة، كامل الضبط ، ولا يجوز له أن يقرأ إلا بما سمع ممن تتوفر فيه هذه الشروط ، أو قرأ عليه وهو مصغ له ، أو سمعه بقراءة غيره عليه ..أما الصحابة ، فربما ساعدهم فصاحتهم و سليقتهم على الأداء كما سمعوه من النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ ، ولأن القرآن نزل بلغتهم . (أعراب ، ١٤١٠ هـــ ، ص ٧٢) .

ولا يزال القراء إلى اليوم يهتمون بالإسناد ويطلبون علوه حتى لو كلف ذلك أن يسافر لبلدان عدة أو تكبد المشاق في سبيل ذلك .

"ولا شك أن منهج المحدثين وقولهم انعكست على معظم العلوم والفنون النقليه ، فقلدهم في ذلك علماء اللغة والأدب وعلماء التاريخ وغيرهم فاجتهدوا في رواية كل نقل في علومهم بإسناد كما نراه في كتب المتقدمين فهذا المنهج في الحقيقة أساس لكل العلوم النقلية وهو كما وصفه أحد العلماء "منطق المنقول وميزان تصحيح الأخبار ومن البدهيات التي لابد من إثباتها هنا أن مدرسة الحديث أو أهل الأثر كانوا هم السند العظيم الذي حال دون تسلل الخرافة وتفشي البدعة في الحياة الإسلامية وكانوا دائما وراء حركات التصويب وإعادة الأمة إلى الجادة والوقوف بالمرصاد لكل دارس أو باحث أو عابد تضل به الطريق إلي درجة لم يعد يجرؤ معها أحد أن يقول في الدين دون تحقيق "(سيد ،١٤٠٨هـــ ،ص١٠)

"ومن أمثلة الاستفادة من منهجية المحدثين أيضا ما أوضحه أحد الباحثين أن علماء اللغة المتقدمين قد اتبعوا طريقة المحدثين في الإسناد والأخذ بالجرح والتعديل ،وبين أن علم الرجال أو علم الطبقات مما تفردت به الحضارة العربية الإسلامية فذكر أنه وجد عند المسلمين علم الرجال ،وكانت مسألة الصدق والأمانة والثقة من أهم الأسباب الداعية إلى وضع كتب التراجم والطبقات ، وكانت طبقات المحدثين أول هذا الفن ظهورا ،وذلك لحاجة العلماء المعنيين بتدوين الحديث ،ومعرفة سير رجال الأسانيد ،أو الحديث "(البيشي ، ١٤٢٧هـ ،ص ٢٧٠)

وكان لعلم الحديث " الذي كاد أن يقتصر مصطلح العلم عليه ، الأثر الأكبر على فروع العلم الأخرى ، وفي معظم الحالات كانت مصطلحاته وطرائقه في التعليم تقلد في العلوم الأخرى ، فقد استخدم أسلوب الإسناد حتى في كتب الطب وأخذت العلوم الأخرى بالقاعدة أنه لا يحق لأحد أن يعلم ما لم يكن قد استمع إلى أحد العلماء الثقات" (احمد ، ١٩٨٩م ، ص٣٠٩)

الفصل لرابع

أ اليب لماء لحديث في التعليم في العصر العباسي و استفادة المعلم منها.

تمهيد:

المبحث الأول: أهمية تنمية الجانب المعرفي للمتعلم لدى علماء الحديث في العصر العباسي.

المبحث الثاني: أساليبهم في تنمية الجانب المعرفي للمتعلم.

المبحث الثالث: استفادة المعلم من تلك الأساليب في تنمية الجانب المعرفي للمتعلم.

تمهيد :

تُعد الأساليب والطرائق التعليمية التي يستخدمها المعلم في إيصال المادة العلمية إلى تلاميذه والتي يستخدمها المربي في تعديل سلوك المتربي من أهم ما ينبغي العناية به من حيث حسن اختيار الأسلوب المناسب في الموقف التربوي التعليمي كما أنه من المهم كذلك أن تتعدد الأساليب المستخدمة وتتنوع وصولا إلى تحقيق الأهداف المرجوة في التربية والتعليم .

ولقد عني علماء المسلمين قديما بذلك عناية فائقة وخاصة ما كان من علماء الحديث فلقد كان المحدث يستخدم أساليب متعددة في تعليم تلاميذه فقد كان أحيانا يجلس في مجلسه يملي عليهم من حفظه الحديث أو ما يتعلق به من أحكام من غير أن يكون معه كتاب يقرأ منه وهم يكتبون ما يملي فهذا هو ما يعرف بالإملاء أو أنهم يحفظون عنه وهذه طريقة الحفظ وقد يجتمعون فيتذاكرون ما حفظوا وهذه طريقة المذاكرة وقد يستخدم المحدث طريقة الإلقاء والمحاضرة أو القراءة على الشيخ والعرض.

كما اهتموا كذلك بالأساليب التربوية في رعاية السلوك كأساليب الثواب والعقاب والتأديب التربوي ، والممارسة العملية والمصاحبة ونحو ذلك ، كما كانوا قدوات مثالية لتلاميذهم في أدبهم وأخلاقهم ، وإجلالهم للعلم وأهله ، كيف لا وهم ينهلون من معين خير البشرية ومعلم الإنسانية ، ومن حاز من الخلق أعظمه ، ومن الهدي أجمله ، ومن العلم أحسنه ، صلى الله عليه وسلم .

وقد أوجد علماء الحديث سبقا تربويا في كثير من أساليب التربية والتعليم، والتي لم تعرف من قبل وقد كان لذلك كله الأثر البالغ في إخراج مخرجات تربوية رائدة حفظت السنة النبوية من التبديل والتحريف والوضع والتدليس وأقامت دين الله في الأرض ،وفق ما شرع سبحانه، فساروا على خير هدي وأفضل منهج فعاشوا في رقي حضاري وأخلاقي وتربوي فشهدت عصورهم قفزات علمية عظيمة في مجال الازدهار الثقافي والعلمي ، مما

جعل من منهجهم منار هدى وأساليبهم مثالا يحتذى ، فطريقتهم ربانية شاملة والاهتداء بها وتطبيقها في الواقع يعني إقامة مجتمع مثالي في العلم والأخلاق .

وفي هذا الفصل عرض لتلك الأساليب والطرائق التربوية التي استخدمها أولئك العلماء الأفذاذ في تعليم تلاميذهم ونقل ميراث النبوة إليهم وتزويدهم بالعلم والمعرفة ، حتى يتسنى لمعلم اليوم أن يستفيد من تلك الأساليب وينهل من معين أولئك العلماء الذين حفظ الله بهم الدين ونصر بهم السنة رحمهم الله أجمعين .

ولقد جاء هذا الفصل في ثلاثة مباحث هي :

المبحث الأول : أهمية تنمية الجانب المعرفي للمتعلم لدى علماء الحديث في العصر العباسي.

المبحث الثاني : أساليبهم في تنمية الجانب المعرفي للمتعلم .

المبحث الثالث : استفادة المعلم من تلك الأساليب في بناء الجانب المعرفي للمتعلم .

المبحث الأول

أهمية تنمية الجانب المعرفي للمتعلم لدى علماء الحديث في العصر العباسي:

توافرت النصوص الواردة في الكتاب والسنة والتي جاءت بالحث على العلم والتعلم والرفع من مكانة أهله والثواب الجزيل لمن عمر وقته بطلبه ، فقد كانت أول آية نزلت في كتاب الله العظيم قوله سبحانه ﭽﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﭼ (سورة العلق، رقم الآية١) للدلالة على أهمية العلم وأنه طريق الهداية والرحمة ، والسمو والرفعة ،فقد جعل الله مكانة أهله فوق غيرهم كما في قوله تعالى : ﭽ

ﭼ (سورة لمجادلة ، رقم الآية١١) ومن شرف العلم وفضله : أن الله عز وجل حث على الاستزادة منه وأمر بذلك نبيه صلى الله عليه وسلم فقال تعالى: ﭽ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭼ (سورة طه ، رقم الآية ١١٤) وفي هذا ما يدل على شرف العلم وفضيلة الاستزادة منه ، كما قدم العلم على العمل في قوله سبحانه : ﭽ

ﭼ (سورة محمد

،الآية رقم ١٩)

وقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم حريصا على هذا الجانب فمنذ بداية الدعوة في العهد المكي أتخذ دار الأرقم بن أبي الأرقم رضي الله عنه مقراً لتعليم الصحابة رضي الله عنهم وتزويدهم بالعلوم والمعارف التي تهم دينهم .

ومما يدل كذلك على أهمية العلم وعظم مكانته في الإسلام قوله صلى الله عليه وسلم : {طلب العلم فريضة على كل مسلم} ، (الألباني ، د .ت ، ج ١، ص ١٧) و قوله صلى الله عليه وسلم في حديث آخر: { من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله به طريقاً إلى الجنة }،(النيسابوري ،د.ت، ج ٨ ، ص ٧١) وعن معاوية رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : { من يُردِ اللهُ به خيراً يفقهه في الدين } ، (البخاري ، ١٤٠٧هـ ، ج١، ٢٥) و عن أنس رضي الله عنه قال : قال صلى الله عليه

وسلم { من خرج في طلب العلم فهو في سبيل الله حتى يرجع }.(الترمذي ، ١٩٩٤م ،ج ٥ ، ص ٢٩) ، فكيف إذا كان تعلمه لكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم المبينة والمفسرة للقرآن الكريم والواقع التطبيقي والعملي لمراد الله جل وعلا فيه .

والأحاديث في هذا الباب كثيرة يصعب حصرها ..فقد كان صلى الله عليه وسلم يترجم تلك الأقوال وذلك الحرص والحث على العلم والتعلم إلى واقع عملي ففي غزوة بدر افتدى جماعة من أسرى المشركين ممن يحسنون القراءة والكتابة على أن يعلم كل واحد منهم عشرة غلمان من المسلمين القراءة والكتابة .(الشيباني ، د . ت ، ج٤ ص٢٢١٨) ،ولما أسلم عمير بن وهب رضي الله عنه قال صلى الله عليه وسلم لأصحابه : { فقهوا أخاكم في دينه وعلموه القران } (الهيثمي ، د.ت ، ج٨، ص٢٨٥)

ولقد اهتم علماء المسلمين بالبناء المعرفي للمتعلم ، فكان علماء الحديث يحرصون على التركيز على هذا الجانب وتزويد المتعلم بالعلم والمعرفة لما له من أهمية بالغة في بناء شخصية المتعلم ، مراعين في ذلك استخدام الأساليب والطرائق التي تساعد على ذلك ؛يقول الإمام الأوزاعي -رحمه الله-: " من تعلم بابا من العلم كان أفضل من عبادة حول يصام نهاره ويقام ليله " ،(ابن عساكر ، د.ت ، ج ٢٧ ص ٩٣) "وعن عبد الله بن يحيى بن أبي كثير ، عن أبيه رحمهما الله قال : ميراث العلم خير من ميراث الذهب والفضة ، والنفس الصالحة خير من اللؤلؤ ولا يستطاع العلم براحة الجسد " (ابن عبد البر ، ١٤٢٢هـ،ج ١ ص ٤٣٥)

ولذا نجد المنهاج الدراسي في التعليم الإسلامي تألف على امتداد عصوره من المواد الدراسية التي كانت في صورة مقررات دراسية تارة وعلى صورة مختصرات تارة أخرى ، وكان الاعتماد في تلك المعارف والعلوم على نصوص الكتاب العظيم والسنة النبوية المطهرة وما يرتبط بهما من علوم مساعدة .

وقد حرص أولئك المعلمون في تلك العصور الزاهرة على مد المتعلمين بخبرات تعليمية ،عن طريق تغذية وتنمية عقولهم بالمعارف التي تحقق لهم النجاح والفلاح في الدارين

،بصورة متوافقة ومتوائمة مع عقائد الدين الإسلامي مراعين في ذلك البيئة المحيطة بهم ،أو من خلال إثراء تجاربهم الوجدانية بالانفعالات الخيرة ، بغية تهذيبهم وإبعادهم عن مواقع الرذيلة والفساد قدر المستطاع .

ثم إن مما يجدر بيانه والحديث عنه هو أن البناء المعرفي عند المحدثين يعتمد اعتماداً كلياً على المعرفة النبوية التي هي مستمدة من الوحي كما قال الله تعالى :ﭽ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭼ (سورة النجم ، رقم الآية ٣ ، ٤)

وهذه المعرفة هي نور وهداية بها سعادة الدنيا والآخرة خص الله بها من يشاء برحمته وفضله قال تعالى : ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭼ (سورة الشورى ، رقم الآية ٥٢)

❖ طبيعة المعرفة عند علماء الحديث :

طبيعة العلم والبناء المعرفي الذي أشتغل به علماء الحديث يمكن تقسيمها إلى قسمين : الأول ؛ويمثل الأساس الذي بني عليه علم الحديث ؛وهو حديث النبي صلى الله عليه وسلم ،من حيث هو أقوال النبي صلى الله عليه وسلم ،وأفعاله ،وتقريراته ،وصفاته ،الخلقية والخلقية ،وسيره ،ومغازيه " (أبو زهو ،١٤٠٤هـــ ،ص ١٠).

أما القسم الثاني ؛ فيشمل طريقة الإخبار بالحديث الشريف من شخص إلى آخر ،وما يترتب عليه من قوانين،وأحكام ،وعلوم ،ومعارف تقنن الطرق الصحيحة للإخبار به وهذا القسم يخضع لاجتهادات المحدثين ،وإعمال فكرهم ،فهو من هذه الزاوية "علم اجتهادي ،يختلف الإمام فيه في الحكم على الرجال عن الأئمة الآخرين ،إذ ليس هو مثل علم الرياضة الذي لا يقبل الجدل والمناقشة ؛لذا نرى كم من الرجال يوثقهم ابن معين ،ويضعفهم غيره ،بالعكس ،إلا أن جهابذة هذا الفن يوفقون بين هذه الأقوال المتضاربة ،ويبدون آراءهم تجاه المسائل التي اختلفت فيها أقوال الأئمة "(الأعظمي ،١٩٩٥م ،ص ٢٧).

❖ مصادر المعرفة وأدواتها عند علماء الحديث:

وفي ضوء ما ذكر في تقسيم الجانب المعرفي لعلم الحديث عند علماء الحديث ،يمكن تقسيم مصادر المعرفة عندهم إلى نوعين :

١ــ معرفة إلهية (الوحي) :ويتناول ذلك حديث الرسول صلى الله عليه وسلم ،على اعتبار أن السنة جزء من الوحي،"فالوحي ينقسم إلى قسمين :متلو،وغير متلو،فمن الوحي المتلو القرآن الكريم ،الذي جعله الله آية باهرة ،ومعجزة قاهرة ،وحجة باقية على نبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ،وتكفل بحفظه من التبديل والتحريف إلى قيام الساعة كما قال سبحانه :چگ ڳ ڳ گ گ گ گ چ (سورة الحجر،آية رقم٩)،ومن الوحي غير المتلو :"السنة النبوية ، لقوله تعالى : چ ٻ ٻ ٻ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ چ (سورة النجم ، رقم الآية ٣ ، ٤)وقوله تعالى : چ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ پ پ پ چ (سورة النساء ، آية رقم ٨٠)غير أن السنة تفارق القرآن الكريم بأمور كثيرة ،أهمها :أنها منزلة بالمعنى ،ولفظها من النبي صلى الله عليه وسلم ،ومن هنا جاز روايتها بالمعنى للخبير بمقاصدها ،العارف بمعانيها ،وألفاظها عند من يرى ذلك ،وأنها ليست معجزة بألفاظها ،ولا متعبدا بتلاوتها " (أبو زهو ،١٤٠٤هـــ ،ص١٥)

٢- معرفة بشرية :وتتمثل في اجتهاد علماء الحديث لتقسيم الحديث وشروط الرواية ،والمذاهب في الجرح والتعديل ،وشروط الجمع والتصنيف ،وغير ذلك مما يخضع إلى إعمال العقل ،ويتناوله علماء الحديث بعد ذلك بالدرس والتحليل والاستقصاء ،والاستنباط .

أما عن أدواتهم في تحصيل المعرفة :فيمكن تحديد الأدوات التي يتم بها الحصول على المعرفة عند علماء الحديث في ثلاث أدوات وهي :

١- **العقل** : فالعقل " يقوم العقل باستقبال الآثار الحسية القادمة من الحواس ثم يقوم بتصورها، وتصويرها : بأن يكون لها صورة في العقل ".(الكردي ،١٩٩٢م ، ص٦٢٥) بالإضافة إلى وظائف العقل عند المحدثين كالتذكر ،والفهم ،والنقد والتقويم للمرويات والرواة .

٢- **الحواس** : فنجد أن علماء الحديث يعتمدون بشكل كبير على السماع -كما سيأتي - وكذلك على الكتابة والتدوين والنظر والتأمل والقراءة النقدية للمرويات ، ولقد أهتم المحدثون اهتماماً بالغاً بذلك لطبيعة المعرفة وهي الحديث النبوي الشريف فوضعوا قواعد وآداب وشروط لكل ذلك .

٣- **الإلهام** : وهذه أداة يعتبرها علماء الحديث أداة معرفية عندما يبلغ المحدث مرتبة عالية في التبحر في علم الحديث وأسانيده ومعرفة حال الرواة ومروياتهم وقوة الرؤية النقدية لذلك كله مع طول ممارسة في ذلك كما ورد عن بعضهم قوله :" معرفة الحديث إلهام ." (الحاكم ، ١٣٩٥هـ ،ص١١٣)

❖ أهداف البناء المعرفي للمتعلم عند علماء الحديث :

من خلال النظر والقراءة في سير بعض من ألئك العلماء يمكن تحديد عدة أهداف تعليميه حرصوا على تحقيقها من خلال البناء المعرفي للمتعلم ومنها:

١ــ المحافظة على ميراث النبوة ، ونقله وروايته وتعليمه للناس ، وتدوينه في الكتب ، وتنقيته من زيف الزائفين ، وانتحال المبطلين ، وكذب الوضّاعِين .وتنشئة المتعلمين على إجلال هذا الميراث ، واحترامه وتعظيمه .

٢ــ مراعاة التطبيق العملي لكل ما يتعلمه المتعلم ويحفظه من أحاديث وسنن ، والدعوة إلى ذلك وتعليمه للناس من خلال الرواية والتحديث ، والحرص على أن يكون المعلم قدوة حسنة لتلميذه فلا يخالف فعله قوله .

٣ــ تمكين المتعلمين من المفاتيح الأولى للعلم والمعرفة وذلك بإتقان القراءة والكتابة ،والإلمام بما يساعدهم على فهم نصوص الكتاب والسنة كقواعد النحو وعلم البلاغة ، مما يساعدهم على النمو العقلي والنضج الفكري وتكامل الإدراك والفهم ،ويزودهم بالكفاءة والمهارة والخبرة اللازمة لهم في حياتهم .

٤ــ تمكين المتعلمين بالتوجيه الرشيد في اختيار ما يشاءون من معارف وعلوم وكذلك من يشاءون من معلمين ، بما يناسب مواهبهم وهواياتهم وميولهم وتشبعها ،وعدم قهرهم أو

إلزامهم على اختيارات لا يرضونها ولا يشعرون بأي ميل إليها ،لأن الإنسان لا يركز انتباهه ،أو يعمل فكره ويضاعف جهده إلا فيما يميل إليه ،ويشعر بانجذاب شديد إلى ممارسته ،ويحسن بأنه يحقق فيه ذاته .

٥ــ مراعاة الشمول والتكامل بين جميع الاستعدادات والقدرات والمواهب والميول العقلية لدى المتعلمين ، وشحذها وتهذيبها وصقلها وتنميتها حتى تبلغ أقصى حد ممكن لها من النضج والاكتمال والجودة والإتقان، مع مساعدتهم على تنمية وزيادة التحصيل العلمي والمعرفي بصورة مستمرة ومتدرجة .

٦ــ تدريب المتعلمين على التفكير النقدي والتقويم للمعارف ، و التحرر العقلي من قيود التقليد الأعمى والخرافات والأساطير ،والأخذ بالنظرة الموضوعية الواقعية للأمور ،والقدرة على النقد الهادف والتحليل الموضوعي والتقصي العلمي ...إلى غير ذلك من الأهداف.(الزنتاني ،١٤٠٥هــ ،ص٥٣٦-٥٣٧)

كما حرص المحدثون على القيام بآداب تربوية ، وأخلاق حميدة ، وطرق سديدة قبل الخروج من البيت وفي الطريق ، وعند دخول المسجد ، أو مكان التعليم ، وقبل الشروع في التعليم والتحديث ، فإذا جلس المعلمُ المحدثُ للتعليم والتحديث اتّبع أفضل الطرق في التعليم في سبيل إيصال ما عنده من علم إلى طلابه ، فكان لها الأثر التربوي البارز في المواقف التعليمية ، وما ذاك إلا لأهمية ما يحملون وما يبلّغون من علم .(الصالح ١٤٢٩ــ ،ص ١٢٣)

المبحث الثاني

أساليب علماء الحديث في تنمية الجانب المعرفي للمتعلم

مما سبق يتبين حرص علماء الحديث تي العصر العباسي على البناء المعرفي للمتعلم وقد استخدموا في ذلك عدة أساليب منها :

أولاً : أسلوب السماع من الشيخ والعرض عليه :

هذا الأسلوب يعرف كذلك بالإلقاء والتحديث وهو يعد من أكثر الأساليب التربوية استخداما في مجال التعليم حيث يقوم المعلم بإلقاء المعلومات والمعارف وتقديم التوجيهات للطلاب وهم ينصتون له وهو أسلوب بدأ استخدامه منذ بدء التعليم لأن المعلم هو الشخص الذي يمتلك المعرفة ، وأن المتعلمين ينظرون منه أن يلقي عليهم بعضاً مما عنده ، فهو وحده يتحمل عبء العمل ، والمتعلمون يستمعون ، وتستند الطريقة إلى الكلمة المنطوقة من المعلم (ناصر ، ١٩٩٦م، ص ١٥٩). وفي الحديث الشريف عن ابن عباس - رضي الله عنه- قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم { تسمعون ويسمع منكم ويسمع ممن سمع منكم }"(السجستاني ، د.ت ،ج ٢ ، ص ٣٤٦).

وما زال استخدام هذا الأسلوب شائعاً إلى اليوم مع وجود محاولات للاستغناء عنه واستبداله بأساليب أخرى حديثة خاصة مع استخدام التقنية في التعليم وتطور طرق توصيل المعلومات والمعارف للطالب .

وأسلوب الإلقاء يعتمد على شيئين اثنين هما : العرض ، والإخبار ؛ فهما اللذان يتم بواسطتهما إيضاح أو تفسير فكرة أساسية للطلاب ، لذا فإن أسلوب الإلقاء هو أسلوب عرض يهتم بالدرجة الأولى بالتوضيح والتفسير ، وقد يستخدم الإخبار ، أو القص في كثير من الأحيان (آل ياسين،د.ت ، ص٨٦).

ولقد اهتمت التربية الإسلامية بهذا الأسلوب فها هو معلم البشرية صلى الله عليه وسلم يستخدم هذا الأسلوب في كثير من المواقف فقد كان إذا حدثت حادثة أو استجد أمر يقوم في أصحابه خطيباً ، مستخدما في ذلك طرائق تجذب المستمعين وتشد انتباههم لما يقول ، بتعبيرات الوجه واليدين ونبرة الصوت واستخدام أسلوب الاستفهام والتشويق وصيغ النداء ، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم " إذا خطب احمرّت عيناه ، وعلا صوته ،واشتد غضبه ، حتى كأنه منذر جيش يقول : صبّحكم مسّاكم ، ويقول : {بعثت أنا والساعة كهاتين ،ويقرن بين أصابعه : السبابة و الوسطى} .(النسابوري، د.ت ،ج ٣، ص ١١)

وقد استخدم علماء المسلمين ودعاتهم هذا الأسلوب وما زالوا في خطب الجمعة والعيدين بالإضافة إلى استخدامه في التعليم والدعوة عن طريق المحاضرات والدروس والندوات والمؤتمرات والتي مازالت إلى اليوم ، ولقد أهتم المحدثون بهذا الأسلوب فروى عنهم قول بعضهم "أول باب من العلم الصمت والثاني استماعه "،(السمعاني ،١٤٠١هـ ،ص ١٤٤) ونقص هذه المهارة ،أو تقصير الطالب فيها يؤدي إلى عدم استفادته من الدرس ،"فلا ينتفع الرجل بالقول ،وإن كان بليغا مع سوء الاستماع "(البغدادي ،١٤٢٢هـ ،ج ١،ص١٩٥)

ولقد كان علماء الحديث يستخدمون هذا الأسلوب في مجالس الإملاء والتحديث فكانت مجالس الإملاء لا تتم إلا باستخدام هذا الأسلوب فالعالم والإمام يجلس أمام طلابه ويلقي أحاديثه ويسردها عليهم من حفظه أو من كتابه سردا والطلاب يكتبون خلفه ، وقد سبق الكلام عن هذا الأسلوب ، وعند تصفح الكتب والمصنفات التي جمعت أخبار المحدثين وسيرهم في التعليم نجد أن المؤلف يحدد بعد التعريف باسم المحدث تلك الأسماء الكثيرة التي تلقى عنها وتعلم منها ويبدؤها بقوله : سمع من فلان وفلان... ويسرد أسماء مشايخه .

وكانوا يرون أن مرتبة السماع أعلى المراتب في التحمل والأداء يقول الإمام ابن كثير رحمه الله "قال الخطيب: أرفع العبارات سمعت ثم حدثنا ، وحدثني ، قال : وقد كان جماعة من أهل العلم لا يكادون يخبرون عما سمعوه من الشيخ إلا بقولهم " أخبرنا " ، ومنهم حماد بن سلمه، وابن المبارك، وهشيم بن بشير، ويزيد بن هارون، وعبد الرزاق، ويحيى بن يحيى التميمي، وإسحاق بن راهويه، وآخرون كثيرون " (ابن كثير ، د.ت ،ج ١ ، ص ١٣)

وإذا لم يسمع من الشيخ فله أن يستفهم ممن بجانبه، "قال الأعمش كنا نجلس إلى إبراهيم النخعي مع الحلقة فربما يحدث بالحديث فلا يسمعه من تنحي عنه فيسأل بعضهم بعضا عما قال ثم يروونه وما سمعوه منه وعن حماد بن زيد انه قال لمن استفهمه كيف قلت

قال استفهم من يليك ..لان المستملى في حكم من يقرأ على الشيخ ويعرض حديثه عليه "(السيوطي ،١٣٨٥هـ ، ج ٢، ص ١٠)

وكانوا يعتبرون الإلقاء من غير إملاء أقل درجة منه بالإملاء "وهو أن الشيخ يحدث والتلميذ يسمع، أو الطلبة يسمعون ، هذا بالنسبة لطريقة التحمل . كيف يؤدي بها؟ اتفقوا على أنه يؤدي بها بأي صيغة : حدثنا ، سمعت ، أخبرنا، هذا لا إشكال فيه، إلا أن بعض المحدثين اختاروا لأنفسهم أن يقول : أخبرنا ." (اللاحم ، د.ت ، ج ١ ، ص ٢٨٣)

كما حرص معلمو الحديث على تقديم مبادئ تنمي في الطالب مهارة السماع ،ومنها :"أنه إذا عرض للطالب أمر احتاج أن يذكره في مجلس الحديث ،وجب عليه أن يخفض صوته ،لئلا يفسد السماع عليه ،أو على غيره "(البغدادي ،١٤٢٢هـ ،ج١،ص١٩٥).وهذا يعكس حرص المحدثين على النظام في حلقاتهم ،وتوفير الظروف المناسبة للتحصيل ،واجتناب العوامل المشتته لانتباه الطلاب ،كما يعكس تربية الطلاب على احترام المادة العلمية ،وتوقيرها ،فالمحتوى الذي يتعلمه الطلاب هو أقوال الرسول صلى الله عليه وسلم وأفعاله ،ولذلك لا يرفع الطالب صوته عند سماعها ،وقد كان بعض المعلمين يعاقب الطالب إذا رفع صوته عند سماع الحديث ،"كان حماد بن زيد إذا حدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ،فرفع إنسان صوته ،لم يحدثه "(عبد الرحمن ، د.ت،ص ١٩٩).

ومن المبادئ التربوية أيضا التي نصح بها المعلمون الطلاب لتحقيق مهارة حسن الاستماع ،عدم المداخلة مع المعلم عند الإلقاء ،إذا كان الطالب قد سبق معرفته للمحتوى الذي يذكره المعلم فيحدث حديثا قد سمعته ،أو يخبر خبرا قد علمته ،فلا تشاركه فيه (البغدادي ،١٤٢٢هـ ، ص١٩٦).

ومنها أيضا عدم مقاطعة المعلم أثناء الدرس ،فإذا أراد الطالب أن يستفهم عن شيء التبس عليه ،فعليه أن يصبر حتى ينتهي المعلم ،ثم يسأله بعد ذلك ،"إذا روى المحدث حديثا

،فعرض للطالب خلاله شيء أراد السؤال عنه ،أن لا يسأل عنه في تلك الحال بل يصبر حتى ينهي الراوي حديثه ،ثم يسأل عما عرض له "(البغدادي ،١٤٠٣هـ ،ص١١٢).ولا شك أن هذا يحقق تواصل الفكرة للمعلم والمتعلم على السواء .

أما طريقة العرض على الشيخ:وقد تسمى القراءة على الشيخ فهي :أن يقرأ التلميذ على الشيخ حفظا أو من كتاب ويكون من الشيخ التعليق أو الشرح لبعض ما يحتاج لذلك (الحسين ،١٤٢٠ ،١٥٨) وهي من أهم الطرق إذ فيها السماع من الشيخ مباشرة والجلوس إليه .

وتتطلب هذه الطريقة من المعلم تركيز الانتباه مع الطالب لكي يصحح له ما قد يخطئ فيه ، وتحافظ هذه الطريقة على نشاط المتعلم وإيجابيته في العملية التعليمية ،فهو يقرأ ،ويفهم ،ويصوب كتابه ،ويضمن لمادته العلمية ،التي تكون الأساس في تكوينه العلمي، السلامة من الزيف والخطأ ،ولذلك يقول يحيى بن سعيد :"إذا قرأت على المحدث كان أحب إلي ،لأنه يصحح لي كتابي "(البغدادي ،د.ت ، ص ٢٧٥).

وتوفر القراءة على الشيخ للمتعلم الوقت ،فمن الممكن أن يقوم بجمع المادة العلمية من كتب ،ثم يعرضها على المعلم لمراجعتها وتقويمها ،وهذا يشبه إلى حد ما البحث العلمي في الجامعات الآن ،ومن ذلك :"أن رجلا سأل الحسن فقال :يا أبا سعيد منزلي ناء ،والاختلاف يشق علي ،ومعي أحاديث ،فإن لم تكن ترى بأسا ،قرأت عليك ؟قال :ما أبالي قرأت علي ،أو قرأت عليك ،فقال :فأقول حدثني الحسن ؟قال :نعم ،فقل :حدثني الحسن "(السخاوي ،١٤٠٣هـ،ج ٢ ،ص١٧١).

ولقد كان طلبة الحديث الشريف يعرضون ما سمعوه أو كتبوه أو وجدوه من كتب على مشايخهم ومن ذلك ما قاله عبد الله بن أحمد: عرضت على أبي أحاديث سمعتها من جبارة فأنكر بعضها، وقال: هذه موضوعة. (الذهبي ، ١٤١٣هـ ج ١١، ص ١٥١)

قال أبو زرعة النصري: عرضت على دحيم ما حدثناه نعيم بن حماد، عن الوليد بن مسلم، عن ابن جابر، عن ابن أبي زكريا، عن رجاء بن حيوة، عن النواس: " إذا تكلم الله بالوحي." الحديث. فقال: لا أصل له "(الذهبي، ١٤١٣هـ ،ج ١٠ ، ص ٦٠٢)

وقد كانوا يعرضون كتباً كاملة مثل ما عرض عبد الله بن أحمد لكتاب (غريب الحديث) لأبي عبيد على أبيه ، وأنه استحسنه، وقال: جزاه الله خيرا (الذهبي، ١٤١٣هـ ج ١٠ ، ص ٤٩٦)

وقال أبو يوسف بن السفر: سمعت الاوزاعي يقول: ما عرض علي كتاب أصح من كتب الوليد بن مزيد (الذهبي، ١٤١٣هـ ج ٩ ، ص ٤٢٠)

ومنهم من كان يعرض بعض كتبه على الأئمة والعلماء ليرى حكمهم عليه قبل أن يخرجه للناس ومن ذلك ما قاله الإمام مسلم بن الحجاج رحمه الله أنه عرض كتابه على الإمام أبي زرعة رحمه الله ، فكل ما أشار عليه في كتابه أن له علة وسببا تركه، وكل ما قال: إنه صحيح ليس له علة، فهو الذي أخرج " (الذهبي، ١٤١٣هـ ج ١٢ ، ص ٥٦٨)

"وعن ابن ماجة رحمه الله ، قال: عرضت هذه (السنن) على أبي زرعة الرازي رحمه الله ، فنظر فيه، وقال: أظن إن وقع هذا في أيدي الناس تعطلت هذه الجوامع، أو أكثرها.ثم قال: لعل لا يكون فيه تمام ثلاثين حديثا، مما في إسناده ضعف، أو نحو ذا " (الذهبي، ١٤١٣هـ ، ج ١٣، ص ٢٧٨)

ثانياً : أسلوب الإملاء والاستملاء :

مفهومه : "الإملاء هو أن يقعد عالم وحوله تلاميذه بالمحابر والقراطيس فيتكلم العالم بما فتح الله سبحانه وتعالى عليه من العلم ويكتب التلاميذ فيصير كتابا ويسمونه الإملاء والأمالي "(الهنيدي ،١٤٢٤ ،ص٢٧٩)

والمستملي هو" من يبلغ عنه إذا كثر الجمع على عادة الحفّاظ"(السيوطي، ١٣٩٩هـ ، ج٢، ص١٣٣)..فكان العا لم في مجلس الإملاء يعين من يبلغ عنه لكثرة الحضور عنه عدم وجود المكبرات الصوتية ،والأمالي هي ما يكتبه الطلاب وراء معلمهم ،سواء تكلم من حفظه أو من كتاب فيصير كتابا أو بحثا .

ولأهمية هذا الأسلوب فقد أقسم الله بأداته الرئيسية وهي القلم كما في قوله تعالى : " ﭽﮈﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﭼ (سورة القلم ، الآية رقم ١) وبين في آية أخرى أنه وسيلة للعلم فقال سبحانه : ﭽﮊ ﮋ ﮌ ﭼ (سورة الرحمن ، الآية رقم :٤)

ولقد اهتم علماء الحديث بهذه الطريقة اهتماما بالغا وخاصة في العصر العباسي حتى أنهم ينفون عمن لا يستملي الحديث ويكتبه صفة التحديث وفي ذلك يقول: "أبو بكر بن أبي شيبة يقول من لم يكتب عشرين ألف حديث إملاء لم يعد صاحب حديث"(السمعاني ،١٤٠١هـ ، ج ١ ، ص ١١) وكما قال معاوية بن قرة رحمه الله :" من لم يكتب العلم فلا تعدوه عالما " (ابن عبد البر ،١٤١٤هـ ،ج ١ ، ص ٣٣٦)"

ولقد كان الخلفاء العباسيّون يتمنون الجلوس في مجالس الإملاء ويرون أنها خير مما هم فيه من ملذات الدنيا ، يقول "محمد بن سلام الجمحي: قيل للمنصور هل بقي من لذات الدنيا شيء لم تنله قال بقيت خصلة أن أقعد في مصطبة وحولي أصحاب الحديث ،فيقول المستملي من ذكرت رحمك الله قال فغدا عليه الندماء وأبناء الوزراء بالمحابر والدفاتر فقال لستم بهم ،إنما هم الدنسة ثيابهم المتشققه أرجلهم الطويلة شعورهم برد الآفاق ونقلة الحديث" . (السمعاني ، ١٤٠١هـ ،ج ١ ، ص ١٨)

وعن يحيى بن أكثم رحمه الله قال:"قال لي: الرشيد ما أنبل المراتب قلت ما أنت فيه يا أمير المؤمنين قال فتعرف أجل مني قلت لا قال لكني أعرفه رجل يقول في حلقة يقول حدثنا فلان عن فلان قال: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم وولي عهد المسلمين قال نعم ويلك هذا خير مني لأن اسمه مقترن باسم رسول الله صلى الله عليه و سلم لا يموت

أبدا نحن نموت ونفنى والعلماء باقون ما بقي الدهر "(المرجع السابق ، ١٤٠١هـ ج ١ ، ص ٢٠)

وكانت لمجالس الإملاء والتحديث آداب متبادلة بين المعلمين والطلبة، فالمستملي يدعو للشيخ ولوالديه وللمسلمين في أول المحاضرة ، ويخاطب المحدث(المعلم) بقوله : يرحمك الله ، وكذا المعلم الذي يستهل خطابه بالدعاء للطلبة ويختمه بذلك ، وبالنوادر والأشعار والحكايات لإذهاب الملل والسآمة عن الطلاب .(السمعاني ، ١٤٠١هـ ، ج١، ص٣٣٨) كما "يستحب أن يكون المملي في حال الإملاء على أكمل هيئة وأفضل زينة ويتعاهد نفسه قبل ذلك بإصلاح أموره التي تجمله عند الحاضرين من الموافقين والمخالفين (المرجع السابق ، ١٤٠١هـ ،ج ١، ص ٢٦)

ومن الآداب الحرص الشديد على موعد الدرس من الطالب والشيخ على حد سواء،كما قال أحدهم بعد اتفاقه مع الطلبة على موعد لدرس العلم :" لأن أموت عطشان ، أحبُّ إليّ من أن أكون مخلافاً بموعد" (البغدادي ، ١٤١٦هـ، ج ٢، ص٧٠)

ومما يؤكد على شيوع هذه الطريقة في البناء المعرفي للمتعلم منذ صغره، أن الصغار كانوا يتعلمون أساسيات القراءة والكتابة، فيذهب التلميذ إلى معلمه ومعه اللوح ، فلذا كان "معلم الكتاب الذي يدرس القرآن الكريم يملي على الصبيان وهم يكتبون ثم يقومون باستذكاره وهذه إما أن تكون من كتاب بين يدي الأستاذ وإما أن تكون من ذاكرته حتى سميت بعض الكتب بالأمالي "(بدوي ، ١٤٠٥هـ ،ص١٠٤)

كما كانوا يحرصون على أن يجلس الصبي الصغير في مجالس الإملاء في وقت مبكر ،كما روي عن محمد بن إسحاق قوله : "رأيت أبا سلمة بن عبد الرحمن يأخذ بيد الصبي من الكتاب فيذهب به إلى البيت فيملي عليه الحديث ويكتب له "(البيهقي ،١٤١٤هـ ،ج١،ص٣٧٣)

وقد روى عن أئمة الحديث شيء عجيب في ذلك ـأي من كثرة الإملاء ـوصبرهم وجلدهم في سبيل كتابة الحديث وضبطه ومن ذلك قول حرب الكرماني:

أملى علينا سعيد بن منصور نحوا من عشرة آلاف حديث من حفظه " (الذهبي ، ١٤١٣هـــ ج ١٠، ص ٥٨٧) وكما روي عن أبي الفضل الزهري يقول لما سمعت من جعفر الفريابي رحمه الله كان في مجلسه من أصحاب المحابر من يكتب حدود عشرة آلاف إنسان ما بقي منهم غيري سوى من كان لا يكتب (السمعاني، ١٤٠١ هـــ ج ١ ، ص ١٧) وعن أحمد بن محمد بن الحسن بن حفص قال : قلت للحسين بن حفص حدثكم سفيان بهذه الكتب من كتاب، فقال: لا من حفظه ،كان أصحاب الحديث يكتبون الأبواب وهو يسردها (السمعاني، ١٤٠١ هـــ ج ١ ،ص ١٥) "قال محمد بن إسماعيل البخاري -رحمه الله-: دخلت بلخ، فسألني أصحاب الحديث أن أملي عليهم لكل من كتبت عنه حديثا. فأمليت ألف حديث لألف رجل ممن كتبت عنهم." (الذهبي، ١٤١٣هـــ،ج ١٢ ، ص ٤١٤) كما روي ذلك كذلك عن محمد بن أبي حاتم رحمهما الله ،كما قيل: "أن أحمد بن الفرات، قدم أصبهان أولا، و لم يكن معه كتاب، فأملى كذا كذا ألف حديث من حفظه، فلما وصلت كتبه، قوبلت بما أملى، فلم يختلف إلا في مواضع يسيرة." (الذهبي، ١٤١٣هـــ ،ج ١٢ ، ص ٤٨٤)

و"قال عبيد الله بن عمر القواريري: أملى علي عبد الرحمن عشرين ألف حديث حفظا". (المرجع السابق ، ١٤١٣هـــ ج ٩ ، ص ١٩٥) ، وقال أبو ذر الهروي :" أنبأنا أبو حفص بن شاهين، قال: أملى علينا ابن أبي داود سنين ، وما رأيت بيده كتابا، إنما كان يملي حفظا، فكان يقعد على المنبر بعدما عمي ، ويقعد دونه بدرجة ابنه أبو معمر - بيده كتاب - فيقول له: حديث كذا، فيسرده من حفظه، حتى يأتي على المجلس" (الذهبي، ١٤١٣هـــ ،ج ١٣ ، ص ٢٢٤)

ثالثاً: أسلوب الحوار والسؤال والجواب:

مفهومه : الحوار في لغة : "المحاوبة ، والتحاور : التجاوب ، وحاورته أي راجعته الكلام". (الرازي ،١٤٢٦هـــ، ص١٥٤) . ويُعرَف بأنه : " المراجعة في الكلام ،

والتجاوب بما يقتضي ذلك من رحابة الصدر وسماحة النفس...والتعامل المتحضر الراقي مع الأفكار والآراء جميعاً "(العلواني، ١٤٢٦هـ ،ص٣٧).

وهو من الناحية التربوية والتعليمية يُعرَّف بأنه :" أن يسأل المعلم عن الأمر الذي يريد تعليمه ، فإذا عجز الطالب أو أجاب بغير ما يريد أن يعلمه صحح له أو أعطاه العلم عن طريق الجواب". (النحلاوي ،١٤٠٦هـ، ص١٣٧) قيل هو :" اعتماد المعلم في تعليمه على السؤال والجواب بينه وبين المتعلمين ، أو بين متعلم ومتعلم آخر تحت إشرافه وتوجيهه ، انطلاقاً من ميل المتعلمين إلى الاستطلاع والمعرفة ، وتحقيقاً للغاية من تعليم ما يجب أن يتعلموه" (عليان ،١٤٢١هـ ، ص٥٤) .

وفي القرآن الكريم والسنة النبوية استخدام لأسلوب الحوار في الحوار مع الكافرين وبيان الحق والدين كما في قول الله تعالى : ﭧﭐ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭨ (سورة الكافرون، رقم الآية ١-٣) ففي هذه السورة حوار مع الكافرين على لسان محمد صلى الله عليه وسلم يحدد لكل دينه في الإتباع ، وفي القرآن الكريم آيات حوار قرآني مع أهل الكتاب يدعوهم إلى قول الحق وعدم كتمانه أو لبسه بالباطل حيث ورد في سورة آل عمران قوله تعالى ﭧﭐ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭨ ،(سورة آل عمران، رقم الآية ٧١) ولقد جاء كذلك الأمر به والحث عليه القرآن الكريم في قول الله سبحانه : ﭧﭐ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭨ (سورة النحل ، رقم الآية٤٣). فالآية فيها أمر للمتعلم أن يحرص على سؤال أهل العلم فيما لا يعلمه ،" فإن الله أمر من لا يعلم بالرجوع إليهم في جميع الحوادث، وفي ضمنه تعديل لأهل العلم وتزكية لهم حيث أمر بسؤالهم، وأن بذلك يخرج الجاهل من التبعة" (السعدي ، ١٤٢٠هـ،ج ١ ، ص ٤٤١

وفي السنة النبوية أحاديث كثيرة تدل على كثرة استخدام المعلم الأول صلى الله عليه وسلم لأسلوب الحوار في التعليم وإلقاء الأسئلة للتشويق للإجابة ، ومن ذلك ما رواه "معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: { بينا أنا رديف النبي صلى الله عليه و سلم ليس بيني وبينه إلا آخرة الرحل فقال (يا معاذ) . قلت لبيك رسول الله وسعديك ثم سار ساعة ثم

قال (يا معاذ) . قلت لبيك رسول الله وسعديك ثم سار ساعة ثم قال (يا معاذ) . قلت لبيك رسول الله وسعديك قال (هل تدري ما حق الله على عباده) . قلت الله ورسوله أعلم قال (حق الله على عباده أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا) . ثم سار ساعة ثم قال (يا معاذ بن جبل) . قلت لبيك رسول الله وسعديك فقال (هل تدري ما حق العباد على الله إذا فعلوه) . قلت الله ورسوله أعلم قال (حق العباد على الله أن لا يعذبهم } (البخاري ،١٤٠٧هـ ،ج ٥ ، ص ٢٢٢٤)

وبهذا يتبين أن هذه الطريقة وردت في الكتاب والسنة في مواضع عدة منهما وذلك أن طريقة التعليم بالحوار وإلقاء الأسئلة تعني استخدام الاستفهام والتشويق للجواب وللمعلومة المراد إيصالها للمتعلم مما يجعل استيعابه لها أكثر من لو ألقيت عليه مباشرة .

وقد أكد علماء الحديث على أهمية هذا الأسلوب في التعلم ، ومن ذلك قول عبد الله بن مسعود : " زيادة العلم الابتغاء ، ودرك العلم السؤال فتعلم ما جهلت واعمل بما علمت " (ابن عبد البر ، ١٤١٤هـ ،ج ١ ،ص ٤٢١) وقول الإمام عكرمة لتلاميذه محذرا إياهم من عدم السؤال :" ما لكم لا تسألوني أأفلستم؟. و قول الإمام الزهري : "العلم خزائن ، وتفتحها الأسئلة "(الدارمي ، ١٤٠٧، ج١، ص١٤٧) .

ولقد كان علماء الحديث يناقشون طلابهم ويحاورونهم في المسألة بغية أن يصل التلميذ بنفسه إلى المعلومة ليكون ذلك أدعى لرسوخها في الذهن ، كما أنهم كانوا يشجعون طلابهم على المحاورة والاستقلال بالرأي حتى أن العباس بن سهل الآدمي قيل له مرة :"إذا سمع الإنسان شيئاً من العلم فسكنت نفسه إليه ولكن عنده اعتراض في نفسه هل يسكت أو يعترض حتى يتبين له الحق فيعمل به ؟ فقال لا يسكت بل يعترض حتى يتبين له الحق ، ومعنى الاعتراض أن يقول لشيخه : لا أفهم هذا فهمه لي لا أنه يرد الكلام جملة ". (الشعراني ،١٤٠٨هـ، ج١ ص٩٦)

وقد استخدم علماء الحديث هذه الطريقة وكان الطلاب بمجرد ما أن ينتهي من درسه حتى يوجهون إليه الأسئلة من كل جانب،بالإضافة إلى الأسئلة التي كانت توجه من

المدرس أثناء الدرس وبعده لطلابه ، ومن ذلك سؤال سعيد بن المسيب -رحمه الله- تلاميذه :" ما صلاة يُجلس في كل ركعة منها ؟ ثم قال سعيد :هي المغرب إذا فاتتك منها ركعة" (الأصبحي،د.ت ، ج١، ص١٦٩). وذلك لهدف أن يختبر طلابه ويعرف ما عندهم من علم .

ومن الأمثلة كذلك على استخدامهم هذا الأسلوب ما روي عن عبد الله محمد بن خفيف قال :"سألنا يوما أبا العباس بن سريج بشيراز ونحن نحضر مجلسا للحديث ،فقال :"أمحبه الله فرض أو لا ؟فقلت :فرض ،قال :ما الدليل ؟فما فينا من أجاب بشيء فسألناه ،فقال : قوله تعالى ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﭼ .(سورة التوبة ، رقم الآية:٢٤) قال :فتوعدهم الله على تفضيل محبتهم لغير على محبته ،والوعيد لا يقع إلا على فرض لازم "(الذهبي،١٤١٣هـ ،ج١٦ ،ص ٣٤٦).

ومن أمثلة كذلك على استخدام المحدثين هذا الأسلوب في الميدان التعليمي ، قول سعيد بن المسيب -رحمه الله- لطلابه :" ما ترون في رجل يقع بامرأته وهو محرم ؟ فلم يقل له القوم شيئاً ، فقال سعيد : إن رجلاً وقع بامرأته وهو محرم "... وذكر الحكم (ابن عبد البر ، ١٤٢٢هـ ،ج١، ص٤٨٣)

رابعاً : أسلوب المذاكرة :

مفهومه : المذاكرة لغة : من مصدر ذاكر يذاكر مذاكرة واستذكاراً "والاسْتْذْكارُ : الدِّرَاسَةُ والحِفْظُ هكذا في النُّسخ والذي في أُمَّهَات اللغة : الدِّارسة للحِفظ واستَذْكَرَ الشَّيْءَ : دَرَسَه للذِّكر. (الزبيدي ،١٤١٥هـ ،ج ١ ، ص ٢٨٦٧)

والمذاكرة عند المحدثين هي : "مدارسة الحديث مع نفسك أو مع غيرك " (العمّاش ،١٤٢٦هـ ،ع١٣٠، ص٢٠٢).

وقد جاء في السنة النبوية الحث على المذاكرة ، فقد حثّ النبي صلى الله عليه وسلم عليها ، ومن الأحاديث الدالة على ذلك "عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه و سلم قال: {بئسما لأحدكم أو بئسما لأحدهم أن يقول نسيت آية كيت وكيت بل هو نسي استذكروا القرآن فوالذي نفسي بيده لهو أشد تفصياً من صدور الرجال من النعم من عقلها } (النيسابوري ،د.ت، ج ٢ ، ص ١٩١)

وقد وفعلها صحابته رضي الله عنهم ، فكانوا يتذاكرون بينهم القران وما يسمعونه من أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم ثم تبعهم في ذلك علماء الحديث من بعدهم ، فقد قال معاوية رضي الله عنه :{ كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم يوماً فدخل المسجد فإذا هو بقوم في المسجد قعود فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما يقعدكم؟ قالوا : صلينا الصلاة المكتوبة ثم قعدنا نتذاكر كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله إذا ذكر شيئاً تعاظم ذكره}. (الحاكم ، ١٤١١هـ، ج١، ص١٧٢)ولقد استخدم صحابة النبي صلى الله عليه وسلم هذا الأسلوب ثم أخذ ذلك عنهم من جاء بعدهم من التابعين وتابعيهم ؛ فعن " أنس رضي الله عنه قال : كنا نكون عند النبي صلى الله عليه وسلم فنسمع منه الحديث فإذا قمنا تذاكرناه فيما بيننا حتى نحفظه " (السخاوي ، ١٤٠٣هـ ، ج٢، ص٣٨١) ، فكان الصحابة –رضي الله عنهم-" إذا اجتمعوا تذاكروا العلم".(البغدادي ، ١٤١٦هـ، ج٢، ص٢٦٢) بل روي عن جماعة من الصحابة والتابعين الحضّ على مذاكرة الحديث قال علي رضي الله عنه :" تزاوروا وتدارسوا الحديث ولا تتركوه يَدْرُس " ،(البغدادي ، ١٤١٦هـ ، ج١، ٣٦٤) وقول أبي سعيد الخدري رضي الله عنه "تحدّثوا ، وتذاكروا ، فإن الحديث يذكّر بعضُه بعضاً". (البغدادي ، ١٤١٦هـ، ج١، ص٣٦٥)

والعلم يحتاج إلى إدامة المذاكرة فإنها تجعله حيا دوما ، بل كان علماء المسلمين وسلفهم يرون المذاكرة أسمى من ذلك ، فهي عنهم أفضل من نوافل الصلاة والصيام والصدقة ، فقد كان حبر الأمة وترجمان القران ابن عباس -رضي الله عنه - يقول : " تذاكر العلم بعض ليلة أحب إلي من إحيائها " (الغزالي ، د.ت ، ج ١، ص١٨)

ومن أقوال المحدثين في الحضّ على المذاكرة قولهم :" تذاكروا الحديث فإن حياته ذكره ، وقول بعضهم :" إنما يذهب العلمَ النسيان وترك المذاكرة ".(أبو نعيم ، ١٤٠٥هـ ، ج٣، ص٣٦٤).

ومما يدل على شيوع هذه الطريقة واستخدامها في البناء المعرفي للمحدث ما ذكر في كتب التراجم والسير من كثرة المذاكرة التي كانت تتم بين المحدثين وخاصة في العصر الذهبي لعلوم الحديث – العصر العباسي- ومن ذلك ما قاله :" عبد الله بن أحمد بن حنبل : لما قدم أبو زرعة الرازي نزل عند أبي فكان كثير المذاكرة له ، وقد سمعت أبي يوما يقول : ما صليت غير الفرض استأثرت مذاكرة أبي زرعة على نوافلي " (الذهبي ،١٤١٣هـ، ج١٣ ص٦٧)

وكان الأئمة يعرفون مدى تمكن المحدث من الحديث وضبطه له من خلال استخدام هذا الأسلوب وفي ذلك يقول أبو زرعة نفسه لعبد الله بن أحمد بن حنبل :"كان أبوك يحفظ ألف ألف حديث ،فقلت :وما يدريك ؟فقال :ذاكرته فأخذت عليه الأبواب "(شهبه ، د.ت ، ج ١، ص٥) ، ومن ذلك ما روى محمود بن آدم "قال: تذاكر بشر بن السري و وكيع ليلة، وأنا أراهما من العشاء إلى الصبح، فقلت لبشر: كيف رأيته ؟ قال: ما رأيت أحفظ منه.(الذهبي ،١٤١٣هـ، ج ٩ ، ص ١٥٧)

وإذا كانت المذاكرة توضح أيضا مكانته ومهارته وعلمه وتفوقه فهي ولا شك ،توضح عجز المحدث .فقد كانت المذاكرة من طرق اكتشاف مواضع وعلم الرجال "فالمذاكرة تكشف عوار من لايصدق "(المرجع السابق ،١٤١٣هـ ،ج١٦،ص٢٩٨) ، وفي ذلك يقول القاسم الداركي-رحمه الله- :"جمع الصاحب إسماعيل بن عباد حفاظ بلدنا بأصبهان العسال أبا أحمد ،و أبا القاسم الطبراني ،وأبا إسحاق بن حمزة وغيرهم وحضرت ،وكان قد قدم عليه ابن الجعابي ،فأخذوا في المذاكرة الأبواب ،ثم ثنوا بذكر تراجم الشيوخ ،فظهر العجز في كل منهم عن حفظ أبي إسحاق بن حمزة ومذاكرته "(الذهبي ،١٤١٣هـ ،ج١٦، ص٨٧).

ومن النماذج كذلك التي تدل على شيوع استخدام هذا الأسلوب بين علماء الحديث في العصر العباسي ، ما كان يتم بين أبي زرعة الدمشقي وأحمد بن صالح ، وكذلك ما كان يتم بين أبي زرعة كذلك والإمام مسلم بن الحجاج وما كان يعقد بين الدارقطني وحمزة بن محمد الكناني في آخر عمره - رحم الله الجميع -(الذهبي ،١٤١٣هـ ،ج١٥، ص٤٤٨)

أما من حيث أوقات المذاكرة فنجد اختلافا بين المحدثين في بيان الوقت المناسب لإجراء المذاكرة ،فيرى ابن جماعة أن الليل هو أنسب هذه الأوقات وذلك في قوله :"وأجود الأوقات للحفظ الأسحار ،وللبحث الأبكار ،وللكتاب وسط النهار ،وللمطالعة والمذاكرة الليل "(الكتاني ،١٤٢٥هـ ،ص١٧٢).

ونجد آخرين يرون أن النهار هو الوقت المناسب للمذاكرة ،وفي ذلك يقول ابن خراش :"كان بيني وبين أبي زرعة موعد أن أبكر عليه فأذاكره فبكرت ،فمررت بأبي حاتم وهو قاعد وحده ،فأجلسني معه يذاكرني حتى أضحى النهار "(الذهبي ،١٤١٣هـ ،ج١٣ ، ص٧٥).وكذلك كان الشافعي يأتي أبا عبد الله أحمد بن حنبل فيتذاكرون الحديث عامة النهار (أبوالحسين د.ت،ج١،ص٢٨١).

خامساً : أسلوب المناظرة :

مفهومه :المناظرة لغة وهي المباحثة والمباراة في النظر واستحضار كل ما يراه ببصيرته ، وتجري بين نظيرين أو متقابلين فلو جرت بين غير متماثلين ، لا يسمى في اللغة مناظرة . (الزبيدي ، ١٤١٢هـ، ج٣، ص٥٧٥)

واصطلاحاً : " من النظير أو من النظر بالبصيرة و هي النظر بالبصيرة من الجانبين في النسبة بين الشيئين إظهارا للصواب (الجرجاني ،١٤٠٥هـ، ج ١ ، ص ٢٩٨).

ويعرفها البعض بقوله : "تقوم هذه الطريقة على أساس النقاش بطرح الأسئلة وتلقي الأجوبة للوصول إلى حقيقة من الحقائق لا تحتمل الشك ولا النقد ولا الجدل (سعد الدين ،١٤١٢هـ، ص٢٦٧)

وقد وردت هذه الطريقة في القرآن الكريم وجاء الحث عليها عندما تكون لإظهار الحق وإقامة الحجة ومما يدل على ذلك قوله تعالى: ﭽ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ﭼ (سورة العنكبوت، رقم الآية ٤٦)

ومما يدل على أن الاحتجاج والمجادلة بالعلم أمر مباح وسائغ إذا كان فيه إظهار للحق وإقامة للحجة ودعوة إلى الخير .أما إذا كانت بغير علم أو لغرض فاسد فإنها تكون من المجادلة بالباطل المحرمة شرعاً لما تؤدي إليه من نزاع وشقاق وفتنة ، قوله تعالى : ﭽ ﮒ ﮓ ں ں ڻ ڻ ڈ ڈ ۀ ۀ ہ ہ ہ ھ ھ ھ ھ ے ے ﭼ (سورة آل عمران: رقم الآية ٦٦)

ولقد اهتم العلماء المسلمون بهذه الطريقة اهتماما كبيرا وذلك لأنها تقوم على شحذ الذهن وتقوية الحجة وانطلاق البيان والتفوق على الأقران وتعويد الثقة بالنفس ولذلك اعتبرها العلماء المسلمون من أهم الأساليب التعليمية وكان هؤلاء العلماء يشجعون طلبتهم على المناظرة و يوجبون عليهم التمرن عليها ومن شدة الاهتمام بهذه الطريقة أصبح الطالب يخالف أستاذه أحيانا الرأي ولكن مع مراعاة التأدب والاحترام (الإبراشي ،د.ت ،ص١٣٢)

و لم يستخدم المحدثون هذه الطريقة مع طلابهم في القرون الأولى؛ إلا أنهم استخدموها مع المخالفين مضطرين لها ، إذ أدى الخلاف بين المحدثين ومخالفيهم من المعتزلة، إلى جعل المحدثين طرفاً مقابلاً للمعتزلة في المناظرة ، فأثّر ذلك على النظام التربوي للمحدثين ؛ فاستخدموا المناظرة كطريقة مهمة في التعليم . (أبو طور، ١٤٢٢هـ، ص١٠٣)

وبدأ بعضهم بعد ذلك بالاهتمام بها ، وتدريب الطلبة عليها ، وكانت هنالك مناظرات بين المحدثين أنفسهِم في مسائل ، وبينهم وبين بعض المخالفين، فكانت من

مميزات طرق التربية الإسلامية ، ولا ينكر أحد أثرها في شحذ الذهن ، والتمرن على سرعة التعبير الارتجال، و التربية على الثقة بالنفس ، وتقوية الحجة .

ومما يدل على شيوع هذه الطريقة بين علماء الحديث في العصر العباسي واستخدامها للدلالة على قوة الحجة ومدى تمكن المحدث وقدرته على الإقناع ، ما ذكره الذهبي رحمه الله أن أبا حاتم رحمه الله قال: "قال لي أبو زرعة :ترفع يديك في القنوت؟قلت :لا ،ترفع أنت ؟قال نعم ، قلت :فما حجتك في تركه ؟قال :حديث ابن مسعود .قلت :رواه ليث بن أبي سليم .قال :فحديث أبي هريرة ؟قلت :رواه ابن لهيعة .قال :حديث ابن عباس :قلت :رواه عوف .قال فما حجتك ؟قلت :حديث أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ،كان لا يرفع يديه في شيء من الدعاء إلا في الاستسقاء ،فسكت "(الذهبي، ١٤١٣هـ ،ج ١٣،ص٢٥٣).

وعن إبراهيم بن محمد بن سلام قال : "حضرت أبا بكر بن أبي شيبة، فرأيت رجلا يقول في مجلسه: ناظر أبو بكر أبا عبد الله في أحاديث سفيان، فعرف كلها، ثم أقبل محمد عليه، فأغرب عليه مائتي حديث. (الذهبي، ١٤١٣هـ، ج ١٤ ،ص ٢٠٦)

" وعن هارون بن سعيد الايلي قال: لو أن الشافعي ناظر على أن هذا العمود الحجر خشب لغلب، لاقتداره على المناظرة " (الذهبي، ١٤١٣هـ ، ج ١٠ ، ص ٥٠)

"وعن إبراهيم الحربي قال: كان والد هشيم صاحب صحناء وكامخ، فكان يمنع هشيما من الطلب، فكتب العلم حتى ناظر أبا شيبة القاضي، وجالسه، في الفقه.قال: فمرض هشيم، فجاء أبو شيبة يعوده، فمضى رجل إلى بشير، فقال: الحق ابنك، فقد جاء القاضي يعوده، فجاء، فوجد القاضي في داره، فقال: متى أملت أنا هذا، قد كنت يا بني أمنعك، أما اليوم فلا بقيت أمنعك". (المرجع السابق ، ١٤١٣هـ، ج ٨ ، ص ٢٨٩)

وقد كانت المناظرات وخاصة في العصر العباسي تجرى بين يدي الخلفاء وفي كل الفنون في علوم الحديث والعقيدة والنحو ونحوها ومن ذلك ما كان في عصرالخليفة المأمون "عن طريق المجالس العلمية التي كان يعقدها -المأمون – في قصره كل أسبوع ويدعوا لها

العلماء يناقشون بحرية دونما قيود وكان دافعه إلى ذلك السعي نحو لون من الوحدة الثقافية " ، (الخولي ،١٩٩١م ،ص٢٩) وكذلك ما كان في مجلس الخليفة الموفق ،كمناظرة أبو مخالد أحمد بن الحسين الضرير الفقيه المتكلم المعتزلي، لداود الظاهري بحضرة الموفق في خبر الواحد، ولما ناظر داود، قطعه، فقال داود: أصلح الله الأمير، قد أهلك أبو مخالد الناس.فقال الموفق: قد قطعك بنفس قولك هذا، لأن الله عندك هو الذي أهلك الناس، فكيف يهلكهم أبو مخالد ؟ ! فأفحم داود. (المرجع السابق ، ١٤١٣هـ، ج ١٠، ص ٥٥٣)

كما أنه حصل بها الدفاع عن الدين والذب عن السنة والدعوة إلى الحق كما كان من الإمام ابن الحداد رحمه الله شيخ المالكية حيث قال فيه ابن حارث:" له مقامات كريمة، ومواقف محمودة في الدفع عن الإسلام: والذب عن السنة، ناظر فيها أبا العباس المعجوقي أخا أبي عبد الله الشيعي الداعي إلى دولة عبيد الله، فتكلم ابن الحداد ولم يخف سطوة سلطانهم، حتى قال له ولده أبو محمد: يا أبت ! اتق الله في نفسك ولا تبالغ ، قال: حسبي من له غضبت، وعن دينه ذببت ، وله مع شيخ المعتزلة الفراء مناظرات بالقيروان، رجع بها عدد من المبتدعة. (المرجع السابق ، ١٤١٣هـ، ج ١٢ ، ص ٢٧١)

وبما أن استخدام هذا الأسلوب قد يحصل به بعض المفاسد فيصبح مراءً وجدلاً فتنعدم الفائدة المرجوة منه ، فقد حدد علماء الحديث قواعد وآداباً لمشروعية المناظرة منها :

١ــ إخلاص النية ،والقصد بها البحث عن الحق وإتباعه : إذ بالمناظرة تُعرف الحقائق ، ويظهر الحق ؛ فلا بدّ من العمل به والرضى ، فقالوا :"العلم ميت ، إحياؤه الطلب ، فإذا حي بالطلب ، فهو ضعيف قوته الدرس ، فإذا قوي بالدرس فهو محتجب ، إظهاره بالمناظرة ، فإذا ظهر بالمناظرة ، فهو عقيم ، نتاجه العمل " ، (البغدادي ، ١٤٢٦هـ، ج٢، ص ٨) فالمناظرة متى كانت كذلك حققت أهدافها وإن أريد بها غير ذلك من حب الجدل والظهور والاعتداد بالرأي ، والتعالي على الآخرين ،كانت عقيمة ضارة غير نافعة قد تنقلب إلى شجار وقطيعة وخصام قد لا ينتهي .

٢ـــ النظر في كلام الطرف الآخر بعين الإنصاف والبحث فيه واستخراج الحق منه وبيان الباطل ورده بالحجة والبرهان ، فلا يتكبر عن الحق إن وجده عند المناظر الآخر ، فقد قال بعضهم للآخر: " تكلّم فإن أصبتَ كنتَ مفيداً ، وإن أخطأتَ كنتَ مستفيداً ، كالغازي ، إن قَتَل كان حميداً ، وإن قُتِل كان شهيداً ". (البغدادي، ١٤٢٦هـ ، ج٢ ، ص١٠)

وقد بيّن بعض المحدثين ،أن يرشد المناظر لذلك قال الإمام الآجري -رحمه الله- :" فأعلمه أن مناظرتي إياك مناظرةُ من يطلب الحق ، وليست مناظرة مغالب " (الآجري ،١٤٢٢هـ ،ص٥٦)

"فبالمناظرة يستفيد جميع المتعلمين ؛ لأنّ من أصاب فقد أفاد ، ومن أخطأ فقد استفاد ، وهذا المقصود من هذه الوسيلة ، فعلى العالم أو المتعلم أن لا يناظر كلّ أحد ، بل عليه أن ينظر إلى حال المناظر ؛ فإن كان هدفه قصد الحق والحقيقة ناظره بأدب ، وإن كان قصده غير هذا توقّف عنها ".(الصالح ، ١٤٢٨هـ ،ص٢٠١)

سادساً: أسلوب مراعاة الفروق الفردية :

من الأساليب التي ينبغي العناية بها في المواقف التعليمة والتربوية وعند وضع الأهداف ورسم الخطط من قبل جميع المعنيين بالتربية والتعليم من خبراء ومشرفين ومدراء أو حتى المعلم داخل الحجرة الدراسية أو الأب داخل أسرته .

فلقد اقتضت حكمة الله سبحانه بتفاوت بين البشر في طبائعها واستعداداتها وإمكانياتها ، لذا فإن الفروق الفردية أصبحت من المُسَلّمات في الحياة البشرية ، بل لابد من الاختلاف بينهم ؛ "فلن يزال الناس بخير ما تباينوا ، فإذا تساووا هلكوا". (البهي، ١٩٧٦م، ص٤٢).

فإذا كان لكل معلم له ظروفه ولكل بيئة تعليمية ظروفها وطبيعتها فكذلك لكل متعلم طبيعته وخصائصه فإذا وجدت الاختلافات العامة في البيئات والأزمنة والأمكنة فهي موجودة كذلك على مستوى الأفراد فالقدرات العقلية والجسمية والظروف النفسية والاجتماعية تختلف من فرد لآخر

مفهوم الفروق الفردية هو : أنها جميع المتغيرات الفردية عن المتوسط الاجتماعي في الصفات المختلفة ، سواء كانت نفسية ، أو أخلاقية ، أو جسمية ، أو عقلية ، أو اجتماعية .(الهاشمي، ١٤٠٤هـ، ص٧)

والمقصود بمراعاة الفروق الفردية في المجال التعليمي: توجيه المتعلمين إلى ما يتناسب مع قدراتهم واستعداداتهم الفطرية. (الباشا ، ١٤١٧هـ،ص٧٣) سواء كان الفرق في الذكاء ، أو كان عكسه.

وقد أكد القران الكريم على هذه الحقيقة بقوله تعالى: چ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پپ
پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺٺ ٺ ٺٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ چ (
سورة هود، رقم الآية ١١٨-١١٩)

وهذه الحقيقة من حكمة الله تعالى في خلقه؛ لأن وجود مثل هذه الفروق يُعد :" من أهم الوسائل الدافعة للإنسان من فرد ، وللمجتمع الإنساني نحو الترقي والتطور المستمر ، وتحقيق الآمال والطموح ، وتكامل الجهود ، وتضافرها، والتجديد ،والتنويع ، والابتكار والإبداع ، والخلق والاختراع ؛ تبعاً لتنوع واختلاف الهوايات والميول ، والمواهب ، والقدرات ، والعبقريات " (الزنتاني، ١٤٠٥هـ، ص٤٧).

ولأهمية ذلك فقد اهتم النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فقد يأتيه سائل فيسأله عن أفضل الأعمال فيقول الجهاد ويأتيه آخر فيقول الصلاة وآخر فيقول ذكر الله .وقد يخص أحد الصحابة ببعض العلم لما يرى فيه من ذكاء وفطنة ومناسبة تلك المعلومات له كما فعل مع معاذ بن جبل أو مع أبي هريرة أو ابن عباس وغيرهم من الصحابة رضي الله عنهم وأرضاهم .

ومراعاة الفروق الفردية أُوليت اهتماماً من السلف من الصحابة رضي الله عنهم وتلامذتهم من التابعين رحمهم الله ، فقد قال علي رضي الله عنه :{ حدثوا الناس بما يعرفون أتحبون أن يُكَذَّب اللهُ ورسوله} (البخاري ، ١٤٠٧هـ ، ج ١ ، ص ٥٩)

كما حث على هذا المبدأ كثير من علماء الحديث، من ذلك قول الإمام وهب بن منبه -رحمه الله- :" ينبغي للعالم أن يكون بمنزلة الطباخ الحاذق ، يعمل لكل قوم ما يشتهون من الطعام ، وكذلك ينبغي للعالم أن يحدث كل قوم بما تحتمله قلوبهم وعقولهم من العلم "(البغدادي ، ١٤١٦هـ ، ج ٢، ص١٥٠) ، وقول الإمام أيوب السختياني -رحمه الله- :"لا تحدثوا الناس بما لا يعلمون فتضروهم " . (السخاوي ، ١٤٠٣هـ ، ج٢، ص٣٤٨)

ولقد اهتم علماء الحديث بذلك فهاهو الإمام البخاري يبوب باباً بعنوان :" باب من خص بالعلم قوماً دون قوم كراهة ألا يفقهوا "(البخاري ، ١٤٠٧هـ ، ج ١ ، ص ٥٩) يفهم منه أن استيعاب الناس وعقولهم تختلف من شخص لآخر ، فبعضهم لديه إمكانيات عقلية ، ووعي أكثر من آخر ، وعلى اختلاف القدرات ، يجب أن تختلف المواد التعليمية ، كما أن اختصاص العلم بقوم ، دون آخرين يفهم منه أنهم على فهم وعقل يمكّنهم من قبول ما يملى عليه من علم .

ومن المواقف الدالة على ذلك ما روي عن "مجالد قال : حدثني الشعبي بحديث الحمار الذي عاش بعد ما مات فرويته عنه ، فأتاه قوم فسألوه عنه ، فقال ما حدثت بهذا الحديث قط ، فأتوني ، فأتيته فقلت : أو ما حدثتني ؟ فقال : أحدث بحديث الحكماء وتحدث به السفهاء "(الرامهرمزي ،١٤١٤هـ ،ص٥٧٢)

ولقد حرص علماء الحديث على ذلك فكانوا أحياناً يخصون بعض طلابهم بالتحديث دون الآخرين ؛ فكان الإمام الإسماعيلي -رحمه الله- يقرأ لكل واحد من الطلبة ورقة بلفظه ، ثم يقرأ عليه ، وكان يقرأ على طالب ورقتين ، ويقول للحاضرين : إنما أفضله عليكم لأنه فقيه ، (الذهبي ، ١٤١٣هـ ،ج ١٧، ص٤٦٧) فهذا اهتمام من المحدثين بما

يسمى في عرف التربية الحديثة بالموهوبين ؛ من خلال تخصيصهم بمزيد عناية من التوجيه والتعليم ، لأنّ أمثال هؤلاء الطلبة بحاجة إلى تعهد مستمر ، من خلال تنمية مداركهم ، وفتح أبواب العلم أمامهم ، و إلا ضمرت هذه الموهبة . (الناصر وآخر، ١٤٢١هـ، ص١٧).

وفي مقابل هذا فهناك من الطلبة من قل فهمه ، وضعف حفظه ، فهنا يأتي دور المعلم في مراعاة قدراته ؛ فإذا " استفهم المتعلم الفقيه فأفهمه ، ثم عاد فاستفهمه ، جاز للفقيه أن يزيده ، مع مراعاة المعلم الرفق ، والمداراة ، والاحتمال، وهذه المداراة والاحتمال ، وكذا الإعادة للمتعلم ، من أسس مراعاة الفروق الفردية ". (البغدادي ، ١٤٢٦هـ ، ج٢ ، ص ٣٤٥)

كما راعى المحدثون مابين الطلبة من فروق ليست في القدرات العلمية والعقلية بل مراعاة لما بينهم من الفروق الاجتماعية ، والمادية ؛ "كظروف الطلاب المغتربين ، وحاجتهم إلى الإكثار من الأخذ ، فإقامتهم محدودة وظروفهم المعيشية، وأدوات الكتابة ، ومُؤْنة المركوب، كل ذلك ينبغي أن يؤخذ بالحسبان" (سيف ، ١٤١٨هـ ، ص٨٦).

سابعاً : أسلوب التلقين والحفظ :

مفهومه وأهميته : إن أسلوب الحفظ أو التلقين من أساليب التدريس العريقة منذ القدم ،وفي إطار هذا الأسلوب يكون واجب مدرس التربية الإسلامية ينحصر في تحفيظ طلبته الآيات القرآنية أو الأحاديث النبوية المطلوبة عن طريق قراءها وتلقينهم إياها حتى يحفظوها عن ظهر قلب وعندما ينتهي المدرس من ذلك يبدأ بإخراج المتعلمين الواحد بعد الآخر ليقف أمام بقية المتعلمين ،ويبدأ استرجاع وتسميع ما حفظه بصوت مسموع.وتكاد تكون هذه الطريقة هي الطريقة الأساسية التي استخدمها علماء المسلمين عموما في تعليم أبناءهم وتلاميذهم خاصة في مرحلة الطفولة فكانوا يبدءون بحفظ القرآن ثم نجد علماء الحديث يركزون بعد ذلك على حفظ الأحاديث بعد أن يجيد الطالب القراءة والكتابة ويهتمون بإتقان الحفظ ويعدونه شرطا أساسيا في قبول الرواية .

"وقد حاول كثير من علماء التربية المعاصرين التقليل من أهمية الحفظ والذاكرة ولكن ثبت في النهاية بما لا يدع مجالا للشك أن تقويه الذاكرة عن طريق الحفظ أمر مهم جدا ...ولقد نسي هؤلاء أن القرآن لا يروي بالمعنى وإعجازه من ألفاظه وهو ميسر للذكر وان الطفل في سنواته الأولى أكثر قدرة على الحفظ في مراحل العمر الثانية والقرآن يعطي ثوابه في حفظه وترديد آياته ثم يأتي الفهم كمرحلة ثانية "(الهنيدي ،١٤٢٤هـ ،١٥٢) وبذلك يتبين لنا أهمية أسلوب الحفظ في البناء المعرفي للمتعلم وذلك يتم عن طريق التلقين والتكرار من قبل المعلم والتلميذ حتى يتقن ذلك ، ولذا كان المعلم الأول صلى الله عليه وسلم يستخدم ذلك فيكرر المعلومة ثلاثا كما روي عن أنس بن مالك رضي الله عنه "عن النبي صلى الله عليه و سلم : {أنه كان إذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثا حتى تفهم عنه وإذا أتى قوم فسلم عليهم سلم عليهم ثلاثا }" (البخاري ، ١٤٠٧هـ ، ج ١ ، ص ٤٨)

ولقد كان علماء المسلمين يستخدمون ذلك في تلقين الصبية القران الكريم وقد كان المعلم يكرر للطالب الآيات من القران ، كما كان الطالب كذلك يكرر للمعلم الآيات ويعيد تسميعه لها حتى يتقنها دون أن يضجر المعلم من ذلك يقول شهر بن حوشب رحمه الله " عرضت القران على ابن عباس سبع مرات " (الذهبي ، ١٤١٣هـ ، ج ٤ص٣٧٣)

ولقد انتقل هذا الأسلوب إلى علم الحديث فقد عني بهذا الأسلوب علماء الحديث لما له من أهميه في ضبط الحديث وروايته بدقة متناهية ، وقد ورد عنهم في ذلك شيء عجيب مثل ما روي عن عاصم ابن محمد أنه كان يستعيد الحديث أربع عشرة مره (المرجع السابق ، ١٤١٣هـ ، ج ٩ ص ٢٦٣)، ويقول أبو بكر غالب المحاربي "أن أبا بكر ابن عطيه سمع صحيح البخاري ما يقرب من سبع مائة مره "(الذهبي ،١٤١٥هـ،ج٢ ،ص ١٢٦٩) وكان صالح جزره يقول "ما من حديثا لهشيم إلا وقد سمعته منه عشرين مرة أو أكثر وكان زهير ابن معاوية "إذا سمع الحديث من المحدث مرتين كتب عليه فرغت "(الذهبي ، ١٤١٣هـ ،ج ٨ ،ص ١٨٢). "،"وكان شعبة لا يرضي أن يسمع الحديث إلا عشرين مره " (المرجع السابق ،١٤١٣هـ ،ج ٧ ص ٢١٩).

وقد كان بعضهم لقوة حفظه لا يحتاج إلى التكرار كما قال الليث "حفظت عشرة آلاف حديث من غير تكرير "(المرجع السابق ، ١٤١٣هـ ،ج ١٣،ص ٤١)،ولقد كانوا يحرصون على أن يكون الفهم أساس الحفظ بل حذروا من الحفظ بلا فهم كما قال ذلك السيوطي عن الصحابة أن الرجل منهم "كان يحفظ القرآن عشر آيات لا يتجاوزها حتى يفهم معناها ويؤدي ما طلب فيها "(السيوطي ،١٩٤١م ،ج٢،ص٢٠٨)،ولقد نبه العلماء على أن الأطفال إذا نهوا عن شئ عرفوا لأي شئ نهوا عنه ليكبروا فيأتي عليهم وقت التكليف وهم على علم من الشريعة" (الكتاني ،د.ت ،ج ٢،ص٢٩٦)

من هنا يتبين أن علماء الحديث مع عنايتهم بالحفظ لم يهملوا الفهم ،بل حذروا من الحفظ بغير فهم ، ذلك لأن طريقة الحفظ وسيلة وليست غاية في حد ذاتها ،ووصل الأمر بهم إلى أن جعلوا من "شرط التلميذ أن يفهم كلام الشيخ ،ومن لم يفهمه لا يصلح أن يكون له تلميذا " ، (الشعراني ،د.ت ،ج١،ص ١٤٣) ولقد طبق علماء المسلمين هذا المبدأ في التعليم حتى" قال إسحاق بن راهوية :ما كتبت سوداء في بيضاء إلا وأنا أعرفه "(الذهبي ،١٤١٣هـ ،ج١٤،ص٣٧٢)،وثبت كذلك عن أبي الحجاج المكي أنه أخذ التفسير عن ابن عباس ، وكان قد قرأ عليه القرآن ثلاث مرات يقف عند كل آية يسأله فيم نزلت وكيف كانت (ابن الجزري ،١٤٠٢هـ،ج٢ ،ص٤١).

ثامناً : أسلوب التدرج في التعليم :

ولقد جاء الإسلام بهذا المبدأ فنزول القران الكريم بتشريعاته كان على ثلاث وعشرين سنة كما قال الله تعالى: چ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ چ(سورة الإسراء، الآية رقم ١٠٦) وكذلك كان الأمر بالوجبات والنهي عن المحرمات خاصة التي تعلقت بها النفوس متدرجاً كما في الآيات التي نزلت في تحريم الخمر .

وقد استخدم صلى الله عليه وسلم هذا الأسلوب وأمر به في التعليم ؛ فكان صلى الله عليه وسلم يلقي العلم تدريجياً ، وشيئاً فشيئاً ، فعن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها : " أن النبي صلى الله عليه و سلم كان يحدث حديثا لو عده العاد لأحصاه ، وقالت كذلك

- بعد أن سمعت رجلاً يحدث : إن رسول صلى الله عليه وسلم لم يكن يسرد الحديث كسردكم ". (البخاري ،١٤٠٧هـ ،ج ٣ ، ص ١٣٠٧)

كما يظهر ذلك جلياً في وصيته صلى الله عليه وسلم لمعاذ بن جبل رضي الله عنه عندما أرسله إلى اليمن يعلمهم الدين حيث قال له : { إنك تقدم على قوم أهل كتاب فليكن أول ما تدعوهم إليه عبادة الله فإذا عرفوا الله فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم خمس صلوات في يومهم وليلتهم فإذا فعلوا فأخبرهم أن الله فرض عليهم زكاة من أموالهم وترد على فقرائهم فإذا أطاعوا بها فخذ منهم وتوق كرائم أموال الناس } (المرجع السابق ،١٤٠٧هـ ،ج ٢ ، ص ٥٢٩)

ولقد سار على ذلك الصحابة رضي الله عنهم وتابعوهم ومن تبعهم من علماء المسلمين ومنهم أئمة الحديث ، ولذا نجد أن الإمام البخاري - رحمه الله- يصف المعلم الرباني بقوله :"الرباني :الذي يربي بصغار العلم قبل كباره " ثم قام ابن حجر - رحمه الله- بشرح ذلك بقوله "والتربية على هذا للعلم وعلى ما حكاه البخاري .. والمراد بصغار العلم ما وضح من مسائله وبكباره ما دق منها وقيل يعلمهم جزئياته قبل كلياته أو فروعه قبل أصوله أو مقدماته قبل مقاصده "(العسقلاني ،١٣٧٩هـ ،ج ١ ،ص ١٦٢)

ولقد شمل التدرج في التعليم عند المحدثين شقان هما : التدرج في الجانب الكمي الذي يعطاه المتعلم من المعلومات وهذا يعني "أن يعطى المتعلم قدراً مناسباً فلا يكلفه بما لا يطيق ، ولا يعطيه مسائل من العلم دفعة واحدة "(الخولي ، ١٩٩٢م، ص٣٧٩)

ولذا قال أهل الحديث " من طلب العلم جملة ، فاته جملة ، وإنما يدرك العلم حديثاً وحديثين "(أقلانية ، ١٤١٣هـ ، ص٦٢)

ولقد عمل المحدثون بهذا المبدأ وهذا الأسلوب في التحديث فكانوا لا يحدثون إلا بأحاديث يسيرة كل يوم " قال عبد الله بن داود : كنت آتي الأعمش من فرسخ ، لم أسمع منه قط أربعة أحاديث إلا مرة واحدة "(البغدادي ،١٤١٦هـ ، ج٢ ، ص٣٧٩) أي أنه يحدثه بأقل منها .

ومن ذلك ما ذكره صالح بن محمد -رحمه الله- فقال :"اختلفت إلى علي بن الجعد أربع سنين ، وكان لا يقرأ إلا ثلاثة أحاديث كل يوم " (البغدادي ،١٤١٣هـ، ج ١، ص٣١٦)

وقد كان غرضهم من "الإقلال من الرواية –إضافة للتدرج في تعليم التلاميذ- الحيطة والحذر من الخطأ في الرواية على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والخوف من فهم الحديث على غير حقيقته ، ولهذا كان يتخلل كثيراً من الدروس العلمية الشرح ، وتأييده بالأحاديث الأخرى ، وهذا يعدّ من التدرج في المادة العلمية خوفاً عليها من التحريف أيضاً ، وبهذا يكون التدرج راجعاً لمصلحة الطالب على كلا الحالتين".(الصالح ،١٤٢٨هـ ،ص١٨٥)

أما الشق الآخر من التدرج فقد كان في جانب الكيف " وهو أن يبدأ مع الطالب بالواضح من العلم قبل الخفي" ، (الخولي ، ١٩٩٢م، ص٣٧٩) فكانوا يبدؤون بتعليم القران ثم أحاديث العبادات والمعاملات ولا يحدثون بالأحاديث المختلف فيها إلا بعد الرسوخ في العلم ،وتأكيداً لهذا فإن المحدثين قد رفضوا الطالب لعلم الحديث ودقائقه ، ما لم يحفظ القرآن الكريم ، أو جلّه ، فكان الإمام يحيى بن يَمان-رحمه الله- إذا جاءه الطالب "استقرأه رأس سبعين من الأعراف ، ورأس سبعين من يوسف ..فإن قرأه حدّثه ، و إلاّ لم يحدّثه". (البغدادي ،١٤١٦هـ ، ج١، ص١٦١).وهذا ما اشترطه عدد من المحدثين .

بل وصل اهتمام المحدثين بالتدرج مع طلابهم ، أن غيروا طريقة عرضهم للمادة العلمية استجابة ونزولاً لرغبة بعض طلبتهم ، وربما رغبة طالب واحد كما فعل الإمام مسلم -رحمه الله- وقد صرّح-رحمه الله- عن سبب تأليفه للصحيح ؛فقال مخاطباً تلميذه:" أما بعد فإنك يرحمك الله بتوفيق خالقك ذَكَرْتَ أَنَّكَ هَمَمْتَ بِالْفَحْصِ عَنْ تَعَرُّفِ جُمْلَةِ الأخبار المأثورة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في سنن الدين وأحكامه وما كان منها في الثواب والعقاب والترغيب والترهيب وغير ذلك من صنوف الأشياء بالأسانيد التي بها نُقِلَتْ وتداولها أهل العلم فيما بينهم فأَرَدْتَ أرشدك الله أن تُوَقَّف على جملتها مؤلفة محصاة وسألتني أن ألخصها لك في التأليف بلا تكرار يكثر فَإِنَّ ذلك زعمت مما يَشغَلُكَ عما لَهُ قَصدْتَ مِنْ التَّفَهُّمِ فيها والاستنباط منها

وللذي سألتَ أكرمك الله حين حِينَ رَجَعْتُ إِلَى تَدَبُّرِهِ... ثم إنا إن شاء الله مبتدئون في تخريج ما سألت وتأليفه على شريطة سوف أذكرها لك..(النيسابوري ،د.ت، ج١، ص٣)

تاسعاً : أسلوب الإجازة والوجادة :

مفهوم الإجازة : وتعني :"أن يقوم المعلم بإعطاء إذن للطالب بأن يروي عنه حديثا ،أو مجموعة من أحاديث ،من غير أن يسمع الطالب من المعلم تلك الأحاديث ،أو يقرأها عليه ، وهذا هو الفرق بين الإجازة وبين الطرق المتقدمة السماع ،والإملاء ،والقراءة على الشيخ،"فهي نوع من أنواع طرق التعلم ،لا يعدوا إذن العالم برواية بعض مروياته المعينة لشخص ،أو أشخاص معينين "(الخطيب ،١٩٨٠م،ص٢٣٦)

وقد استخدم علماء الحديث هذا الأسلوب في التعليم زمن الدولة العباسية وذلك "بعد ما دون الحديث ،وكتب في الصحف ،وجمع في التصانيف ،ونقلت تلك التصانيف ،والصحف عن أصحابها بالسند الموثوق الذي ينتهي بقراءة النسخة على المؤلف ،أو مقابلتها بنسخته ،فأصبح من العسير على العالم كلما أتاه طالب من طلاب الحديث أن يقرأ عليه الكتاب ،فلجئوا إلى الإجازة "(عتر ،١٩٨١م،ص ٢١٤).وهذا اللون من أساليب التعليم يمثل نوعا من التطور التربوي الذي يواكب متغيرات العملية التربوية ،مثل زيادة عدد الطلاب ،والرغبة في نشر العلم ،بالإضافة إلى مراعاة ظروف المتعلم الذي يشق عليه التوجه إلى المعلم .

وقد صحح كثير من المحدثين العمل بالإجازة ، بل قيل : إن " الإجازة من مطالب السلف الصالحين ، والرواية بها والعمل بالمروي بها مشهور بين الأئمة المحدثين" (شمس الحق ،١٤٠٨هـ، ص٢٥)

ومن أمثلة استعمال الإجازة عند المحدثين ، ما ورد أن رجلاً قال للحسن –رحمه الله- "إن عندي كتاباً من علمك ؛ أفأرويه عنك ؟..قال : نعم" . (البغدادي ، د.ت ، ج٢، ص٢٨١) وقد كان بعضهم" يأتي بالكتاب من كتبه ، فيتصفحه وينظر فيه ، ثم يقول : هذا حديثي أعرفه ؛ فخذه عني " .(المرجع السابق ،د.ت ، ج٢، ص٢٨١)

ولم يكن حق إعطاء الإجازة مكفولا لأي عالم ،أو تعطى لأي متعلم ،بل وضع المحدثون شروطا ،وضوابط يجب أن تتحقق في العالم والمتعلم حتى يتمكنا من ممارسة الإجازة ،كطريقة من طرق التدريس ،فاشترطوا في الطالب أن يشتهر بطلب العلم إلا عند أهله ،ويدل على ذلك ما روي عن الإمام مالك في شروط صحة الإجازة:"أن يكون المجيز عالما بما يجيز ،ثقة في دينه وروايته ،ومعروفا بالعلم ،وأن يكون المجاز من أهل العلم ،متسما به ،حتى لا يوضع العلم عند أهله "(اليحصبي ،١٣٧٩هـ ،ص٩٥).

أما الوجادة فمفهومها: وهي أن يتبنى الإنسان شيئا قرأه في كتاب أو تعليق ،ولم يطلب الإجازة من كاتبه ولم يسمعه منه .وقد انتفع بعض العلماء بهذا النوع ،ولكنهم في الغالب اتهموا بالسرقة ،أو على الأقل اتهموا بأنهم يروون شيئا لم يجازوا بروايته (البغدادي ،د.ت، ج٢،ص٥٤) ، ويقع هذا أكثر في مسند الإمام أحمد -رحمه الله- يقول ابنه عبد الله: وجدت بخط أبي: حدثنا فلان ... ويسوق الحديث، وله أن يقول: قال فلان، إذا لم يكن فيه تدليس يوهم اللقاء.

فإن الوجادة على قسمين: أن يجد التلميذ بخط شيخه، فهذه يظهر -والله أعلم- أنها طرق من طرق الرواية مثل ما كان يقول عبد الله ابن الإمام أحمد ـــ رحمهما الله ـــ: وجدتُ بخط أبي، فهذه طريقة من طرق الرواية.والآخر :قسم يجده مَن بعده ممن لم يدركه فهذه ليست من باب الرواية وإنما هي باب الحكاية. (اللاحم ، د.ت ، ج ١ ، ص ٣٠٣) ومثلما نقول الآن قال ابن تيمية: قال فلان، قال فلان. ونحن لم نسمعه منهم، فهذه حكاية عن قوله يصح متى وثقنا بالحكاية، ومتى وثقنا بأن هذا من تأليف فلان؛ (ابن كثير ، ١٤٠٣هـ، ص١٢٥) وطريقة التعلم عن طريق الوجادة مطلب تربوي مهم وخاصة في هذه العصور المتأخرة .

وقد ذكرت كتب المصطلح أمثلة كثيرة عن تلقي العلم عن طريق الوجادة منها على سبيل المثال ؛ فقد سُئل الحسن -رحمه الله- فقيل له: " يا أبا سعيد عمّن هذه الأحاديث التي تحدثنا ؟ قال : صحيفة وجدناها" .(البغدادي ، د.ت، ج٢، ص٣٦٣) وهذه الطريقة -وهي أخذ العلم عن طريق الكتاب دون التلقين من الشيخ- لها أشكال هي :

الأولى : المناولة وصورها :"أن يدفع المحدث إلى الطالب أصلا من أصول كتبه ،أو فرعا قد كتبه بيده ،ويقول له هذا سماعي من فلان ،وأنا عالم بما فيه ،فحدث بما فيه عني "(البغدادي ،د.ت ،ص٣٢٦).فهنا تتخلص العلاقة بين المعلم والمتعلم في أن كلا منها حاضر للموقف التعليمي ،ويقتصر نشاط المعلم على إعطاء إذن الرواية للمتعلم . وممن استخدم هذه الطريقة في التدريس الإمام أحمد بن حنبل -رحمه الله -،حيث ذكر عنه ابنه عبد الله أنه قال :"إذا أعطيتك كتابي ،وقلت لك :اروه عني وهو من حديثي ، فما تبالي أسمعته ،أم لم تسمعه ؟فأعطانا المسند ،ولأبي طالب مناولة "، (السخاوي ،١٤٠٣هـ ،ج٢، ص٢٩١) وإذا كانت المبادرة في هذا النص قد أتت من المعلم دون طلب من المتعلم ،فإن هناك نصوصا كثيرة تدل على جمع الطالب للأحاديث عن معلم معين ،ثم يطلب منه إجازة روايتها له ،ويتعين عل المعلم في تلك الحال أن يقرأ تلك الأحاديث ،ويراجعها ،ويصححها قبل أن يعطي الإجازة ومن الإجازات التي اتخذت هذه الصورة إجازة محمد بن يحيى الذهلي-رحمه الله - وصورها :"أتاني سعيد بن عمرو ،وأبو عثمان البرزعي هذه الأحاديث المتضمنة هذه الرقعة،وسألني أن أجيزها ليوسف بن زيادة ،ومحمد بن مهدي ،ومحمد بن يحيى بن مندة ،ومحمد بن هارون ،وأحمد بن علي الجارود ،ومحمد بن عبد الله بن سمك ،وعلي بن الحسن ،وهذه أحاديثي قد سمعتها من هؤلاء الرهط المسلمين في هذه الرقعة ،قد أجزتها لهم ،فليرووها عني إن أحبوا ذلك .وكتبه محمد بن يحيى بخطه " (البغدادي ، د.ت ج١،ص٣٢٨).

أما الصورة الثانية فهي المكاتبة ،وهي تختلف عن المناولة في أن الطالب غير موجود مع الشيخ ،بل هو في مكان بعيد عنه ،وبالتالي يكتب المعلم المادة العلمية ،ويرسل بها إلى الطالب ،ولعل ذلك يشير إلى سبق المحدثين للتربية الحديثة في استخدام نظام التعليم بالمراسلة ،وهذه الطريقة تتطلب من المعلم أن يحيط كتابه بمجموعة من الوسائل التي تضمن له السلامة ،وذلك بأن يذكر إذا كان الكتاب بخطه ،أو بخط غيره ،ليسهل على الطالب المقارنة ،كذلك يقوم بشده ،وختمه قبل إرساله ،لئلا يغير فيه شيء ،من ذلك :مكاتبة

قتيبة بن سعيد إلى عبد الله بن أحمد ،وجاء فيها "أكتب إليك بخطي ،وختمت الكتاب بخاتمي ونقشه الله ولي سعيد ، وهو خاتم أبي " (البغدادي ،د.ت ،ص ٣٤١)

ومن الأمثلة كذلك على استخدام المكاتبة في الإجازة كتاب أبي بكر بن عياش إلى يحيى بن يحيى وجاء فيه " بسم الله الرحمن الرحيم من أبي بكر بن عياش الى يحيى بن يحيى سلام عليك فاني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو أما بعد عصمنا الله وإياك بالتوفيق والسداد الذي يرضى لعباده الصالحين وسلمنا وإياك من جميع الآفات جاءنا أبو أسامة فذكر انك أحببت أن أكتب إليك بهذه الأحاديث فقد كتبها ابني إملاء مني بها إليك فهي حديث مني لك عمن سميت لك في كتابنا هذا فاروها وحدث بها عني فاني قد عرفت انك هويت ذاك وكان يكفيك أن تسمع ممن سمعها مني .."(البغدادي ،د.ت، ج ١ ، ص ٣٤٠)

ثالثاً: الإعلام: وهو"إعلام الشيخ الطالب أن هذا الحديث من روايته وأن هذا الكتاب سماعه فقط دون أن يأذن له في الرواية عنه أو يأمره بذلك أو يقول له الطالب هو روايتك أحمله عنك فيقول له نعم أو يقره على ذلك ولا يمنعه ، فهذا أيضا وجه وطريق صحيح للنقل والعمل عند الكثير لأن اعترافه به وتصحيحه له أنه سماعه كتحديثه له بلفظه وقراءته عليه إياه وإن لم يجزه له و به قال طائفة من أئمة المحدثين"، (اليحصبي ،١٣٧٩هـ، ص١٠٧، ١٠٨) وقد سوغ الرواية بمجرد ذلك طوائف من المحدثين والفقهاء، منهم ابن جريج وانقطع به ابن الصباغ، واختاره غير واحد من المتأخرين حتى قال بعض الظاهرية: لو أَعْلَمَهُ بذلك ونهاه عن روايته عنه فله روايته، كما لو نهاه عن رواية ما سمعه منه (اللاحم ، د.ت ،ج ١ ، ص ٣٠٢)

رابعاً الوصية: وطريقتها أن يوصي بالكتب، عند الوفاة إما لابنه أو لفلان، وهو لم يأذن له في الرواية و لم يخبره أن هذا روايته. فيقول ابن الصلاح -رحمه الله-: إن الرواية بها ضعيفة، ولكن -يعني- تلحق بالوجادة، الوجادة هذه أقسام من الذي استقرأه الوصية مثل الوجادة يقول: لأنها خالية من الإذن، أما إذا كان معها إذن فتدخل في الإجازة التي سبق الحديث عنها.(المرجع السابق ، د.ت ،ج ١ ، ص ٣٠٣) وقد كان من المهم أن يحرص الطالب على أن يوضح الطريقة التي حصل بها على المعلومات عند إخباره بها .

عاشراً : أسلوب الثواب والعقاب :

وهذا الأسلوب من أكثر الأساليب شيوعاً وانتشاراً قديما وحديثاً ومن شتى الثقافات ، وما ذاك إلا ليثاب المحسن على إحسانه فيزداد إحسانه ويرتفع تحصيله المعرفي ، ويعاقب المسيء على إساءته والمقصر على تقصيره فيحجم عن ذلك ويُقبِل على العلم والتعلم .

مفهومه :بالنسبة للثواب فيعرفه بعض التربويين بأنه :" أي شيء يقوله المعلم أو يفعله أو يقدمه للطلبة تشجيعاً على قول أو فعل أو عمل حسن قاموا به ، ويكون له أثر طيب في نفوسهم ". (حان ، ١٤٢٤هـ، ص١٨)

وفي القران الكريم كان الاهتمام بهذا الأسلوب واضحاً في آيات كثيرة فجاءت آيات كثيرة في الوعد بالثواب الجزيل والعطاء اللامحدود في الدنيا والآخرة ، فجاء التأكيد عليه في آيات كثيرة منها قوله تعالى : ﭽ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉﭼ (سورة الرحمن، الآية رقم ٦٠) وقوله تعالى مبيناً ثواب المحسنين : ﭽ ۈ ې ې ې ې

ﭼ(سورة آل عمران، الآية رقم ١٥) ...

إلى غير ذلك من الآيات الكثيرة التي رغب الله تعالى فيها عباده المتقين .بالجنات الخالدة ،ثم زادهم ترغيبا من خلال وصفة عز وجل لما في هذه الجنات من خيرات وافرة وظلال دائمة .

وأما السنة النبوية فمليئة كذلك بما يدل على استخدام النبي صلى الله عليه وسلم لأسلوب الثواب وقد تبعه في ذلك الصحابة وتلامذتهم ، فمن ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم : { ثلاثة لهم أجران: رجل من أهل الكتاب آمن بنبيه وآمن بمحمد صلى الله عليه وسلم ، والعبد المملوك إذا أدى حق الله وحق مواليه ، ورجل كانت عنده أمة يطؤها فأدبها فأحسن تأديبها ، وعلمها فأحسن تعليمها ، ثم أعتقها فتزوجها فله أجران} (البخاري ، ١٤٠٧هـ ، ج ١ ، ص ٤٨)

فنجد في هذا الحديث ترغّيب في هذه الأمور "من خلال استخدام طريقة فاعلة للتحفيز على المطلوب ، وهي طريقة الثواب ، كما علّق الثواب على مجرد التعليم ؛ فما ثواب من استخدم الثواب طريقته في التعليم!".(الصالح ،١٤٢٨هـ ،ص٢٠٤)

وأما علماء الحديث فقد استخدموا الكثير من أساليب الثواب الحفز إثارة دافعية التعلم نحو التعلم بذكر ما أعد الله تبارك وتعالى للعلماء من مكانة عظيمة وما يترتب على طلب العلم وتعليمة من ثواب جزيل في الدنيا والآخرة كما استخدموا أساليب متعددة في ذلك منها :

١ ــ المدح والثناء : وهذا الأسلوب في الثواب يقوي الدافعية نحو التعلم ، وتثبت في ذهنه ما تعلمه وخاصة عند طلبة العلم ، وذلك بأن يعمد المعلم إلى مدح المتعلم وإثابته بالتهنئة إذا قام بعمل يستحق ذلك فيقول له مثلاً :أحسنت ، بارك الله فيك ، جزاك الله خيراً ... ونحو ذلك من عبارات الثناء والمدح .

ومما يدل على استخدامهم ذلك "أن الإمام الحسن بن زياد اللؤلؤي ألقى مسألة على تلامذته ،فلم يخرجها إلا أسد بن عمرو بن عامر ،فقال :أحسنت يا فتى بجيلة " (زاده د.ت،ج٢،ص ٢٥٩)، وفي هذا الشأن يقول الخطيب البغدادي رحمه الله :"إذا أصاب المسئول بالصواب فعلى الفقيه أن يعرفه إصابته ويهنيه بذلك ليزداد في العلم رغبة وبه مسرة "(البغدادي ، ١٤٢٦هـ، ج ٣ ، ص ٨٨)

ولكن ينبه العلماء كذلك إلى ضرورة ألا يكون ذلك زائداً عن الحد ، لأنه غالبا ما يأتي بنتائج عكسية قد أدركوا أن الإثابة والتشجيع يستخدمان مع الأطفال الذين لا يخشى عليهم الفساد أو الإصابة بالغرور أو الإعجاب بالنفس من جراء هذه الإثابة .وذلك يفسر رأي الإمام النووي–رحمه الله - بمدح الطفل إن أحسن الفعل .وطالب العلم بأن يكرم الصبي ويثني عليه "ما لم يخف فساد حاله بإعجاب أو نحوه "، (الأبراشي ،١٣٩٥هـ،ص١٦٢) وكما يقول الإمام الشعراني –رحمه الله - :"وليحذر المعلم من

مدح تلميذه ما أمكن لأن ذلك ضرر على التلميذ وعليه ،لأن مدح التلميذ مدح له "(الشعراني ،١٤٠٨هـ ،ج٢،ص٤٢).

٢ ـ المكافآت والجوائز المالية :وحرصاً منهم على نفع طلابهم لمواصلة طريق العلم فقد كان إبراهيم بن ادهم يقول لولده :أي بني اطلب الحديث فكلما سمعت حديثا فلك درهم فطلب الحديث على هذا "(ابن الجوزي ،١٩٨١م، ص٧٨)

ولقد" عوتب ابن المبارك -رحمه الله- فيما يفرق من المال في البلدان دون بلده، فقال: إني أعرف مكان قوم لهم فضل وصدق ، طلبوا الحديث ، فأحسنوا طلبه لحاجة الناس إليهم ، احتاجوا، فإن تركناهم ، ضاع علمهم ، وإن أعنّاهم ، بثوا العلم لأمة محمد صلى الله عليه وسلم ، لا أعلم بعد النبوة أفضل من بث العلم" ، (الذهبي ،١٤١٣هـ، ج٨، ٣٨٧) ومن ذلك ما ذكر الأعمش -رحمه الله- :" كنا نأتي خيثمة فيقول : تناول السلة من تحت السرير ، فأتناولها وفيها خبيص ، فيقول : إني لست آكله ، ولكن أصنعه لكم" (البغدادي ، ١٤٢٦هـ، ج٢، ص٢٤٢)

٣ـ البشاشة للمتعلم وإظهار الرضى عنه : فمن آداب العالم كما بينها الإمام النووي رحمه الله "أنه ينبغي للمعلم أن يظهر للمتعلم البشر وطلاقة الوجه "(النووي ،١٩٩٣م،ص٥٦).

٤ـ مخاطبة الفاضل من المتعلمين بكنيته الحسنة وأحب الأسماء إليه : تأسيا بمربي البشرية الأول سيدنا محمد عليه افضل الصلاة والتسليم الذي كان يكني أصحابه إكراما لهم وتسنية لأمورهم فعن عائشة رضي الله عنها "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكني أصحابه إكراما لهم ،وعن أنس ابن مالك - رضي الله عنه - قال: كان رسول الله صلى الله عليه و سلم يخالطنا حتى يقول لأخ لي صغير :{ يا أبا عمير ما فعل النغير ؟ } "(القزويني ، د.ت ،ج ٢ ، ص ١٢٢٦)

٥ـ تقديم التلميذ المتميز وتقريبه :قال أبو العالية -رحمه الله- :"كان ابن عباس يرفعني على السرير ، وقريش أسفل من السرير ؛ فتغامزت بي ، فقال ابن عباس :" هكذا العلم

يزيد الشريف شرفاً ، ويجلس المملوك على الأسرة" . (الذهبي ، ١٤١٣هـ ، ج٤، ص ٢٠٨) ويقول ابن سحنون ما نصه :"ولا يجعل لهم عريفا منهم إلا أن يكون الصبي الذي ختم وعرف القرآن الكريم وهو مستغن عن التعلم فلا بأس بذلك وأن يعينه فإن ذلك منفعة للصبي في تخريجه "(ابن سحنون ،١٩٨٣م،ص٩٧)

ومن هنا نرى أن العلماء المسلمين لم يهملوا التشجيع والحفز على العلم ،بل أباحوا "الجوائز والمكافآت ،والأولى نظير التفوق في مسابقة ،والثانية نظير التفوق دون مسابقة ،بعد المدح والثناء ،وكان المتفوقين من الصبيان يزيدون على ذلك بموكب خاص ،يركب الواحد الحصان ويطوف بشوارع المدينة ،وينثر عليه الجوز واللوز "(منتصر، ١٩٦٧م،ص٦٩).

أما أسلوب العقاب فقيل هو:" جزاء وضعه الشارع للردع عن ارتكاب ما نُهي عنه وترك ما أمر به .. يجعل المكلف يحجم عن ارتكاب الجريمة ،فإذا ارتكبها زجر بالعقوبة حتى لا يعاود الجريمة مرة أخرى كما يكون عبرة لغيره ".(الخالدي ، د.ت ، ج ٣،ص٣٤٩).

وللعقاب أهميته التربوية حيث يعتبر من الوسائل التربوية التي لا يمكن الاستغناء عنها ؛ وذلك لأن طبائع البشر تختلف في درجة الاستجابة للمؤثرات ، فالبعض يتعظ بالموعظة والتوجيه ، والبعض بالحوادث ، والبعض لا ينفع فيه إلا الألم ، ويختلف الناس في ذلك ؛ فالبعض يستجيب للألم المعنوي ، والبعض لا يتأثر إلا بألم بدني مباشر كالضرب .(الحازمي ، ١٤٢١هـ، ص٤٠٢)

وقد استخدم المحدثون العقاب ، وعدّوه طريقة مهمة في التعامل مع بعض الطلبة في حالات معينة ، ومن أمثلة عقابهم ؛ أنّهم حرموا بعض الطلبة من الدخول إلى مجلس العلم بسبب أنهم ليسوا بأهل لطلب الحديث ،" فقد جاء رجل إلى الأعمش ، فقال : يا أبا محمد ! اكتريتُ حماراً بنصف درهم ، وأتيتك لأسألك عن حديث كذا وكذا ، فقال : اكتر بالنصف الآخر وارجع ". (البغدادي ، ١٤١٦هـ، ج ٢، ص١٩٥)

كما عاقب بعض المعلمين من المحدثين بعض الطلبة بسبب تأخرهم عن موعد الدرس ، وكانت العقوبة حرمان الطالب إعادة المادة العلمية من قبل المعلم ، وكان الإمام يزيد بن هارون -رحمه الله- يقول لمن فعل ذلك: يا أبا فلان !أما علمت أنه من غاب خاب ، وأكل نصيبه الأصحاب؟" (السخاوي ، ١٤٠٣هـ ، ج٢، ص ٣٥١)

كما يمكن أن يستخدم الإعراض عن الطالب كأسلوب عقابي أو إيقاف الدرس والصمت لمدة محددة ليتبين للمخطئ فيها أن هذا السلوك غير جائز ،فيعود إلى صوابه ،وينتهي الموقف عند هذا الحد ،وفي ذلك يقول جعفر الأنماطي رحمه الله :"حضرت مجلس أبي عبد الله أحمد بن حنبل يوما وهو يقرأ علينا فجاء رجل معه نسخة فقال:أسمع معك ؟قال :لا وإن سمعت لم أعطك ،فسمع أحمد كلامه ،فأطبق الكتاب وطأطأ رأسه وسكت ،حتى ظن الرجل المانع أنه إنما فعل ذلك لكلامه ،فقال له :تعال اسمع معي ،قال له :على أني إن سمعت معك تعطيني ؟قال :نعم أعطيك فلما سمع أحمد قوله فتح الكتاب وقرأ"(أبو يعلى،د.ت ،ج١،ص ١٢٧).

وربما يشتد العقاب درجة لحاجة الموقف إلى ذلك ،فيلجأ المعلم فيه إلى نوع من التوبيخ الطفيف للطالب المخطئ ،وفي ذلك "يقول محمد بن داود المصيصي فيه ضعف فقال أحمد :لا يذكر مثلك مثل هذا ،فخجل محمد "(الذهبي ، ١٤١٥هـ ،ج١ ،ص ٥٣١).وقد نبهوا على أن يكون التوبيخ سراً كما قال ابن مسكويه -رحمه الله – إذا وجد المعلم من الطالب ما يدعوا لذلك "فليوبخه سراً ،وليعظم عنده ما أتاه ، ويحذر من معاودته"(ابن مسكويه ،د.ت ،ص٢٠) فإن استمر في الخطأ فيمكن أن يكون ذلك أمام زملائه على أن يجتنب المعلم الشتم والكلام البذيء "كقول من لا يعرف لأطفال المؤمنين حقاً فيقول : يامسخ ، ياقرد ،فلا يفعل المربي هذا ولاما كان مثله في القبح " (القابسي ،د.ت،ص٣٠٩)

كما حرص المحدثون على مراعاة الفروق الفردية بين المتعلمين عند إيقاع العقاب والتدرج في ذلك لئلا يكون لها آثار سلبية عليهم .

المبحث الثالث

استفادة المعلم من تلك الأساليب في تنمية الجانب المعرفي للمتعلم

يمكن تحديد الكيفية التي بها يمكن لمعلم اليوم الاستفادة من أساليب أولئك العلماء وذلك في البناء المعرفي للمتعلم وذلك في عدة نقاط كالتالي :

١- استفادة المعلم من أسلوب السماع في تنمية الجانب المعرفي للمتعلم :

لهذه الطريقة أهميتها في المواقف التعليمية وذلك لأسباب منها :

أ- "ضرورتها في بعض الأحيان.. فهذه الطريقة ضرورية لبعض المواقف أو لبعض المواد التي تحتاج لشرح أو توضيح ، كالتاريخ ، أو شرح آية ، أو حديث شريف ".(جان ، ١٤١٩هـ، ص٤٥٨)

ب- أنها كذلك " تعين المعلم على تقديم أكبر قدر من المعلومات والمعارف المتعلقة بموضوع الدرس"(عليان ،١٤٢١هـ ، ص٤٢)

وطريقة المحدثين في استخدام أسلوب السماع والتحديث لمثل هذه الأسباب ؛ فهذه الطريقة هي الأفضل لإلقاء الكم الكبير من المعلومات ، حتى وإن تخلل الموضوع شرح للكلمات الصعبة ، أو استفسار وتعليق من الطلبة لا يخرجها عن كونها إلقائية ، بل تفيد المعلم لإلقاء مزيد من المعلومات المتعلقة بالدرس ، وهذا ما يتطلب منه أن يستمر في الدرس ملتزماً بهذه الطريقة.

ولكن لا تخلوا هذه الطريقة من سلبيات ينبغي على المعلم ألا يقع فيها ومنها :

١- أن الإكثار من استخدامها يؤدي إلى ملل المتعلم وسآمته مما يؤثر على مدى استفادته وتقبله للمعلومات الملقاة عليه، لكن ينبغي للمعلم أن يراعي ذلك ويستخدم طرائق تجذب المستمعين وتشد انتباههم لما يقول مثل استخدام القصة أو ضرب المثل أو أسلوب الاستفهام والتشويق وصيغ النداء أو تغيير تعبيرات الوجه واليدين ونبرة الصوت ...مما يشد انتباه المتعلم .

٢ـ أن هذه الطريقة تلغي دور المتعلم في عملية التعلم وتلقي بالعبء كله على المعلم ،مما يؤثر سلباً على الطرفين، فعلى المعلم إشراك المتعلم معه في ذلك عن طريق الحوار والمناقشة والأسئلة ، وكذلك استخدام الوسائل الحديثة كالحاسب الآلي وأجهزة العرض والصور والمجسمات .. وغيرها من الوسائل التعليمية ، مما يجعل العملية التعليمية أكثر نشاطاً وحيوية وخاصة عند اختيار الوسيلة المناسبة والاختيار الجيد لها.

٣-كما أن استخدامها يُغفل جانب الفروق الفردية للمتعلمين وتبعدهم عن الإبداع والابتكار ، مما يؤكد أهمية مراعاة هذه الجوانب من خلال ما ذكر من وسائل لإشراكهم في التعلم واستخدام الوسائل التعليمية المناسبة .

٣- استفادة المعلم من أسلوب الإملاء في تنمية الجانب المعرفي للمتعلم :

الإملاء والتقييد من أهم الأساليب التي يحفظ بها طالب العلم لما يريد تعلمه أو ما تعلّمه ، وقد أولاها المحدثون عناية خاصّة ، كما أفردت المصنفات في أهمية هذه الوسيلة ، وسيقت الأدلة والشواهد من أئمة الحديث عليها. وساقوا الأحاديث والآثار على مشروعيتها ، بل على أهميتها في الحياة العلمية .

وبأسلوب الإملاء والتدوين حُفظت السنة ، وضبطت ، و به حُفظ تراث الأئمة ونقلت سيرهم إلى من بعدهم ، وبهذه الوسيلة نقل إلينا قول أحمد -رحمه الله- عندما سئل " لو لم يكتب العلم ، ذهب العلم ؟ قال : ولولا كتابته أي شيء كنا نحن ؟" (ابن عبد البر ،١٤٢٢هـ، ج٢، ص٣٢٩).

قد تكون بعض الطرق التي يستخدمها المعلم في الميدان التعليمي من باب " أنها عملية نفسية تقتضي سلوك أقرب السبل ، وأيسرها جهداً ووقتاً في عملية التدريس" (الهاشمي ، ١٩٧٢م ،ص٧١).؛ والتي تظهر أهميتها من خلال التعريف السابق ؛ إلا أنّ طريقة الإملاء مع الاستملاء كانت ضرورة ملحة لا يمكن الاستغناء عنها .

ومما يلاحظ في كثير من المدارس عدم الاهتمام بالكتاب في الفصل الدراسي ، وأن بعض الطلاب يحضر للفصل الدراسي وليس معه قلم أو كراس ليدون ما يسمع من المعلم من فوائد ومعارف وقيم ، دليل على عدم العناية بالعلم ذاته ، وعدم المبالاة بالمعلمين أصلاً ولا بما حضر من أجله فلذا يجب علي المعلم حث طلابه على ذلك وتعويدهم على تقييد العلم وكتابة الفوائد وبيان أهمية وربطهم بالكتاب المدرسي كما أنه ينبغي عليه تنويع أساليب الواجب المنزلي حتى لا يفقد الهدف منه والتواصل مع الأسرة والتعاون في ذلك .

كما ينبغي على معلمي الصفوف الأولية واللغة العربية خصوصا الحرص على تعليم الطلاب الكتابة الصحيحة والإملاء والخط والتعبير ليسهل عليهم بعد ذلك التزود المعرفي في المراحل العليا ، مع الحرص على أن يكون ذلك بالأساليب التربوية المناسبة ، واستخدام أسلوب التحفيز بخاصة ، وإقامة المسابقات التنافسية بين الطلاب في ذلك ووضع الحوافز التشجيعية ليكون أدعى للاهتمام بهذا الأمر المهم .

٣- استفادة المعلم من أسلوب الحوار والأسئلة والأجوبة في تنمية الجانب المعرفي للمتعلم :

ومما لاشك فيه أن أسلوب التشويق للمتعلم باستخدام الأسئلة والمناقشة والحوار يعطي الموقف التعليمي نشاطا وحيوية ويجعل المتعلم أكثر تفاعلا وفهما لما يطرح عليه من معلومات فتبقى في الذهن وتفهم بطريقة سهلة وموشوقة .كما أن تعويد الطالب على السؤال عما لا يفهمه أو يشكل عليه يجعله أكثر فهما وأعمق معرفة وينشط العلاقة بين المعلم والمتعلم كما أن استخدامها في غرس القيم وتعديل السلوك له أثر بالغ حيث أن الأسلوب المباشر قد يكون أقل قبولا من المتربي

إن الأهداف التربوية لطريقة الحوار والأسئلة والأجوبة تختلف من موقف لآخر حسب الموقف التعليمي ، فقد يكون السؤال من المعلم في موقف مناسب ، وفي بعض المواقف يكون من الأفضل أن يكون السؤال من المتعلم من خلال إرشاد المعلم لذلك .

وقد امتازت تلك الطريقة بأنها تفتح للذهن مجالات للتجول في علومه ،وتجهد الحاضرين في استدعاء معلوماتهم ،وفي استنباط واستقراء الحقائق للوصول إلى الإجابة الصحيحة ،فالذي يستخرج ما في الصدور والعقول هو السؤال ،ويبدو ذلك من قول ابن شهاب :"إن العلم خزائن تفتحها المسألة "(علي ،١٩٨٢م ،ص٢٠٨)،سواء كان علما عند الطلاب فيفتحه سؤال الأستاذ ،أو علما عند الأستاذ فيفتحه سؤال الطلاب .

وهو من الأساليب التربوية المهمة والتي حرص المربون المسلمون على استخدامها وحث عليها علماء التربية اليوم لما فيها من فوائد تربوية للمتعلم .

ونلاحظ أن أسلوب الحوا في التعليم يؤصل جدوى مخاطبة الحواس العقلانية والمنطقية في الإنسان للتفكر والتدبر والبحث عن الحقيقة والإيمان بها ومن ثم تثبيتها في النفوس والأذهان ولقد تجلى الأسلوب الحواري القرآني واضحا في إثارته للكثير من القضايا الإيمانيه جعلها محورا للنقاش والتفكير والتبحر .

وفي طلب المعلم للسؤال هو لمعرفة مدى فهم الطالب ، ويكشف استيعاب الطلبة لتلك المادة العلمية ليحكم من خلال الأسئلة على كيفية توجيه المادة العلمية للطلبة من حيث الصعوبة والسهولة ، أو القوة والضعف ، فقد قال ابن عباس –رضي الله عنهما- :" ما سألني رجل عن مسألة إلا عرفت أفقيه هو أو غير فقيه " (ابن أبي شيبة ، ١٤٠٩هـ، ج٥، ص٣١٢.)

مما سبق يتبين على المعلم أن يحرص على إثارة الطلاب بالأسئلة والحوار،ويجعلهم يبذلون أقصى ما يستطيعون من جهد للوصول إلى الإجابات والمعارف ؛لأننا " بواسطة مثل هذه الأسئلة نستطيع أن نثير كثيراً من الفعاليات العقلية التي لا تثار بغير هذه الأسئلة ، فالقصد من هذه الأسئلة إذن تعويد الطلاب على التفكير المنظم" (آل ياسين،د.ت، ص١١٢)

كما ينبغي أن يحرص المعلم على التربية المستقلة للمتعلمين ويتقبل آرائهم بكل رحابة صدر حتى يصل بهم إلى المعلومة الصحيحة ، ويفتح المجال لهم بحيث يستطيع الصبي ،أن يسأل عن الإسناد أو مصدر المعلومة مع التزامه بآداب السؤال وآداب الاختلاف ، فهو أسلوب " يمكّن الإنسان من التمييز بين الحق والباطل بالحجة وبالمشاهدة الحسية ، وليس بالقصر أو التقليد الأعمى ". (الجمالي ، ١٩٧٠م، ص١١٤)

وعليه كذلك محاولة التنويع في طرق إلقاء الأسئلة وصياغتها واختيارها خاصة عند تقويم الطلاب مراعيا في ذلك الفروق الفردية بين الطلاب والمنهج المقرر وظروف الطلاب النفسية و البيئية،كما أن عليه أن يبعد عنهم رهبة الأسئلة والامتحانات ليكون ذلك أدعى إلى زيادة تحصيلهم والرفع من مستواهم المعرفي .

٤- استفادة المعلم من أسلوب المذاكرة في تنمية الجانب المعرفي للمتعلم :

إن تطبيق أسلوب المذاكرة واستخدامه مع المتعلمين وتعويدهم عليه في الميدان التربوي والتعليمي له فوائد تعود عليهم منها :

١-تثبيت المحفوظ : فالحفظ لا يكون إلا بالمراجعة ، ومداومة المذاكرة بين المتعلمين ، فبها تتمكن المادة المراد تعليمها في الصدر ، كما تبين ذلك في أقول الصحابة والمحدثين " كقول علي رضي الله عنه :" تزاوروا وتدارسوا الحديث ولا تتركوه يَدْرُس "(البغدادي ، ١٤١٦هـ، ج١، ص٣٦٤) .

٢- حفظ الجديد من العلوم ،فحفظ العلم مذاكرة: فبالمذاكرة بين المتعلمين يطّلع بعضهم على ما لم يحفظ من العلم ، فتحصل فائدة المذاكرة . (الصالح ،١٤٢٨هـ ، ص١٧٢)

كما ذكر بعض تلامذة ابن عباس رضي الله عنه حيث قال :" حدّثنا ابن عباس يوماً بحديث فلم نحفظه ، فتذاكرناه بيننا فحفظناه " (الحاكم ، ١٣٩٧هـ، ص١٤١) ... إلى غير ذلك من الفوائد .

ولذا ينبغي على المعلم حث طلابه على تطبيق هذا الأسلوب فيما بينهم ، فمثلاً يحثهم على أن يلتقي الطالب مع زميله الذي يسكن قريباً منه في غير وقت الدوام المدرسي فيتذاكران الدروس ويراجعان المعلومات التي حصلوا عليها خلال اليوم الدراسي ، أو أن يعودهم على هذا الأسلوب في الحجرة الدراسية فيقسمهم مثلا إلى مجموعات ، ويطلب منهم أن يتذاكروا الدرس السابق ويقيمون بعضهم البعض لمدة يسيرة في بداية الحصة الدراسية، ثم يبدأ في شرح الدرس الجديد أو يفعل ذلك نهاية كل شهر في جزء من زمن الحصة ، ثم يجري اختبارا في الجزء المتبقي من زمن الحصة ،وسيجد أن تحصيلهم يزداد ،مع مراعاة تنويع الأساليب والطرق في تطبيق كل ذلك ، مما يجعل تمكنهم من المادة أقوى واستذكارهم لمعلومات المنهج أفضل .

٥- استفادة المعلم من طريقة المناظرة في تنمية الجانب المعرفي للمتعلم :

مما سبق يتضح لنا أهمية أسلوب المناظرة في البناء المعرفي للمتعلم واهتمام علماء الحديث بذلك ، لما له من أهمية في بناء الثقة بالنفس، وتعويد المتعلم على الحوار والمناقشة والإلقاء والارتجال ، واستحضار الحجج والمعلومات ، والبحث عن الحقيقة أياً كان مصدرها ، والتجرد من التقليد الأعمى والتبعية المقيتة ، تربية المتعلم على التفكير النقدي والإبداعي ، وعلى التجرد من الأهواء والتعصب للآراء والأشخاص .

"وفي الواقع إذا طبقت طريقة المناظرة والحوار في مدارسنا الحالية فيما لا شك فيه أن الدرس سيتحول إلى محاورات شائقة وستصبح العملية التعليمية عملية نشطة فعاله وبخاصة إذا عرف المعلم كيف ينزل إلى مستوى التلميذ تاركا له الحرية في إبداء آرائه وإظهار ما يجول بخاطره مغتنما هذا الجو للتعرف على التلميذ وبشكل خاص على المهارات العقلية ليسعى لتوجيهه نحو المسار الصحيح ".(سعد الدين ،١٤١٢هـ ، ،ص٢٧٠)

لذا ينبغي على المعلم ممارسة مثل هذا الأسلوب مع الطلاب وتعويدهم على المناقشة وإبداء الرأي ، فيجري بعض المناظرات بصورة مبسطة بين بعض الطلاب في موضوع معين له علاقة بالدرس ويحدد ذلك في وقت معين حتى يستعد له الطلبة ، ويجعل لهم الحوافز التشجيعية لذلك ، مع أهمية أن يكون ذلك بحضور جمع من الطلاب والمعلمين ، مع مراعاة التأدب بآداب المناظرة وحسن الخطاب والعرض ،وتحت إشراف مباشر من المعلم ، ليكون ذلك أدعى لأن يحقق هذا الأسلوب الأهداف المرجوة منه ويجنى الثمار المتوقعة من تطبيقه .

٦- استفادة المعلم من أسلوب مراعاة الفروق الفردية في تنمية الجانب المعرفي للمتعلم :

مما لاشك فيه أن مراعاة المعلمين للفروق الفردية بين الطلبة في العملية التعليمية لها عدة فوائد تعود على مستوى تحصيل الطلاب المعرفي فهي تساعد على تقريب المادة

العلمية لمستوى أذهان الطلبة ، وتعين على الإدراك الجيد ، والإلمام بالموضوعات العلمية ، كما أنها تساعد على شحذ همم الطلاب ؛ من خلال تشجيعهم على الاستمرار في التعلم برغبة ، وطموح صادق ، وتنمية للمواهب . (البقعاوي ، ١٤٢١هـ، ص٢٨٥)

لذا ينبغي على المعلم أن يراعي تلك الفروق الفردية بين الطلاب وذلك في شرحه للمادة العلمية وفي اختياره للأساليب التعليمية وفي وضعه لأسئلة الاختبارات وفي تقويمه لمستوى الطلاب وحتى وفي إدارته لصفه وفي اختياره لأساليب التحفيز والثواب وفي التعامل مع أخطاء طلابه سواء بالعقوبة أو غير ذلك ...وذلك ليحقق الأهداف المرجوة في طلابه وبأسهل الطرق وأيسرها ، "فعلى المدرس أن يراعي تلك الفروق الظاهرة في تدريسه ، لكي يكون ناجحا في عمله ، وأنه يجب أن يعطي لكل تلميذ ما يستطيع هضمه من الغذاء العقلي "(الأبراشي ، د.ت ،ص ١٣٥)

٧- استفادة المعلم من أسلوب الحفظ بالتلقين والتكرار في تنمية الجانب المعرفي للمتعلم :

إن أسلوب الحفظ بالتلقين والتكرار يعد أصلا في العملية التعليمية ، فالاهتمام به من الأمور المهمة في البناء المعرفي للمتعلم مع ضرورة أن يقترن بالفهم ، وألا يكون مجرد منه ، وذلك أن أسلوب الحفظ بالتلقين والتكرار "أبلغ في التعليم وأثبت للمعاني وأدعى إلى تركيزها في أذهان الطلاب ،ويعد التكرار كذلك تدعيما للاستجابات الصحيحة للطلاب في الموقف التعليمي التعلمي ، وخاصة أثناء تفاعل الطلاب مع الموقف ومستوى استباقهم للإجابات الصحيحة .كما يجب أن يتجنب المعلم السرد الممل الذي يجلب الكسل والخمول وإنما يرتب الفهومات والمعلومات ترتيبا متسلسلا ،وأن يحاول إعادة ما ألقاه أو يكرر إلقاء الكلمات الصعبة ثلاثا ؛ وبعد أن ينتهي من شرح موضوعه أو جزء من موضوعه لابد أن يسكت ولو شيئا يسيرا حتى يفسح المجال لمن في نفسه سؤال أو أراد الإعادة ".(النجار ،١٤٢٠هـ ،ص ٩٧-٩٨)

ولقد أكد على ذلك علماء التربية المسلمون من أمثال ابن خلدون ، حيث أكد أن التكرارات الثلاثة في التعليم تزيد من ثباته في عقل المتعلم فقال: " وجه التعليم المفيد وهو

كما رأيت إنما يحصل في ثلاثة تكرارات ،وقد يحصل لبعضهم في أقل من ذلك ،بحسب ما يخلق به وتيسيرا عليه" ، (ابن خلدون ،د.ت،ص ٥٣٣)كما يرى العلموي ذلك في قوله :" ويخاطب كلا على قدر درجته وفهمه وهمته،فيكتفي للحاذق بالإشارة ،ويوضح لغيره بالعبارة ،ويكررها لمن لا يفهمها إلا بتكرار ".(النجار ،١٤٢٠هـ ،ص ٩٨)

ولذا وجب على المعلم الحرص على استخدام هذا الأسلوب خاصة مع الطلاب في مراحلهم الأولى في التعليم لما فيه من تنشئتهم على العلم والمعرفة في سنين الحفظ الأولى ، وتلقينهم القران الكريم والسنة النبوية ، مع توضيح معانيها وبيان أهمية امتثال ما فيها من أوامر وأحكام ، ليكون ذلك أدعى لبقائها في الأذهان .

٨- استفادة المعلم من أسلوب التدرج في تنمية الجانب المعرفي للمتعلم :

إن استخدام هذا الأسلوب ومراعاته في وضع المناهج وتحديد الأهداف في الميادين التعليمية لهو أهم عوامل النجاح في العملية التعليمة ؛ لأن " إغفال المعلم لمبدأ التدرج في تعليمه يجعل المتعلم يبتعد عن التعليم ، وينحرف عن قبوله نظراً لصعوبة ذلك العلم عليه ؛ حيث يبدأ به معلمه من الدقائق والتفصيلات التي لم يمهد لها بالأصول والمجملات العامة". (الرشودي ، ١٤٢٠هـ، ص٤٠٠)

كما ينبغي للمعلم توضيح المادة العلمية ،وتسهيلها للطلبة ، وهذا من التدرج في التعليم ؛ فقد دلّت التجارب أن وضوح المادة العلمية أحد العوامل المهمة التي تسهل عملية التعليم ، وتزيد من القدرة على الاحتفاظ بالمادة العلمية (توق ، وآخر، ١٩٨٤م ، ص٢٢٤) فقد أشار ابن سحنون – رحمه الله وهو من المربين المسلمين في العصر العباسي – في كتابه آداب المعلمين إلى ملامح بسيطة لبرنامج دراسي متدرج ،يصلح كي يتعامل معه المعلم و المتعلم على مدار أسبوع كامل ،بأن أكد على ضرورة تخصيص وقت معين للكتابة بقوله :"وينبغي أن يجعل لهم وقتا يعلمهم فيه الكتب ويجعلهم يتخايرون ،لأن ذلك مما يصلحهم ويخرجهم ".مبرزا مدى أهمية أن يقارن المتعلم كتابته .مع كتابة غيره من

أترابه داخل الكتاب ،رغبة في الوصول إلى أكبر قدر من الإتقان ،ثم حدد زمن بداية الكتابة عندهم بقوله :"وليجعل الكتب من الضحى إلى وقت الانقلاب "

ثم يحدد وقتا آخر– غير مخصص – لإجراء عملية الإملاء الكتابي بين المتعلمين أنفسهم "ولا بأس أن يجعلهم يملي بعضهم على بعض ،لأن ذلك منفعة لهم ،وليتفقد املاءهم "وهذا يدل على أن ابن سحنون قد نبه إلى ضرورة الاعتماد على العمل الجماعي في أداء التلاميذ عند تعلمهم للمهارات الإملائية ،لأن بها مجالا تطبيقيا لما تعلموه في مادة الاملاء بل نبه إلى ضرورة أن يتحمل المعلم مسؤولياته بمراقبة وتقويم المتعلمين خلال أدائهم للمهارات الإملائية ."(ابن سحنون ،١٩٨٣م،ص٥٧)

٩- استفادة المعلم من أسلوب الإجازة والوجادة في تنمية الجانب المعرفي للمتعلم :

ومما يؤكد على أهمية هذه الأساليب والطرق التربوية في المسار التعليمي ؛ أنها جاءت وليدة ظروف مجتمعية وتربوية وتعليمية معينة ، وهي طرق تؤكد على ضرورة التنوع ، لكي تقابل ما بين الطلاب من فروق وقدرات ، إضافة إلى ما لديهم من معلومات وخبرات ، بحيث لا تقتصر طرق التعليم على عمليات الحفظ أو التلقين (أحمد ، ١٤٠٢هـ، ص٩٣، ٩٤)

كما تعتبر هذه الطرق بأشكالها محققة للاستفادة الفعلية من التعليم ، حيث يتعلم كل فرد حسب قدراته ، واستعداداته ، فيضمن هذه الطرق ارتباط الطريقة بالمادة ، وكذا مراعاة المرونة في الأسلوب ، مع القدرة على مسايرة المواقف التربوية والتعليمية المختلفة. (لبيب ، ١٩٨٣م، ص٥٢)

ولذا ينبغي على المعلم الاستفادة من هذه الأساليب وتعريف الطلاب بأهمية الكتاب المدرسي وضرورة الرجوع إليه ، ومن ثم القراءة والإطلاع في كتب السابقين والنقل عنهم والاهتداء بطريقتهم في طلب العلم وتحصيله ؛كما أن عليه تعريف الطلاب بسير أولئك ومنهجهم التعليمي ، وإجلالهم للعلم وأهله واحتياطهم في الرواية ، ودقتهم في النقل ،

والموضوعية التي انتهجوها في التعامل مع الأخبار والأشخاص ، مما يجعل الشخص يقف أمام ذلك وقفة إجلال وإكبار لتلك المنهجية العلمية الدقيقة.

١٠- استفادة المعلم من أسلوب الثواب والعقاب في تنمية الجانب المعرفي للمتعلم :

من خلال ما سبق يتبين لنا استخدام علماء الحديث لأساليب مختلفة في إثابة التلاميذ ومنها : المدح والثناء والتشجيع ،والمكافآت المالية .وكان تشجيع الصبي ومدحه على فعله قاعدة نادي بها أغلب المربين في الإسلام في العصور المختلفة ،إذ يتحقق خلالها إكساب الصبي الفضائل والعادات الحميدة .وعرف المربون المسلمون فعالية استحسان أعمال الصبي تتوقف جزئيا على شخصية من يمنح الاستحسان.

ولذا ينبغي على المعلم الحرص على تطبيق مبدأ الثواب التربوي مع مراعاة الفروق الفردية بين المتعلمين واقتران الثواب ببيان الأسباب الموجبة له كما ينبغي للمعلم التنويع في طرق الثواب بما يتناسب مع حالة المتعلم على أن يكون ذلك كله باعتدال حتى لا يضر بالمتعلم ويدفعه إلى الإعجاب بنفسه .

لكن الطفل "إذا نازعته نفسه على الإهمال ،وتمادى في اللعب والعبث وانصرف إلى ذلك مهملا العلم أو هاربا من الكتاب ،كان على المعلم أن يقوم الصبي ليعود إلى رشده مرة أخرى "، (علي ، ١٩٨٦م ،ص١٩٠) فعلى المعلم استخدام العقاب عند الحاجة إليه بأساليب لا تؤثر على المتعلم سلباً بل تجعله يندفع نحو التعلم وتصحيح ما وقع فيه من خطأ ، ومما تجدر الإشارة إليه ضرورة مراعاة التدرج في تنفيذ الإجراءات العقابية على المتعلم إذا احتاج إلى ذلك مع عدم التسرع في إيقاعه ليكون ذلك أدعاء إلى تحقيق الأهداف المرجوة من استخدام مثل هذه الأساليب كما ينبغي على المعلم الاستفادة من الممارسات التربوية في مجال الثواب والعقاب والتي استخدمها العلماء المسلمين من خلال تقصيها و توظيفها في المواقف التعليمية .

الفصل الخامس

أساليب علماء الحديث في التربية في العصر العباسي واستفادة المعلم منها.

تمهيد :

المبحث الأول : أهمية تنمية الجانب الأخلاقي والسلوكي للمتعلم عند علماء الحديث في العصر العباسي.

المبحث الثاني : أساليب علماء الحديث في تنمية الجانب الأخلاقي والسلوكي للمتعلم.

المبحث الثالث : استفادة المعلم منها في بتنمية الجانب والسلوكي للمتعلم .

تـمهيـد:

لقد أقام الإسلام لتربية أبنائه نظاماً فريداً فيه صلاح أمور دينهم ودنياهم ولقد جاء هذا النظام شاملاً لكل حاجات الإنسان في أطوار حياته ، ويحفظ عليه كيانه، ويحقق التوازن الكامل بين طاقاته بحيث لا تهمل فيه طاقة من الطاقات؛ بل تعمل كلها في انسجام تام بلا طغيان ولا ضعف ، فدين الإسلام دين البشرية الرشيد، المنظم لطرق عبادتها لربها والمخطط لسلوكها، بما يحدد العلاقة بين العبد وخالقه، وبين الفرد والفرد، والفرد والجماعة، والجماعة والجماعة .

وقد أقام الإسلام مقرراته في ذلك على أحكام الكتاب والسنة، ومن أجل ذلك امتزجت الناحية الدينية في الإسلام بالناحية الدنيوية ؛ فغدت الشريعة في مصدريها الأصيلين الكتاب والسنة هي مصدر الأحكام ؛ على هديها ينظم المسلمون شؤون الدين والدنيا معا ؛ مستهدين في جميع شؤونهم بنور القرآن .

ولا تجد غرابة في هذا؛ فإن الله الذي خلق الإنسان هو الذي أتى بهذا التشريع الذي شمل الحياة، كما شمل التربية بجميع خصائصها، فهو بمن خلق أعلم بحاجاتهم وأدرى، كما قال سبحانه : چڀ ڀ ٺ ٺ ٿ ٿ ٹ چ (سورة الملك ، الآية رقم ١٤)

ومن طبيعة الإنسان التي فطره الله عليها "أنه مدني أو قُل اجتماعي بطبعه ، ولذلك تنشأ بينه وبين الآخرين العلاقات المتعددة ، فجاء الإسلام ليكون لدى الأفراد ضوابط تنظم تلك العلاقات وتحكم المجتمع بأسره ،ليصبح مجتمعاً متميزاً ذا أفكار واحدة ، ومشاعر متحدة ، ومصالح متبادلة ،وعلاقات وشيجة ، ذات نظام متناسق ."(المسبحي ،١٤٢٣هـ ،ص٤)

ولذا كان من أهم أهداف التربية الإسلامية في عصور ازدهارها ، هو إيجاد الإنسان الصالح ،القادر على التعامل مع الحياة بصورة شمولية ،وفي أي مكان على سطح هذه

البسيطة ،محققا المصداقية مع ذاته قبل كل شيء وغير محصور برقعة ضيقة من الأرض ،لا لكي يطبق أفكاره على أبناء جنسه فحسب ،وإنما لكي ينفذ ويطبق مفاهيمه وأخلاقياته على بني البشر كافة .وهذا ما أعطى المتعلم جوا من الثقة في تعامله مع الآخرين .

وقد دأب المحدثون وقبل الشروع في التحديث إلى القيام بمجموعة من الآداب التربوية النبوية ؛ فمنها على سبيل المثال : التطيب والتنظف والطهارة ؛ إذ دين الإسلام دين النظافة ، وحديث النبي صلى الله عليه وسلم معظم ، فكان الإمام مالك -رحمه الله- إذا جاءه الطلبة يسألونه خرجت إليهم الجارية فتقول لهم : يقول لكم الشيخ تريدون الحديث أو المسائل ؟ فإن قالوا :المسائل خرج إليهم ، وإن قالوا : الحديث دخل مغتسله واغتسل وتطيب ، ولبس ثياباً جدداً ، ولبس وتعمم ، ووضع على رأسه رداءه ، وتلقى له منصة فيخرج فيجلس عليها وعليه الخشوع ولا يزال يبخر بالعود حتى يفرغ من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولم يكن يجلس على تلك المنصة إلا إذا حدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .(اليحصبي ، ١٤٠٩هـ، ج٢، ص٤٥).

ولقد كان لعلماء الحديث في العصر العباسي بالغ الاعتناء ببناء الجانب السلوكي والأخلاقي للمتعلم حتى يكون بذلك صلاح لأمور دينه ودنياه ، كما سلكوا في سبيل ذلك أساليب وطرق تربوية كانت مثالا يحتذى ونموذجا يقتفى ظهر فيه التميز والرقي الأخلاقي في أسمى صوره ومعانيه ولذا كان الحديث عنها كما يقول أبو حنيفة -رحمه الله- : "الحكايات عن العلماء ومجالستهم أحب إلي من كثير من الفقه ؛ لأنها آداب القوم وأخلاقهم " (ابن عبد البر، ١٤١٤ هـ ، ج ٢ ، ص ١٢٩)

وحتى يتسنى توضيح تلك الأساليب والتعرف على كيفية الاستفادة منها في ميدان التربية والتعليم جاء هذا الفصل مقسماً إلى تمهيد وثلاثة مباحث هي :

المبحث الأول : أهمية تنمية الجانب الأخلاقي والسلوكي للمتعلم عند علماء الحديث في العصر العباسي.

المبحث الثاني : أساليب علماء الحديث في تنمية الجانب الأخلاقي والسلوكي للمتعلم.

المبحث الثالث : استفادة المعلم منها في تنمية الجانب الأخلاقي والسلوكي للمتعلم .

المبحث الأول

أهمية تنمية الجانب الأخلاقي السلوكي للمتعلم عند علماء الحديث في العصر العباسي:

إن من أسمى غايات التربية في الإسلام تهذيب الأخلاق ، وتعديل السلوك ، والتنشئة على كريم الخصال ، فمن أهداف التربية الإسلامية " تكوين رجال كريمي الأخلاق ، أقوياء العزيمة ، مهذبين في أقوالهم ، وأفعالهم ، نبلاء في تصرفاتهم ، وخلقهم ، ديدنهم الحكمة والكمال والأدب والإخلاص والطهارة ، فروح التربية الإسلامية هي التربية الخلقية " (الإبراشي ،د.ت ،ص١٠)

ولقد كان لحسن الخلق في الإسلام المزية العظمى والجزاء الأوفى كما جاء عن الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم عندما سئل عن أكثر ما يدخل الناس الجنة فقال {أكثر ما يدخل الناس الجنة تقوى الله و حسن الخلق }، (الألباني ، د.ت ،ج ٣ ، ص ٥١) وكما في قوله صلى الله عليه وسلم :{ إن أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا ، و إن حسن الخلق ليبلغ درجة الصوم و الصلاة } .(المرجع السابق ، د.ت ،ج ٤ ، ص ١٦٤)ولقد كان صلى الله عليه وسلم مثالا في خلقه وهديه بلغ بذلك أقصى درجات الكمال البشري كيف لا وهو من زكاه خالقه بقوله سبحانه وتعالى : چ گ گ گ ں چ (سورة القلم ،الآية رقم ٤) ولقد أهتم صحابته من بعده باقتفاء أثره في ذلك والحرص على محاسن الأخلاق وتهذيب السلوك وخاصة مع طلاب العلم فها هو عمر بن الخطاب رضي الله عنه يؤكد على أهمية ذلك بقوله : " تعلموا العلم ، وتعلموا للعلم السكينة والحلم ، وتواضعوا لمن تعلمون ، وتواضعوا لمن تعلمون منه ، ولا تكونوا جبابرة العلماء ، فلا يقوم علمكم بجهلكم "(البغدادي ، ١٤١٦هـ، ج١،ص ٤٥)

ولقد أكد على ذلك من جاء بعدهم وخاصة علماء الحديث ومن ذلك ما روى عن ابن المبارك ، قال : قال لي مخلد بن الحسين : " نحن إلى كثير من الأدب أحوج منا إلى كثير من الحديث "(المرجع السابق ،١٤١٦هـ،ج ١،ص ١٢) وعن إبراهيم بن حبيب بن الشهيد ، قال : قال لي أبي : " يا بني ، إيت الفقهاء والعلماء ، وتعلم منهم ، وخذ من أدبهم وأخلاقهم وهديهم ، فإن ذاك أحب إلي لك من كثير من الحديث »(المرجع السابق ، ١٤١٦هـ،ج١،ص١١)

والتربية الأخلاقية في نظر الإسلام هي تنشئة الفرد على المبادئ الأخلاقية وتشبعه بها لتصبح جزء من روحه وسلوكه في كل مكان وزمان ، فتعليم القيم الأخلاقية الإسلامية وما تحتويه من طرائق ،يستند إلى أسس متعددة منها الطبيعية الإنسانية وخصائصها ،وما يتبع ذلك من مراعاة دوافع المتعلم وميوله وقدراته واستعداداته ومراحل نموه المختلفة ،كما يعتمد على طبيعة البيئة والمجتمع وكيفية التنشئة الاجتماعية والأساس الديني والروحي باعتبارهما أساس القوانين الأخلاقية .

وقد دعا الإسلام إلى استخدام جميع الطرق والوسائل والأساليب التربوية حسب تأثيرها ومقدارها اللازم في كل مرحلة ،فالاقتصار على طريقة واحدة على امتداد مراحل التربية ،أو التركيز على بعضها دون الأخرى له أثر سلبي في التربية ،(الفلاحي ،١٩٩٢،ص ٤٥)

ولذا فقد هدف العلماء المسلمون في عصور الإسلام الزاهرة ،إلى إيجاد الإنسان الصالح ،القادر على التعامل مع الحياة بصورة شمولية ،وفي أي مكان على سطح هذه البسيطة ،محققا المصداقية مع ذاته قبل كل شيء وغير محصور برقعة ضيقة من الأرض ،لا لكي يطبق أفكاره على أبناء جنسه فحسب ،وإنما لكي ينفذ ويطبق مفاهيمه وأخلاقياته على بني البشر كافة .وهذا ما أعطى المتعلم جوا من الثقة في تعامله مع الآخرين، وقد حققت أساليب ووسائل التربية الإسلامية نتائج تربوية عظيمة انعكست آثارها على الرعيل الأول من المسلمين، وبدت آثارها في تفوق وتقدم المجتمع المسلم في عصور الحضارة الإسلامية الزاهرة .

حتى يتضح لنا ذلك فلابد من التطرق للحديث عن عدة عناصر مهمة في ذلك منها :

أولاً :تعريف الأخلاق والسلوك في الإسلام :

تعريف الأخلاق في الإسلام هي جمع خلق وهو: "عبارة عن هيئة للنفس راسخة تصدر عنها الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة إلى فكر وروية فإن كانت الهيئة بحيث تصدر عنها الأفعال الجميلة عقلا وشرعا بسهولة سميت الهيئة خلقا حسنا وإن كان الصادر منها الأفعال القبيحة سميت الهيئة خلقا سيئا ...وليس الخلق عبارة عن الفعل فرب شخص خلقه السخاء ولا يبذل إما لفقد المال أو لمانع وربما يكون خلقه البخل وهو يبذل لباعث أو رياء". (الجرجاني ،١٤٠٥هـ،ج ١ ، ص ١٣٦)

ويمكن القول بأن علم الأخلاق يشمل جانبين : جانب نظري وآخر علمي ، أما الجانب النظري من علم الأخلاق يختص بالبحث في ماهية الخير والشر ،ووضع قواعد السلوك ومقاييس الأعمال وبالبحث في الضمير الإنساني ،كما أنه يعي بتحديد غاية الإنسان من هذه الحياة والكمال الذي ينشده والذي تتحقق به سعادته ، والجانب العملي منه فيختص بالرقابة لممارسة الجانب النظري ومدى تطبيقه في الحياة الواقعية للفرد والجماعة ،بحيث يكون من شأنه الحكم بمطابقة الفعل أو عدم مطابقته ، والحقيقة أن الأخلاق لا بد أن تشتمل الجانبين فالمعرفة إذا لم يصاحبها انفعال ثم نزوع أصبحت شعارات فارغة لا جدوى منها.(الفلاحي ١٩٩٢،ص ٣٤)

أما تعريف السلوك من الناحية التربوية فيعرف بأنه " أي نشاط يصدر من الإنسان سواء كان أفعالاً يمكن ملاحظتها وقياسها ، كالنشاطات الفسيولوجية والحركية ، أو نشاطات تتم على نحو غير ملحوظ كالتفكير والتذكر والتخيل وغير ذلك "(وزارة التربية والتعليم، ١٤٢٨هـ ،ص١١)

والتربية الأخلاقية هي : تنشئة الشخصية الإنسانية منذ الصغر ، وتكوينها تكويناً متكاملاً من الناحية الأخلاقية ؛ بحيث تكون سباقة إلى كل خير وفضيلة ، ومتوقفة عن كل شر ورذيلة ، وهذا لا يعتمد على تطهير النفس من الرذائل الأخلاقية والإرادات

الشريرة فحسب ؛ وإنما لا بد مع ذلك من تزكية وتنمية الروح الأخلاقية ، ونزعات الخير في نفس الشخصية .(يالجن ،١٣٩٧هـ،ص١٠٠)

وقد أطلق المحدثون قواعد تربوية في بيان أهمية الأخلاق أضفت على منهجهم التعليمي المصداقية المطلقة ، وكشفت عن حسن نياهم في حياهم العلمية ، فمن ذلك قول بعض المحدثين لطالبه :" نحن إلى قليل من الأدب أحوج منا إلى كثير من الحديث". (الرامهرمزي ،١٤١٤هـ ،ص٥٥٩)

وبين المحدثون أهمية اقتران الأخلاق بالعلم ، وأنهما يمثلان وحدة وسياسة تعليمية متكاملة ، فقد ذكر الإمام أبو زكريا العَنْبري -رحمه الله- قاعدة شملت (التربية والتعليم) فقال :" علم بلا أدب كنار بلا حطب ، وأدب بلا علم كروح بلا جسد". (السمعاني، ١٤٠١هـ ، ج ١ ، ص٩٣) وقال ابن المبارك -رحمه الله- :" كاد الأدب يكون ثلثي العلم "(ابن الجوزي ، ١٣٩٩هـ ،ج ٤، ص١٤٥) كما حرصوا على التطبيق العملي للأخلاق كما بيّن ذلك الحسن البصري -رحمه الله- فقال :" كان الرجل إذا طلب العلم لم يلْبث أن يُرى ذلك في تخشعه ، وبصره ، ولسانه ، ويده ، وزهده "الآجري ، د.ت ، ص٦٥) وكما قال مالك -رحمه الله- :"وحق على من طلب العلم أن يكون له وقار وسكينة وخشية. (الاصبهاني ، د.ت ، ج٦ ،ص ٣٢٠)

كما عدَّ المحدثون الأخلاق من صلب المناهج التعليمية قال ابن سيرين -رحمه الله-:" كانوا يتعلمون الهدي كما يتعلمون العلم "،(البغدادي ، ١٤١٦هـ، ج ١، ص١٤٥) وهذا ما تفتقده مناهجنا التعليمية اليوم من خلال التركيز على الجانب المعرفي دون السلوكي .

ثانيا: مصادر البناء السلوكي للمتعلم عند علماء الحديث:

أولاً: القران الكريم : فهو المصدر الأول في التشريع الإسلامي وهو مناهج السلوك والأخلاق ، فيه بيان كل شيء لا طريق إلى الله سواه قال تعالى: ﭽ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭼ (سورة النحل، الآية رقم ٨٩) ومنه تستمد الأحكام والأخلاق كما

كان حال رسول الله صلى الله عليه و سلم معه ،فقد روي "عن سعد بن هشام بن عامر قال: أتيت عائشة فقلت يا أم المؤمنين أخبريني بخلق رسول الله صلى الله عليه و سلم قالت : كان خلقه القرآن أما تقرأ القرآن قول الله عز و جل چ گ گ گ ںچ (سورة القلم ،الآية رقم ٤) "، (حنبل ،د.ت ، ج ٦ ، ص ٩١) فقد وسع بقواعده العامة وأحكامه الفرعية جميع شئون الحياة واستوعب حاجات الإنسان ووفق بين مقاصده ووضح له الغاية من خلقه وقد كان المرجع الأول عند علماء الحديث في سائر الأمور والتي منها الأخلاق والسلوك ومعرفة الحسن منها من غيره .

ثانياً السنة النبوية : التي هي المصدر الثاني للتشريع الإسلامي وهي المفسرة للقران الكريم والشارحة له ولقد بين الله سبحانه مكانة السنة النبوية المطهرة ورفع مكانتها وجعل طاعة نبيه صلى الله عليه وسلم والرجوع والاحتكام إليه مما لا يتم الإيمان إلا بها فقال سبحانه :چۈ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۋ ۋ ۅ ې ې ې چ

(سورة النساء ، رقم الآية ٦٥)كما أمر بالاقتداء بنبيه صلى الله عليه وسلم في أقوله وأفعاله فقال سبحانه: چ

ی ی ئج ئح چ (سورة الأحزاب ، رقم الآية ٢١).

فبالسنة المطهرة يعرف المراد من كلام الله عز وجل ، وبه يطلع العبد على أحوال نبيه صلى الله عليه وسلم وشمائله ، فالسنة المطهرة هي البيان النظري والعملي للقرآن الكريم قال الله سبحانه مبيناً ذلك: چ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦچ (سورة النحل، رقم الآية ٤٤) ولقد حرص علماء الحديث أشد الحرص على إتباع السنة النبوية في سائر أقوالهم وأفعالهم وفي التربية السلوكية لطلابهم ولقد كان من وصايا أئمتهم قول الإمام سفيان الثوري –رحمه الله- " إن استطعت ألا تحك رأسك إلا بأثر فافعل "(السخاوي ،١٤٠٢هـ ،ص٢٨٥)

ثالثا: العرف الاجتماعي: فالعرف هو "ما ألفه المجتمع وسار عليه الناس من قول أو فعل أو ترك "(أبو العينين ،١٩٨٨م، ٦٧)العرف له أهميته عند علماء الحديث وذلك أن من أهم شروط قبول رواية الحديث عندهم العدالة والتي تعني : ملازمة التقوى ..والاحتراز

عما يخل بالمروءة والمرجع في المرؤه هي تعرف بأنها :آداب نفسانية ، تحمل مراعاتها الإنسان على الوقوف عند محاسن الأخلاق ، جميل العادات ، وإنما اشترطت المروءة في العدالة لأن من تخلق بما لا يليق به ، وإن لم يكن حراماً ،جره ذلك إلى الحرام ، ومظاهر المروءة تختلف حسب البلاد والأزمنة ، (الأعظمي ،١٩٩٥م ،ص١٥٩) وفي ذلك دلالة على أن المرجع الأساسي في المروءة عند المحدثين هو عرف الناس عامة وطبقة المحدثين خاصة ؛ فقد اشترطوا على المحدث "التوقي عن بعض المباحات القادحة في المروءة ، نحو الأكل في الطريق ، وصحبة الأراذل ،والإفراط في المزاح ".(المرجع السابق ،١٩٩٥م ،ص١٥٩)

ثالثاً :خصائص البناء السلوكي للمتعلم عند علماء الحديث:

تتميز التربية الأخلاقية عند علماء الحديث بعدة خصائص من أهمها ما يلي :

١-أنها ربانية في مصدرها وهذا إنما يعطيها القيمة الأساسية والقيمة الكبرى بين سائر المناهج التربوية ،فهي وحدها مناط الثقة المبرأة من كل عيب والسليمة من كل جهل وهوى ، كما أنها موافقة للفطرة الإنسانية ، ملبية لحاجاتها كلها ، فهي من عند عليم خبير هو الأعلم بما يصلح لخلقه جل وعلا كما قال سبحانه : چ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ چ (سورة الملك ، الآية رقم ١٤) كما كان نبي هذه الأمة صلى الله علية وسلم على أكرم خلق وأحسنه ،فقد زكاه ربه سبحانه بقوله : چ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ں چ (سورة القلم ،الآية رقم ٤) ولقد كان خلقه وهديه هو الذي اهتدى به علماء الحديث وساروا عليه، كما سار عليه من قبلهم الصحابة والتابعون رضي الله عن الجميع.

٢- العمومية : فروح الأخلاق والقيم السلوكية تسري في جميع جوانب العلاقات التي يتعرض لها الإنسان ،" فلا تقتصر على علاقة الإنسان ، كما يدعو إلى ذلك الاتجاه الأخلاقي ، الاجتماعي ، الوضعي..ولا تقتصر ، كذلك على العلاقة بين الإنسان وبين الله ، كما تدعو إلى ذلك بعض الديانات القديمة ، بل يدخل في إطار هذه العلاقة الأخلاقية علاقة الإنسان بالله ، وبالإنسان ، وبالحيوان - أيضا ".(يالجن ،١٩٧٧م ،ص٨٨)

٣- ومن تلك الخصائص أيضا : " أنها ليست نسبية تتغير من فرد إلى آخر ، ومن مجتمع إلى آخر ، ثم من زمن إلى زمن ،بل هي قيم ثابتة ، تزداد ثباتا كلما مرت الإنسانية بتجارب في حياتها الأرضية ، فلا يمكن بأي ، حال من الأحوال ، وجود صيغة اجتماعية متزنة ، ومستقرة ، وسعيدة ، إذا لم تقم الحياة على أساس الأخلاق التي جاء بها الإسلام " ، (المرجع السابق ،١٩٧٧م ،ص٨٨) فنجد علماء الحديث على مر العصور ساروا فيها على منهاج واحد وهو منهاج السنة النبوية التي هي مدار اهتمامهم .

٤- كما تتميز كذلك بأنها ذات طابع عملي ، فهي ليست مجرد فكر مثالي أو تصور ذهني غير قابل للتطبيق ، وقد طبقت تلك القيم السلوكية على الوجه الكامل في حياة الرسول صلى الله علية وسلم ، والرعيل الأول من الصحابة ، فكان خلقه صلى الله علية وسلم تطبيق عملي لما في القران الكريم –كما سبق -، ويترتب على هذا التطبيق العملي للقيم الإسلامية مجتمع إسلامي في أرقى درجات المثالية والكمال البشري ، سادته روح التكافل والمحبة والوئام .

رابعاً: الأخلاق والقيم السلوكية التي اهتم بها علماء الحديث :

لقد عني علماء الحديث بالأخلاق والقيم السلوكية في الإعداد التربوي للمحدث وكان من أهم تلك الأخلاق ما يلي :

١ــ الصدق: يعد الصدق من أهم القيم التي حرص عليها المحدثون أشد الحرص ، وذلك لعظيم الوزر المترتب على الكذب في الرواية عن النبي صلى الله عليه وسلم كما في الحديث المتواتر عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : {إن كذبا علي ليس ككذب على أحد من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار }، (البخاري ، ١٤٠٧هـ، ج ١ ، ص ٤٣٤) " فالتزام المحدث بقيمة الصدق في التحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم ،من أهم الأنماط السلوكية التي يسعى المحدثون النقاد إلى قياسها ، ويعد الإخلال بها ، ولو مرة واحدة مؤثراً بالسلب على الحكم بعدالة الراوي ، وبالتالي يطرح حديثه ." (أبو طور، ١٤٢٢هـ ، ص١٢٠) ولذا إن عُرف عن أحدهم يوماً إخلال بقيمة الصدق استحال

أن يأخذوا عنه ، وقد ورد عنهم أقوال تدل على اهتمامهم بالصدق منها قول وكيع - رحمه الله -:" هذه صناعة لا يرتفع فيها إلا صادق " (البغدادي ، ١٤١٦هـ، ج ٣ ، ص ١٧٢) يعني صناعة الحديث وعلومه وقد عد بعضهم الصدق هو أهم وسيلة للرفع من مكانة العالم في الدنيا والآخرة كما روى "عن أبي بكر المروذي ، قال : سمعت أحمد بن حنبل ، وسئل : بم بلغ القوم حتى مدحوا ؟ ، قال : بالصدق " (المرجع السابق ،١٤١٦هـ، ج ٣ ،ص ١٧٣)

٢-الإخلاص والتجرد: لها شأن عظيم عند علماء الحديث فليجب على المحدث أن يكون قصده من التعلم والتعليم هو إرادة الثواب والأجر من الله وحده متجردا من حظوظ الدنيا وحطامها الزائل ، ولهذا "رفض بعضهم التحديث إذا لم تحضره النية ، مثل حبيب بن أبي ثابت-رحمه الله- حينما سأله سفيان الثوري-رحمه الله- التحديث ، قال متى تجيء النية ". (السيوطي ، ١٩٧٩م ،ص١٢٧) وقد كان من نصائحهم - رحمهم الله – قول بعضهم :"وصحح أيها المريد للرواية النية في الحديث وقدمها عليه بحيث تكون في ذلك مخلصا لله لا يشرك فيه غرض دنيوي بل طاهر القلب من أعراضها وأدناسها بعيدا عن حب الرياسة ورعوناتها ودسائسها كالعجب والطيش والحمق والدعوى بحق فضلا عن باطل .. ولا تريد به معنى سوى التقرب إلى الله وإن لم تفعل ذلك فما صنعت شيئا..." (السخاوي ،١٤٠٢هـ، ج ٢ ، ص ٣١٠)

٣-الأمانة العلمية: والمراد بالأمانة العلمية :"تناول العلم ووسائله تناولاً جاداً يشتمل على التدقيق في موارده ، والحرص على المصدر الصحيح ، والابتعاد عما يريب المحدث ،وأداء العلم أداءً صحيحاً بتحرير ألفاظه ونصوصه ."(الخراط ،١٤١٨ هـ،ص٣)

ولقد تميز منهج علماء الحديث في البحث وجمع الحديث وعلومه بالحرص الشديد على ذلك لجلالة العلم الذي ينقلونه ، فقد أوجبوا المعارضة والمراجعة لكل ما كتب أو حفظ فهاهو الخطيب البغدادي-رحمه الله- يعقد باباً بعنوان "وجوب المعارضة بالكتاب لتصحيحه وإزالة الشك والارتياب" ومما قال فيه " يجب على من كتب نسخة من أصل بعض الشيوخ أن يعارض نسخته بالأصل فإن ذلك شرط في صحة الرواية من الكتاب

المسموع "(البغدادي ، ١٤١٦هـ، ج١،ص٢٣٥) كما عقد باباً آخر بعنوان "مراجعة المحدث وتوقيفه عندما يتخالج في النفس من روايته " (المرجع السابق ، ١٤١٦هـ، ج٢ ،ص٤٥)

ومن الأمانة العلمية عندهم أن يجتهد المحدث الليالي لتحضير المادة العلمية الملقاة لطلابه حتى يتقنها ولا يخطئ فيها قال يحيى بن معين–رحمه الله- :" إني لأحدث بالحديث فأسهر له ؛ مخافة أن أكون قد أخطأت فيه"(المرجع السابق ، ١٤١٦هـ، ج٢ ،ص٤٥) و قد تربى المحدثون على ذلك ،وربوا عليه تلاميذهم، وضربوا في سبيل ذلك أروع الأمثلة ،حتى أصبحت سمةً عرفوا بها على مر التاريخ ، وقد امتلأت كتبهم وسيرهم بأمثلة كثيرة على ذلك .

٤-الصبر : العلم بحر لا ساحل له ، يحتاج لبذل الجهد في تحصيله وطلبه ،فطريق العلم ليس مفروشا بالورود والرياحين بل إنه يحتاج إلى صبر ويقين وعزيمة لا تلين ، ويتأكد ذلك عندما يكون العلم المراد التخصص فيه والاهتمام به هو علم الحديث النبوي الشريف "فمن أهم مميزات علم الحديث أنه علم شديد المأخذ ، صعب المرتقى ،دقيق المسالك ،بعيد الغور .ولذلك فليس من السهل فهمه ، ولا من اليسير تعلمه ،ولا يقدر على فقهه كل أحد، ولا يستطيعه كثير أناس"(العوني ١٤١٩هـ ص٢٤)

وهاهم علماء الحديث في العصر العباسي يضربون أروع الأمثلة في الصبر والتضحية في سبيل طلب العلم وقد كانوا يوصون تلاميذهم بذلك فعن" ابن القاسم –رحمه الله- قال : كان مالك–رحمه الله- يقول : إن هذا الأمر لن ينال حتى يذاق فيه طعم الفقر ، وذكر ما نزل بربيعة من الفقر في طلب العلم حتى باع خشب سقف بيته في طلب العلم وحتى كان يأكل ما يلقى على مزابل المدينة من الزبيب وعصارة التمر " ،(ابن عبد البر ،١٤٢٢هـ ،ج ١ ، ص ٤٦٧) وكان الشافعي –رحمه الله- يقول : " لا يطلب هذا العلم أحد بالمال وعز النفس ، فيفلح ، ولكن من طلبه بذلة النفس وضيق العيش وحرمة العلم أفلح " (المرجع السابق، ١٤٢٢هـ ،ج ١ ، ص ٤٧٢)

٥ ــ إجلال العلم وأهله : يعد توقير وإجلال العلم والحديث عند علماء الحديث ، من أهم القيم التي ينبغي الاهتمام بها ، وذلك أن مدار المادة الدراسية هو كلام المصطفى صلى الله عليه وسلم، وإجلاله إجلال لمن تكلم به ؛ وقد ورد عنهم ما يدل على ذلك كما روي عن "أحمد بن سنان القطان قال : كان عبد الرحمن بن مهدي لا يتحدث في مجلسه ، ولا يبرى فيه قلم ، ولا يبتسم أحد ، فإن تحدث أو برى قلما ، صاح ولبس نعليه ودخل ، وكذا يفعل ابن نمير ، وكان من أشد الناس في هذا ، وكان وكيع أيضا في مجلسه كأنهم في صلاة ، فإن أنكر من أمرهم شيئا انتعل ودخل ، وكان ابن نمير يغضب ويصيح ، وكان إذا رأى من يبري قلما ، تغير وجهه " (البغدادي ١٤١٦هــ ج ١ ، ص ٣٧٥) وعن أبي سعيد مفضل بن محمد الجندي ، قال :" سمعت أبا مصعب ، يقول : كان مالك لا يحدث بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا وهو على طهارة ، إجلالا لحديث رسول الله " (المرجع السابق ، ١٤١٦هــ، ج ٣ ، ص ١٣٠) ..إلى غير ذلك من الأخلاق كالتقوى والمروءة والعدل والحلم والتواضع والصفح والتسامح والتعاون وقد يطول الكلام بذكر نماذج من حرصهم على كل ذلك ولعل فيما ذكر ما يدل دلالة أكيده على اهتمامهم البالغ ببناء الجانب الأخلاقي والسلوكي للمتعلم وفي المبحث التالي تفصيل لأساليبهم في ذلك...

المبحث الثاني

أساليبهم في تنمية الجانب الأخلاقي و السلوكي للمتعلم.

تبين مما سبق حرص علماء الحديث في العصر العباسي على تنمية الأخلاق و السلوك لدى المتعلمين ، وكما تميزوا في الحرص على ذلك فقد تميزت أساليبهم التي استخدموها من أجل إعداد المتعلم وبناءه سلوكياً وأخلاقياً ومن تلك الأساليب ما يلي :

أولاً : أسلوب القدوة :

تعريف القدوة في اللغة :"اسم من اقتدى به إذا فعل مثله فعله تأسيا و فلان قُدْوَةٌ أي يقتدى به و الضم أكثر من الكسر قال ابن فارس و يقال إن القُدْوَةَ الأصل الذي يتشعب منه الفروع "(الفيومي ، د.ت ،ج ٢ ، ص ٤٩٤)

واصطلاحا :"هو الشخص المربي الذي يدعوا إلى أنواع الفضائل والكمالات السلوكية والأفكار السليمة والصحيحة وقد عمل بها واتصف بها من قبل" (الساموك ،٢٠٠٥،ص١٦٣)

وقد جاء في القرآن الكريم بالحث على الإقتداء في أكثر من آية ، كما في قوله تعالى : ﭽ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﭼ (سورة الممتحنة ، الآية رقم ٤) وقوله تعالى : ﭽ ﭼ (سورة الأنعام ، الآية رقم ٩٠) وقوله تعالى : ﭽ ﭼ (سورة الأحزاب ، آية رقم ٢١) ، "ولهذا وجدنا الصحابة رضي الله عنهم يتبعون آثار النبي صلى الله عليه وسلم لا مثيل له ، ولا يفعلون شيئاً حتى يرونه يفعله ... وقد ترسَّخ مبدأ الاقتداء في نفوس الصحابة وغيرهم من الأئمة الذين تفتخر بهم الأمة الإسلامية ، فكانوا يتخلقون بالأخلاق النبوية ، ليقدموا النموذج الصالح لطلبتهم ، حتى يسيروا سيرهم ، ويقتدوا بهم ويوصون بضرورة ذلك"(أقلاينة، ١٤١٣هـ ، ص١٢٠-١٢١).

وبهذا يتبين أن المحدثين قد جعلوا القدوة المثلى والمثل الأعلى وهو الرسول صلى الله عليه وسلم ؛ امتثالاً لأمر الله تعالى حين قال سبحانه : ﭽ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﭼ (سورة الأحزاب ، آية رقم ٢١) "فقد وضع الله في شخصيته صلى الله عليه وسلم الصورة الكاملة للمنهج الإسلامي ، الصورة الحية الخالدة على مدار التاريخ" (قطب ، ١٩٨٨م ، ج ١، ص١٨١) .

ومن ثم فقد كان من العوامل التي لها أثر كبير في البناء المعرفي والسلوكي للمسلمين ، القدوة الحسنة التي تمثلت في معلمهم الأول ؛ وهو الرسول صلى الله عليه وسلم ، فكان لهم خير مثال للخلق الكريم ،والذي وصفه الله وزكاه بقوله سبحانه: ﭽ ﮗ ﮘ

ں چ ، (سورة القلم ،الآية رقم ٤) وإذا كانت حياة الرسول صلى الله عليه وسلم تعتبر المثل الأعلى لتطبيق القيم الإسلامية ، "فإن الدور الذي تقوم به التربية الإسلامية في تنشئة الفرد على محبة المثل الأعلى ،وتجسيده في حياته يتكون من شقين ، الأول :بلورة المحتوى الفكري للمثل الأعلى ،ثم ترجمة هذا المحتوى في تطبيقات عملية ،والثاني :هو عرض المحتوى المذكور ،وتهيئة المواقف ،والوسائل اللازمة لممارسة التطبيقات الممثلة له "(كيلاني ،١٩٨٨م ، ص٨٢).

ويأتي بعد ذلك المستوى للقدوة عند علماء الحديث ، مستوى المعلم القدوة وصاحب السنة علماً وعملاً ، الملتزم في سلوكه وأفعاله بالقيم الأخلاقية التي حث عليها الإسلام والتزم بها خير الأنام صلى الله عليه وسلم ، فكان الطلبة الحديث يُحَاكون المعلم في تصرفاته وفي حركاته وسكناته ، فهاهم طلاب الإمام علي بن المديني -رحمه الله- "يكتبون قيامه وقعوده ولباسه وكل شيء يقول ويفعل". (المزي،١٤٠٠هـ ، ج٢١، ص١٥)

ومن أثرها عند المحدثين ذلك الشبه القريب الذي كان يلاحظ بين سلوك المعلم وسلوك المتعلم ،"فلقد كان وكيع يشبَّه بسفيان ،وكان أحمد بن حنبل يشبَّه بوكيع ،وكان أبو داود يشبَّه بأحمد بن حنبل "(ابن الجوزي ،١٤٠٩هـ، ج٤ ، ص٥٦).

والناظر في سير علماء الحديث ليجد أن كثيرا من طلابهم قد تعلموا كثيراً من الأخلاق والسلوك والأدب والعلم عن طريق الاقتداء بأساتذتهم ،وفي ذلك يقول مكحول رحمه الله:"اختلفت إلى شريح ستة أشهر لم أسأله عن شيء أكتفي بما أسمعه يقضي به "، (ابن سعد،١٩٦٨م ،ج ٧ ،ص١٦١) أي كان يكتفي بالتعليم منه عن طريق الاقتداء به في أحكامه التي يصدرها . و يقول محمد بن حمدون: " صحبت أبا بكر بن إسحاق سنين ،فما رأيته قط ترك قيام الليل لا في سفر ولا في حضر "(الذهبي ،١٤١٣هـ،ج١٥ ،ص٤٨٥)

وقال أحد تلاميذ الإمام مالك – رحمه الله - : "ما تعلمت من أدب مالك أفضل من علمه" (ابن عبد البر ، ١٤١٤هـ،ج١، ص٥٠٩) "وجالس مالك عبد الله بن يزيد بن هرمز كثيرا وأخذ عنه.وقال فيه : كنت أحب أن أقتدي به". (الذهبي ، ١٤١٣هـ ،ج ٦ ، ص ٣٧٩)

ولقد كان بعض المعلمين إذا أرادوا أن يتناولوا مسألة طبقوها فعليا أمام تلامذتهم بهدف تعليمهم إياها عمليا ،وفي ذلك يقول جابر :"إنه رأى جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب يصلي في قميص خفيف ليس عليه إزار ولا رداء ،قال :ولا أظنه صلى فيه إلا ليرينا أنه لا بأس بالصلاة في الثوب الواحد "(الذهبي ،١٤١٥هـ ،ج١،ص٣٤١)

وإن تراثنا الإسلامي -ولا شك - لزاخر بنماذج رائعة من عبقرية القيادة ، وسمو القدوة ، وكريم الصفات ، فالقدوة من أبرز أساليب البناء السلوكي للمتعلم ؛ لأنها تركز على فضائل السلوك بحيث يكون الإخاء ، والود ، والتعاون ، والتآزر.

ثانياً : أسلوب الرحلة :

والأصل في مشروعيتها ما سبق في فضل التعلم ، والدعوة إلى طلبه ، من خلال كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، وفعل صحابته ودعوتهم ، وهذا كثير جداً ؛ وقد مدح الله المؤمنين وذكر صفاتهم في قوله تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭼ ،(سورة التوبة ، الآية (١١٢) ومما مُدِح به المؤمنون في الآية السياحة في الأرض في قوله (السائحون) وقد أثر عن ابن عباس -رضي الله عنه- أنه ذكر المراد بهم بقوله:"هم طلبة الحديث". (البغدادي ، ١٣٩٥هـ ، ص٨٧، ٨٨)

والناظر في سير طلاب العلم في العصر العباسي يجد أن من أشهر ما اشتهروا به هو الرحلة في طلب العلم وتحصيله وخاصة أهل الحديث فمنهم الذين ضربوا أكباد الإبل لسماع

الحديث واحد ؛ فلا تكاد تذكر أهل الحديث ،إلا وتذكر رحلاتهم."فكان الطالب يترك بلدته بعد أن يحصل ما لدى علمائها ،فيتوجه إلى مركز العلم المنتشرة في أنحاء العالم الإسلامي ،ويكابد مشاق السفر وأخطاره التي يعجز المرء عن وصفها ،ولكن هذه المشاق وتلك الأخطار لم تقف حائلا دون تلك الرحلات التي ملأت أخبارها بطون الكتب " (أحمد ،١٤٠١هـ، ص ٦٥).

وقد سجل التاريخ لعلماء المسلمين الأوائل من الفضائل الفعلية و القولية مما لا يستطيعه الحصر ، فمما اشتهر عنهم الرحلة في طلب الحديث الواحد الشهور –والذي يبين صبرهم وجَلَدهم الذي هو من عظيم الأخلاق- ، أو الرحلة لطلب السند العالي، فمن هؤلاء الأئمة العلماء الكبار الهيثم بن جميل البغدادي -رحمه الله- فقد شهد أحدهم موته فقال :" وشهدت الهيثم بن جميل وهو يموت ، وقد سجّي نحو القبلة ، فقامت جاريته تغمز رجليه -أي لترى صحوه- فقال : اغمزيها فالله يعلم أنه ما مشتا إلى حرام ". "رحل وتجول في طلب الحديث وتحمل الكثير...وأفلس في طلب الحديث مرتين" (البغدادي ، ١٣٩٥هـ، ص٢٠٥) وفي هذه الرحلات يتربون على جملة من الأخلاق الفاضلة كالصبر وعلو الهمة والتضحية من أجل العلم وحسن الصحبة والتواضع وغير ذلك من الأخلاق الحسنة بالإضافة إلى ما يحصلونه من علوم ومعارف .

وتكمن أهمية الرحلة في طلب العلم عند المحدثين أنها من أهم الوسائل المهمة في حفظ السنة النبوية ، ولذا عدّوها أساساً من أسس التربية العلمية والعملية ، بل وشرطاً في إطلاق لفظ طالب علم الحديث ،كما بيَّن ذلك الإمام البخاري -رحمه الله- في جوابه لأحد الطلبة ، عندما سأله عن طلب علم الحديث ، فأعطاه طريقه ، وأبان له عن حدوده ،ثمّ قال :" فإن لا تطق احتمال هذه المشاق كلها ، فعليك بالفقه الذي يمكنك تعلمه وأنت في بيتك ، قارٌّ ساكن ، لا تحتاج إلى بُعْدِ الأسفار ، وطي الديار ، وركوب البحار ، وهو مع ذا ثمرة الحديث ، وليس ثواب الفقيه بدون ثواب المحدث في الآخرة ، ولا عزة بأقل من عز المحدث". (المزي ، ١٤٠٠هـ ، ج٢٤، ص٤٦٢)

وقد أورد الحافظ الرامهرمزي –رحمه الله- في كتابه المحدث الفاصل كلاما جميلا في وصف المحدثين في رحلاتهم لطلب الحديث ومنه قوله " فهم يرحلون من بلاد إلى بلاد ، خائضين في العلم كل واد ، شعث الرءوس ، خلقان الثياب ، خمص البطون ، ذبل الشفاه ، شحب الألوان ، نحل الأبدان ، قد جعلوا لهم هما واحدا ، ورضوا بالعلم دليلا ورائدا لا يقطعهم عنه جوع ولا ظمأ ، ولا يملهم منه صيف ولا شتاء ، مائزين الأثر : صحيحه من سقيمه ، وقويه من ضعيفه ، بألباب حازمة ، وآراء ثاقبة ، وقلوب للحق واعية ، فأمنت تمويه المموهين ، واختراع الملحدين ، وافتراء الكاذبين ، فلو رأيتهم في ليلهم ، وقد انتصبوا لنسخ ما سمعوا ، وتصحيح ما جمعوا ، هاجرين الفرش الوطي ، والمضجع الشهي ، قد غشيهم النعاس فأنامهم ، وتساقطت من أكفهم أقلامهم ، فانتبهوا مذعورين قد أوجع الكد أصلابهم ، وتيه السهر ألبابهم ، فتمطوا ليريحوا الأبدان ، وتحولوا ليفقدوا النوم من مكان إلى مكان ، ودلكوا بأيديهم عيونهم ، ثم عادوا إلى الكتابة حرصا عليها ، وميلا بأهوائهم إليها لعلمت أنهم حرس الإسلام وخزان الملك العلام ، فإذا قضوا من بعض ما راموا أوطارهم ، انصرفوا قاصدين ديارهم ، فلزموا المساجد ، وعمروا المشاهد ، لابسين ثوب الخضوع ، مسالمين ومسلمين ، يمشون على الأرض هونا ، لا يؤذون جارا ، ولا يقارفون عارا ، حتى إذا زاغ زائغ ، أو مرق في الدين مارق ، خرجوا خروج الأسد من الآجام ، يناضلون عن معالم الإسلام " (الرامهرمزي ،١٤١٤هـ ،ج ١ ، ص ١١٠)

ومما سبق يتضح لنا عددا من فوائد الرحلة ومنها :

١- طلب العلم وتعليمه .

٢- ملاقاة الشيوخ والأخذ عنهم مشافهة ، والاستفادة من هديهم وسلوكهم ، أو صحبتهم في بعض الأسفار والوقوف على آدابهم وأخلاقهم والإقتداء بهم .

٣- طلب علو الإسناد وقِدم السماع من الشيوخ ؛ فالشعبي –رحمه الله – خرج إلى مكة في ثلاثة أحاديث ذكرت له ، فقال :"لعلي ألقى رجلاً لقي النبي صلى الله عليه وسلم.." (البغدادي ، ١٣٩٥هـ، ص١٩٦) ، وقد اعتبر الإمام أحمد –رحمه الله –"طلب علو الإسناد من الدين ". (المرجع السابق ، ١٣٩٥هـ ، ص٨٩).

وربما رحل المحدث من أجل سماع حديث واحد أو للتحقق من كلمة واحدة ،وفي ذلك يقول سعيد بن المسيب :"إني كنت لأسير الليالي والأيام في طلب حديث واحد "(الغزالي ،١٤٠٥هـ ،ص ٦٥).ويقول أبو عمرو بن حمدان :"لما بلغ أبي من كتاب مسلم إلى حديث محمد بن عباد عن سفيان :"يسرا ولا تعسرا "لم يجده عند أحد عن ابن عباد،فقيل له :هو عند أبي يعلى الموصلي ،عن ابن أبي عباد ،فرحل إليه قاصدا من نيسابور لسماع هذا الحديث "(الذهبي ،١٤١٣هـ،ج١٤،ص ٣٠٠)

كما أن للرحلة في طلب العلم فوائد أخرى ، كالاحتكاك بروافد ثقافية جديدة ومختلفة ،ولما في تحمل مشاق الرحلة من تقوية إرادة الطالب ،وعظيم الثواب وإدراك لذة العلم، بالإضافة إلى أن الطالب "يطوف بدول كثيرة،فيشاهد أحوال الشعوب ،وتقاليد الناس وعاداتهم ،واختلاف طبائعهم ،ثم يتصل بأعيانهم يأخذ عنهم ويتلقى العلم عليهم مما يؤدي إلى كثرة الاطلاع ،ووفرة الثقافة ،واتساع دائرة الفكر وأفق الذهن "(الأهواني ،د.ت ،ص٦٢).

وقد كان للمحدثين في الرحلة عددا من الآداب الاجتماعية من اختيار الصديق في السفر ، واستئذان الوالدين ، واستشارة أهل العلم في السفر إلى بلد معين ، وأشياخ معينين ، ومن أجمل ما ضرب المحدثون به الغاية في اللطف توديع الأصحاب واستقبالهم لزملائهم ، وهم يحتذي كل طالب علم في مثل هذه الأحوال" (الصالح ،١٤٢٨هـ ص ٢١٨) ،كما من عمرو بن دينار -رحمه الله- وهو يتوجّه إلى أخيه مودّعاً له على أمل اللقاء به قائلاً له :" لا جعله الله آخر العهد منك".(البغدادي ، ١٣٩٥هـ، ج ٢، ص٣٥٨).

وكان المحدثون يرون الرحلة في طلب العلم أفضل من ملازمة المحدث في نفس بلد المتعلم ،يتبين ذلك من قول الإمام أحمد بن حنبل عندما سئل :"رجل يطلب العلم يلزم رجلا عالما عنده علم كثير خير له ،أو يرحل ؟فقال :يرحل ،يكتب عن علماء الأمصار فيشافه الناس ويتعلم منهم"(الغزالي ،١٤٠٥هـ،ص٦٥،٦٤) والبعض يرى أنه بتوفر مقاصد الرحلة في البلد الذي يقيم فيه الطالب يكون إقامته فيه أولى كما قال الخطيب

البغدادي-رحمه الله –في ذلك و"المقصود في الرحلة في الحديث أمران : أحدهما تحصيل علو الإسناد وقدم السماع ، والثاني لقاء الحفاظ والمذاكرة لهم والاستفادة عنهم . فإذا كان الأمران موجودين في بلد الطالب ومعدومين في غيره فلا فائدة في الرحلة " (البغدادي ، ١٣٩٥هـ ،ج ٤ ، ص ٤٣٣) وقل أن تجد أحد الأئمة الكبار في الحديث في العصر العباسي خاصة ، لم يمارس هذا الأسلوب في طلب العلم وتعليمه ؛ فهذا الإمام محمد بن إسماعيل البخاري -رحمه الله- رحل إلى مرو ،وبلخ ،ونيسابور ،والري ،وبغداد ،والبصرة ،والكوفة ،ومكة ،والمدينة ،ومصر ،والشام ،وكان يقول قبل وفاته بشهر "كتبت عن ألف وثمانين رجلا ليس فيهم إلا صاحب حديث "، (الذهبي ،١٤١٣هـ،ج ١٢ ، ص ٣٩٥)

وهذا الإمام مسلم بن الحجاج القشيري -رحمه الله- "حج فسمع بمكة من القعنبي ، فهو أكبر شيخ له، وسمع بالكوفة من أحمد بن يونس، وجماعة. وأسرع إلى وطنه نيسابور، ثم ارتحل بعد أعوام قبل الثلاثين...وسمع بالعراق والحرمين ومصر"، (المرجع سابق ،١٤١٣هـ ،ج ١٢ ، ص ٥٥٨) وها هو الإمام أحمد بن حنبل -رحمه الله-يرحل إلى الكوفة ،والبصرة ،والشام ،والجزيرة ،ومكة ،والمدينة ،واليمن ،ويكتب عن علمائها (ابن الجوزي ،١٤٠٩هـ، ص٢٢) وكذا كان محدث الأندلس بقي بن مخلد -رحمه الله- قد أكثر من الترحال إلى المشرق من الأندلس، وقال عنه الحافظ الذهبي-رحمه الله- "وعني بهذا الشأن عناية لا مزيد عليها، وأدخل جزيرة الأندلس علما جما، وبه، وبمحمد بن وضاح صارت تلك الناحية دار حديث، وعدة مشيخته الذين حمل عنهم مائتان وأربعة وثمانون رجلا"، (الذهبي ، ١٤١٣هـ ،ج١٣،ص٢٨٦)

وكتب التراجم والسير مليئة بذكر ذلك فلا تكاد تقرأ في سير عالم من علماء الحديث إلا وفيها ذكر رحلاته ،كما توضح لنا بعض كتب التراجم أن الرحلة من أجل تحصيل الحديث لم تكن أبدا خاصة بالطالب فقط ،أو بالأستاذ فقط ،بل ثبت أنها كانت تشمل كلا من الطالب والأستاذ على السواء ،لأن المعلم مهما كان عمله فهو في حاجة إلى العلم .كما رحل الطالب ابن الفرضي وأستاذه ابن الباجي -رحمهم الله- من أشبيلية

إلى قرطبة وفي ذلك يقول ابن الفرضي :"رحلت إلى أبي محمد عبد الله بن حمد بن شريعة المشهور بابن الباجي إلى أشبيلية مرتين وسمعت منه الكثير بقرطبة "(المرجع السابق ،١٤١٣هـ ،ج١٦،ص٣٧٧).

أما السن المناسب للارتحال فقد كان هو سن الشباب ،فيقول الذهبي-رحمه الله- عن أبي زرعة الرازي أحمد بن الحسين ابن علي :"كانت رحلته إلى بغداد فيما نقله التنوخي في سنة أربع وعشرين وثلاثمائة وهو حدث له أربع عشرة سنة "(المرجع السابق،١٤١٣هـ ،ج ١٧ ،ص٤٦)،ويقول أبو حاتم الرازي-رحمه الله-:"وكان سفري الأول وأنا ابن عشرين سنة"، (المرجع السابق ،١٤١٣هـ ،ج١٣،ص ١٢٥٦) وينقل الذهبي عن أبي عمرو عثمان المعروف بالداني -رحمه الله- قوله :"ولدت سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة ...ورحلت إلى المشرق سنة سبع وتسعين فكنت بالقيروان أربعة أشهر "(الذهبي ،١٤١٥هـ،ج٢ ، ١١٢٠) مما يستنتج منه أنه ارتحل أيضا وهو في ريعان الشباب إذا كان ابن ست وعشرين في بداية رحلته .

ثالثاً : أسلوب الممارسة و التطبيق العملي :

هذا الأسلوب من أساليب علماء الحديث في بناء الجانب السلوكي للمتعلم يمكن أن يسمى أسلوب الربط بين النظرية والتطبيق وهو يعني :" الممارسة العلمية للقيم الأخلاقية النبيلة والتي جاء في الكتاب الكريم والسنة المطهرة الدعوة إليها وذلك بتطبيقها في ميدان الحياة ، "(أبو طور ،١٤٢٢هـ، ص١١٦) ولقد روى علماء الحديث ما جاء في السنة مما يدل على الوعيد الشديد في حق الذي لا يعمل بعلمه كما في الصحيح عن أسامة بن زيد رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :{ يجاء بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار فتندلق أقتابه في النار فيدور كما يدور الحمار برحاه فيجتمع أهل النار عليه فيقولون أي فلانا ما شأنك ؟ أليس كنت تأمرنا بالمعروف وتنهانا عن المنكر ؟ قال كنت آمركم بالمعروف ولا آتيه وأنهاكم عن المنكر وآتيه} (البخاري ، ١٤٠٧هـ،ج ٣ ، ص ١١٩١)

فالخلق والسلوك يتكون عند الإنسان من خلال الممارسة والاعتياد ،وبكثرة تكرار الفعل والمواظبة عليه ،ويتضح استخدام علماء الحديث لهذا الأسلوب من خلال حرصهم على استخدام الطالب للقيم التي يتضمنها الحديث الشريف في حياته ، ولذلك قالوا :" ينبغي للرجل إذا سمع شيئاً من آداب النبي صلى الله عليه وسلم، أن يتمسك به " (السخاوي ، ١٤٠٢هـ ،ج٣ ص٢٨٣) . وتطبيقاً لذالك قال الإمام أحمد-رحمه الله- : " ما كتبت حديثاً ، إلا وقد عملت به ، حتى مر بي في الحديث : أن النبي صلى الله عليه وسلم ، احتجم ، وأعطى أبا طيبة ديناراً، فأعطيت الحاجم ديناراً حين احتجمت " (المرجع السابق ، ، ١٤٠٢هـ ،ج٣ ص٢٨٣)

وقال عبد الله بن هاشم الطوسي سمعت وكيع بن الجراح-رحمه الله- يقول : " كنا نستعين على حفظ الحديث بالعمل به وكنا نستعين في طلبه بالصوم ". (ابن عبد البر، ١٤٢٢ هـ ،ج ٢، ص ٣٦٨) وعن سفيان الثوري-رحمه الله- قال: " العلم يهتف بالعمل فإن أجابه وإلا ارتحل "، (المرجع السابق ، ١٤٢٢ هـ،ج ٢ ، ص ٣٦٥) وقال الحسن-رحمه الله- واصفاً حال طلاب العلم في تطبيقهم له : " كان طالب العلم يرى ذلك في سمعه وبصره وتخشعه "(المرجع السابق ، ١٤٢٢ هـ ،ج ٢ ، ص ١٣٦) أي يرى العلم في حفظه ولسمعه وبصره وفي سلوكه ..

وبهذا الحرص من علماء الحديث على الجانب التطبيقي للعلم ؛ فإنهم يتميزون عن بعض الاتجاهات الفكرية التي تنادي بأن المعرفة بالفضيلة تكفي ؛ ليكون الإنسان فاضلا أو بعض من يرى الاقتصار تقتصر في تعليم القيم الأخلاقية على الجانب العقلي فقط فالمحدثين يهتمون في تعليم القيم بالجانب العقلي و بالجانب التطبيقي ، فالتطبيق عنصر أساسي في تكوين القيمة ؛فلا فائدة من أن يدرك الإنسان أو يقتنع بفكرة ما أو خلق دون أن يفعل ذلك ويترجمه في الواقع العملي (أبو طور ،١٤٢٢هـ، ص١١٧)

ولئن كان تحصيل العلوم والفنون وكسب الخبرات هو الغاية المباشرة من التعليم فإن الغاية المباشرة من الممارسة والتدريب هي غرس العادات الطيبة النافعة وتكوين العواطف

السامية والمثل العليا النبيلة والتأثير في نفوس التلاميذ تأثيرا يبقى أثره في حياهم العلمية والعملية .

وبالنظر في سير علماء الحديث نجد اهتمامهم بالقيم الخلقية وبتطبيقها " تمشيا مع وجهة نظر الإسلام في أن المعرفة لا تقصد لذاها ، ولا قيمة لها ما لم تترجم إلى سلوك ممارس وما تؤديه من فائدة في حياة الإنسان وهذا ما يعبر عنه بوظيفة المعرفة " (إبراهيم ، ١٩٨٧م، ص٣٦٦) بالإضافة إلى أهم كانوا يعتقدون -كما في أقوالهم السابقة- أن التعلم بقصد التطبيق والعمل شرط من شروط صحة العلم وزيادته وقبوله عند الله عز وجل ، وبهذا القصد كان تصورهم للعلوم والمعارف أكثر عمقاً ، وسلوكهم في الحياة ومع الناس أكمل وأرقى.

ولذا نجد أن أسلوب الممارسة والعادة يؤدي مهمة عظيمة في حياة البشرية فهي توفر قدرا كبيرا من الجهد البشري بتحويله إلى عادة سهلة ولولا هذه الموهبة التي أودعها الله في فطرة البشر لقضوا حياهم يتعلمون المشي أو الكلام أو الحساب ..(الفلاحي، ١٩٩٢م ، ص٤٧)

ويعد أسلوب الممارسة والتطبيق العملي في مجال البناء السلوكي للمتعلمين " ركناً أساسياً من أركان نجاح العملية التربوية ، لكونها تتيح للمتعلم فرصاً كثيرة للقيام بنشاط متعدد يساعده على تنمية سلوكه ، وتحقيق نموه في الاتجاهات المرغوبة "، (وزان ، ١٤١٣هـ ،ع١٣٢ص١٧٥) وذلك لأنه " إذا كانت الممارسة ضرورية لكل أنواع التعلم في هي أشد ضرورة بالنسبة لتعلم المهارات والعادات والاتجاهات والقيم " (الشيباني ، ١٩٧٨م، ص٤٤٤) وهذا الأسلوب كذلك يقوم "على أساس أن المتعلم يحقق التغيير المنشود في سلوكه عن طريق التفاعل مع موقف الخبرة والممارسة المتكررة وبالتالي يمكن استغلال النشاط الذاتي للمتعلم ، وتوجيهه بصورة تتيح الفرصة للمتعلم أن يطبق ما عرفه " (إبراهيم ، ١٩٨٧م ، ص٣٦٩)

رابعاً : أسلوب الموعظة الحسنة :

الوعظ في اللغة : "الوَعْظُ النُّصح والتذكير بالعواقب وقد وَعَظَهُ من باب وعد و عِظَةً أيضا بالكسر فاتعظَ أي قَبِل المَوْعِظَةَ يقال السعِيد من وُعِظَ بغيره والشَّقِي من اتعظ به غيره"(الرازي ،١٤١٥هـ،ج١ ، ص ٧٤٠)

وهذا الأسلوب من الأساليب التي أمر الله بها في دعوة الناس إلى الخير وتعليمهم إياه فقال سبحانه چ ہ ہ ھ ھ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ چ (سورة النحل ،الآية رقم: ١٢٥) ؛ ولأهمية أسلوب الموعظة الحسنة في التربية ،تلاحظ أن القرآن الكريم مليء بالمواعظ والتوجيهات الكريمة ،من تلك الآيات التي ذكرت الموعظة قوله تعالى : چ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ چ ، (سورة لقمان آية رقم ١٣) وقال تعالى : چ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک چ (سورة يونس آية رقم ٥٧)

وقد كان صلى الله عليه وسلم يستخدمها في أوقاتها المناسبة وحين يجد من الحضور تهيؤ لسماعها ولذلك لم يكن يكثر منها لدرجة السآمة أو يتركها مع ما فيها من أثر على تعديل السلوك وتقويم الفرد وإحداث مراجعة بين الشخص المعني بها وبين نفسه فقد روى عن عبد الله بن مسعود –رضي الله عنه– قال :"كان النبي صلى الله عليه و سلم يتخولنا بالموعظة في الأيام كراهة السآمة علينا" (البخاري ،١٤٠٧هـ،ج ١، ص ٣٨)

وقد تكون الموعظة الحسنة بصورة مباشرة للإنسان المخطئ ،لكي لا يقع في الخطأ ،فقد استخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم أسلوب الموعظة الحسنة مع الغلام الذي لا يعرف آداب الطعام ،فقام صلى الله عليه وسلم بتوجيهه بأسلوب سهل وليس فيه أي شدة أو تعنيف وبكلمات قليلة ولكنها شاملة وكافية لتعليمه آداب الطعام وبصورة مباشرة في الوعظ ، فعن عمر بن أبي سلمة رضي الله عنهم قال :"كنت غلاما في حجر رسول الله صلى الله عليه و سلم وكانت يدي تطيش في الصحفة فقال لي رسول الله صلى الله عليه و سلم: { يا غلام سم الله وكل بيمينك وكل مما يليك } . فما زالت تلك طعمتي بعد " (البخاري ،١٤٠٧هـ ،ج ٥ ، ص ٢٠٥٦) فقد أدت الموعظة هدفها ولذلك عمل بها ذلك الصبي طوال حياته .

وأصل الموعظة كما في تعريفها اللغوي هي تذكير بالعواقب عندما يختل الشخص عن ذلك فيجد من يذكره ويوجهه بالتي هي أحسن بلا فضاضة ولا عنف كما قال سبحانه :ﭽ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭼ (سورة آل عمران، الآية رقم ١٥٩)

ولا مانع فيها كذلك من تبصير الشخص المعني بها بالثواب والنتائج الإيجابية المترتبة على استجابته وقبوله للنصيحة فإن ذلك من الموعظة الحسنة وقد تفتحر على النصح والتوجيه من غير ذكر عواقب الأمور ونتائجها .

ولقد استخدم علماء المسلمين من أهل الحديث هذا الأسلوب في نصح وإرشاد تلاميذهم عندما يجدون منهم تكاسلا في طلب العلم أو إخلالا ببعض آدابه ومن أمثلة ذلك ما روي عن مالك بن أنس أنه قال لابن وهب يعظه :"يا ابن وهب اتق الله واقتصر على علم فإنه لم يقتصر أحد على علمه إلا نفع وانتفع فإن كنت تريد بما تطلب ما عند الله فقد أصبت ما ينتفع به ، وينفع الله به أمماً ،وإن كنت إنما تريد بما تعلمت طلب الدنيا فليس في يدك شيء" (البغدادي،١٣٩٥هـ، ج٢ص٢٢٣) ، و"عن مطرف بن عبد الله بن الشخير أنه كان يقول : يا إخوتي اجتهدوا في العمل فإن يكن الأمر كما نرجو من رحمة الله وعفوه كانت لنا درجات في الجنة وإن يكن الأمر شديداً كما نخاف ونحاذر لم نقل ربنا أخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل؛ نقول قد عملنا فلم ينفعنا "(البغدادي،١٤٢٢هـ، ج ١ ، ص ٩٥)

وعن أبي معاوية "قال : قال لنا الأعمش : احفظوا ما جمعتم فإن الذي يجمع ولا يحفظ كالرجل كان جالسا على خوان يأخذ لقمة فينبذها وراء ظهره فمتى تراه يشبع "، (البغدادي، ١٤١٦هـ، ج٢ ص٢٤٧) وقد يطلب المتعلم من شيخه أن يعظه كما روي عن "محمد بن أشكاب الصفار قال :حدثني رجل من أهله -يعني أهل داود الطائي- قال: قلت له: يا أبا سليمان قد عرفت الرحم بيننا وبينك فأوصني قال فدمعت عيناه ثم قال : يا أخي إنما الليل والنهار مراحل ينزلها الناس مرحلة مرحلة حتى ينتهي ذلك إلى آخر سفرهم فإن استطعت أن تقدم في كل يوم مرحلة زادا لما بين يديها فافعل فإن انقطاع السفر عن

قريب ما هو والأمر أعجل من ذلك فتزود لسفرك " . (البغدادي ، ١٤٢٢هـ ،ج ١ ، ص ١١٠)

وقد تكون الموعظة على شكل رسالة يرسلها المعلم لأحد تلاميذه كما روي عن "يحي بن حميد بن عبد الملك ابن أبي غنية قال كتب محمد بن النصر الحارثي إلى أخ له : أما بعد فإنك في دار تمهيد وأمامك منزلان لا بد من أن تسكن أحدهما و لم يأتك أمان فتطمئن ولا براءة فتقصر والسلام " (البغدادي ، ١٤١٦هـ ، ج ١ ، ص ٩٦)

ويتضح مما سبق حرص علماء الحديث على استخدام هذا الأسلوب مع طلابهم وأبنائهم لدفعهم نحو سلوك معين أو لتحذيرهم من بعض الأخلاق السيئة ، وحتى تتحقق الآثار التربوية لهذا الأسلوب والتي من أهمها " تزكية النفس وتطهيرها وهو من الأهداف الكبرى للتربية الإسلامية ،وبتحقيقه يسمو المجتمع ويبتعد عن المنكرات وعن الفحشاء فلا يبغي أحد على أحد ويأتمر الجميع بأمر الله ،بالمعروف والعدل والصلاح والبر والإحسان " (النحلاوي، ١٤٠٦هـ ،ص ٢٨٥)

خامساً : أسلوب المحاولة والخطأ :

وهو أسلوب تربوي يستند إلى التجربة والمحاولة للوصول إلى حقيقة علميه أو عملية واكتساب سلوك حسن ويتناول أسلوب المحاولة القول والعمل معا ونجد هذا الأسلوب أساسه في القران الكريم حيث دعا إليه وبين فوائده وآثاره العظيمة الخالق سبحانه وبين أدوات ذلك كما في قوله تعالى : ﭽ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ

ﭼ (سورة النحل، الآية رقم ٧٨) ووجه نبيه إبراهيم - عليه السلام- إلى التجربة العملية كما في قوله سبحانه : ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ (سورة البقرة، الآية رقم ٢٦٠)

وهذه الطريقة تستند إلى إثارة الإحساس لدى المتلقي بوجود مشكلة ، ثم يحيطها بالفروض التي قد تساعد على حلها ثم الشروع في حل المشكلة بترجيح أحد الفروض حتى

يتوصل للحل النهائي للمشكلة وهذه سنة أستنها خير خلق البشر قبل أن تنسب لغيره من علماء التربية الحديثة.

فقد استخدم الرسول صلى الله عليه وسلم هذا الأسلوب مع أصحابه حافزا لهم على التعلم والعبادة وتقويم سلوكهم بالاعتماد على أنفسهم ومحاولاتهم كما في الحديث المتفق عليه عن أبي هريرة -رضي الله عنه- : "أن رسول الله صلى الله عليه و سلم دخل المسجد فدخل رجل فصلى فسلم على النبي صلى الله عليه و سلم فرد وقال { ارجع فصل فإنك لم تصل} ؛ فرجع يصلي كما صلى ثم جاء فسلم على النبي صلى الله عليه و سلم فقال { ارجع فصل فإنك لم تصل} . ثلاثا فقال والذي بعثك بالحق ما أحسن غيره فعلمني ؟ فقال: { إذا قمت إلى الصلاة فكبر ثم اقرأ ما تيسر معك من القران ثم اركع حتى تطمئن راكعا ثم ارفع حتى تعتدل قائما ثم اسجد حتى تطمئن ساجدا ثم ارفع حتى تطمئن جالسا وافعل ذلك في صلاتك كلها }.(البخاري ،١٤٠٧هـ ،ج ١ ، ص ٢٦٣) ،

ثم إنه صلى الله عليه وسلم وبنفس الأسلوب كان يحفظ الصحابة الآيات ، الأدعية ، الإستخاره ، ...الخ ، فيحفظونه وبعضهم كان يعرض محفوظة على رسول الله صلى الله عليه وسلم كما يشير ابن مسعود رضي الله عنه في حديث الاستخارة بقوله :" كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا الاستخارة كما يعلمنا السورة من القرآن ... " (المرجع السابق ،١٤٠٧هـ ، ج١١ ،ص ١٨٣)

وعندما يمتلك المتعلم مهارة التجريب والمحاولة من خلال استخدام هذا الأسلوب في تعليمه وتربيته فإنه يسير على النهج الذي امتلكه علماء المسلمين وما قدموه من فكر ثري في مجال التجريب والمحاولة وفتح المجال أمام المتعلم لكي يحاول هو بنفسه الوصول إلى المعلومة والبحث عنها ، وكذلك عند اكتسابه للسلوكيات الحسنة وتهذيب أخلاقه ، مما ويورث عنده القناعة الأكيدة بالسلوك الحسنة ، ويؤدي كذلك إلى استمراره على ذلك السلوك الذي تعلمه بتلك الطريقة .

ولقد كان علماء الحديث يتواضعون لتلاميذهم ويستمعون لآرائهم ثم يصوبون ما كان منها من خطأ ويتابعون سلوكياتهم ويوجهونهم نحو الحسن منها ؛ وهاهو عطاء بن أبي رباح – رحمه الله – يتحدث عنده "رجل بحديث فاعترض له آخر في حديثه ؛ فقال عطاء : سبحان الله ما هذه الأخلاق؟! ما هذه الأحلام؟! إني لأسمع الحديث من الرجل وأنا أعلم منه ؛ فأريهم من نفسي أني لا أحسن منه شيئاً" . (البغدادي ، ١٤١٦هـ ، ج ١ ، ص٣٠٣).

وكان بعضهم يلقي المسألة على تلاميذه ويسمع منهم اجاباتهم ثم يخبرهم بالحكم الذي يراه فعن يحيى بن سعيد ، أن سعيد بن المسيب قال : " ما ترون فيمن غلبه الدم من رعاف فلم ينقطع عنه ، قال يحيى بن سعيد ثم قال سعيد بن المسيب : أرى أن يومئ برأسه إيماء " (ابن عبد البر ،١٤٢٢هـ ،ج ٢ ، ص ٩٢) وها هو الإمام أبو حنيفة – رحمه الله- يفتح لطلابه باب المحاولة فلم يكن يستبد برأيه مع متعلميه "إذ يسمح لهم أولاً بأن يدلوا بآرائهم في كل مسألة تطرح عليهم ،ويجعلهم مكافئين له في طرحهم ومناقشتهم للآراء ثم ينتقل هم ثانياً لتبني الرأي المعتمد بالدليل بعد المناقشات الدائرة فيما بينهم"(الرشدان ،١٤١٥هـ ، ص٥٧)

كما كانوا يتميزون في تربية وتعليم طلابهم بالعمل بمبدأ الحرية والمرونة سواء في اختيار المنهج أو الشيخ كما أنه يحق للطالب أن يجالس ويسمع من أكثر من محدث بل كانوا يحثون على ذلك كما قال بعضهم" لا يعرف الرجل خطأ معلمه حتى يجالس غيره " (الذهبي ،١٤١٣هـ ،ج٧ ،ص٤٣١)

وكما يظهر ذلك في وصية الحكيم االسمرقندي لأحد تلاميذه إذ يقول :"إذا ذهبت إلى بخارى فلا تعجل في الاختلاف إلى الأئمة وامكث شهرين تتأمل وتختار أستاذاً فإنك إن ذهبت إلى عالم وبدأت بالسبق عنده ربما لا يعجبك درسه فتتركه وتذهب إلى آخر فلا يبارك لك في التعلم ، فتأمل في شهرين في اختيار الأستاذ وشاور حتى لا يحتاج إلى تركه والإعراض عنه " (الزرنوجي ،١٤٠١هـ ،ص٤٣)

ويحتاج تطبيق هذا الأسلوب من المتعلم ألا يتوقف عند حدود العلم النظري بل يمارس ما تعلمه من خلال خبرته وتجربته المباشرة .كما أن هذا الأسلوب يدفع إلى البحث المستمر عن المعلومات ،وتجعله يجد في طلب العلم ،ويصبر عليه ؛ وإذا كان ما يتعلمه المتعلم من علم لا بد أن يكون مواكبا لمتغيرات ومستجدات العصر فإنه لا بد له من ممارسة التجريب والمحاولة في كثير من المواقف التي يتعلم من خلالها .

سادساً : أسلوب التربية بالأحداث :

اتخذت التربية الإسلامية الحدث الجاري في تعميق فهم بعض القضايا ، وغرس السلوكيات الحسنة وإيجاد القناعة الأكيدة بها ، وتعديل السلوكيات الخاطئة من غير جرح للمشاعر أو استخدام وسائل عقابية ، فمنذ عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم كان استخدام ذلك حاضرا في كثير من المواقف ، فعن عمر بن الخطاب- رضي الله عنه- قال : قدم على النبي صلى الله عليه و سلم سبي فإذا امرأة من السبي قد تحلب ثديها تسقي إذا وجدت صبيا في السبي أخذته فألصقته ببطنها وأرضعته فقال لنا النبي صلى الله عليه و سلم { أترون هذه طارحة ولدها في النار } . قلنا لا وهي تقدر على أن لا تطرحه فقال { لله أرحم بعباده من هذه بولدها } (البخاري ،١٤٠٧هـ ،ج ٥ ، ص ٢٢٣٥) ، وذلك بياناً لعظم رحمة الله تعالى بعباده ، وعن جابر بن عبد اللَّه أَنَّ رسول اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- مَرَّ بِالسوق دَاخِلاً من بعض العالِيَةِ والناس كَنَفَتَهُ فمر بِجدى أَسكَّ ميتٍ فتَناولهُ فأخذ بِأذنِهِ ثم قال: { أَيُّكم يحِب أن هذا له بدرهم }. فقالوا ما نحب أنه لنا بِشىءٍ وما نَصْنَع به قال :{ أَتُحِبونَ أنه لكم }. قَالوا واللَّهِ لو كانَ حَيًّا كانَ عَيْبًا فيه لأَنَّه أَسَكُّ فكَيف وهو ميِّتٌ فقال { فو اللَّه للدنيا أَهْوَنُ على اللَّهِ من هذا عليكم}. (النيسابوري ،د.ت ،ج ٨ ، ص ٢١٠) والأحاديث في هذا الباب كثيرة .

ولقد كان لعلماء الحديث فضل السبق في استخدام هذا الأسلوب ، فقد روى عن أبي المعطل مولى بني كلاب أنه قال :" مر بنا معاوية ونحن في المكتب يعود درة في نحو من

عشرة فقال لنا المعلم ما سلمتم على أمير المؤمنين إذا رجع فسلموا عليه فلما رجع قمنا إليه فقلنا السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته قال اللهم بارك في ذراري أهل الإسلام اللهم بارك في ذراري أهل الإسلام "(ابن عساكر،١٤١٩هـ ،ج ٦٧،ص ٢٤٦) إنه استغلال لحدث مرور أمير المؤمنين على الأطفال في تعليم الأطفال احترام الكبير "الإمام"وكيفية السلام عليه ،وفي هذا ما يؤكد على أن المعلم لم يكن يترك حدثا جاريا إلا وكان حريصا على أن يتعلم منه تلامذته .

ومن ذلك ما روي عن أحمد بن عمار أنه قال :"خرجنا مع المعلم في جنازة ومعه جماعة من أصحابه ، فرأى في طريقة كلابا مجتمعة بعضها يلعب مع بعض ويتمرغ عليه ويلحسه ، فالتفت إلى أصحابه فقال :انظروا إلى هذه الكلاب ،ما أحسن أخلاق بعضها مع بعض ! ثم عدنا من الجنازة "، (المرجع السابق، ١٤١٩هـ ،ج ٥ ،ص ٨٥) وحينما خلع أهل المدينة يزيد بن معاوية دعا عبد الله بن عمر بنية وجمعهم فقال :" إنا بايعنا هذا الرجل على بيع الله ورسوله، وإني سمعت رسول الله، صلى الله عليه وسلم، يقول: إن الغادر ينصب له لواء يوم القيامة فيقول هذه غدرة فلان، وإن من أعظم الغدر إلا أن يكون الشرك بالله أن يبايع رجل رجلا على بيع الله ورسوله، صلى الله عليه وسلم، ثم ينكث بيعته، فلا يخلعن أحد منكم يزيد ولا يسرعن أحد منكم في هذا الأمر فتكون الصيلم بيني وبينه" (البصري ،١٩٦٨م ،ج ٤،ص ١٨٣) إنه استغلال للحدث الجاري من أجل تعميق بعض الأخلاق الإسلامية في نفوس أبنائه.

كما حرص الآباء على استغلال الأحداث الجارية في تفهيم أولادهم أسبابها وأهمية التعليم من مغزاها ،وفي ذلك يقول ابن زولاق :"شاهد أبو بكر بن الحداد الشافعي ببغداد سنة عشر وثلاثمائة باب أبي على بن خيران مسمورا لا متناعه من القضاء ،وقد استتر قال :فكان الناس يأتون بأولادهم الصغار فيقولون لهم :انظروا حتى تحدثوا بهذا " ، (الذهبي ،١٤١٣هـ ،ج ١٥ ،ص ٥٩) ومن الأحداث الجارية التي كان الأب يحرص على استغلالها في تعليم ولده ما يحكيه موسى بن طلحة قال : دخلت مع أبي على أمي فدخل

فاتبعته فالتفت فدفع في صدري حتى أقعدني على استي ثم قال أتدخل بغير إذن "(البخاري ،١٤٠٧هـ،ج ١ ،ص ٣٦٤).

ومما يؤكد استغلال الأب للأحداث الجارية بهدف تعليم بنيه أيضا ما يحكيه الأبشيهي أنه " كان لرجل من الأعراب ولد اسمه حمزة فبينما هو يوما يمشي مع أبيه إذا برجل يصيح بشاب يا عبد الله فلم يجبه ذلك الشاب فقال ألا تسمع فقال يا عم كلنا عبيد الله فأي عبد تعني فالتفت أبو حمزة إليه وقال يا حمزة ألا تنظر إلى بلاغة هذا الشاب فلما كان من الغد إذا برجل ينادي شابا يا حمزة فقال حمزة بن الأعرابي كلنا حماميز الله فأي حمزة تعني فقال له أبوه ليس يعنيك يا من أخمد الله به ذكر أبيه . " (الأبشيهي، ١٩٨٦م ،ج ٢، ص ٢٥) إنه يريد أن يوجهه إلى بلاغة غيره ،عسى أن يكون بليغا يوما ما ،وذلك عن طريق استغلال الحدث الجاري في التعليم .

ومن هنا يتبين أن هذا الأسلوب ذو أثرٍ تربويٍ مستدامٍ ،لأنه يعتمد على عنصر الإمتاع بفضل ما يحمله من تدليل لصعوبات الفهم والإدراك وتسهيله لعملية الربط بين الواقع والإحساس ...وتقريب الصورة إلى ذهن السامع وجعله يتصور المعنى المراد للدخول به إلى قلبه وتشغيل أحاسيسه في إدراك أبعاده وذلك برسم صورة محسوسة إما قبيحة منفره أو استغلال حدثا كذلك للتنفير من الأنماط السلوكية الذميمة وإما بصورة جميلة مرغبة للحث على أنماطا سلوكية حميدة ، كما أن على المعلم أن يغتنم المناسبات والوقائع ليضرب بها المثل من أجل إحداث تغيرا في السلوك أو تعزيز سلوك موجود عند الفرد المعني بالتربية لترسيخه وتقويته لديه سوء كان اعتقاديا أو سلوكا عمليا . (أبو لاوي ، ١٤٢٣هـ ،ص ١٧٢) .

سابعاً : أسلوب المجالسة و الملازمة:

مما هو معلوم أن الإنسان يأنس بغيره ويحتاج لمن يصاحب ولذا حرص الإسلام على اختيار الصاحب وبين عظم تأثيره في إفساد الشخص وإضلاله ولذا قال الله تعالى واصفاً حال ندم الكافر في الآخرة وما يقوله بعد معاينة العذاب: چ ﭺ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﭽ ﭾ

ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﭼ (سورة الفرقان ، الآية رقم ٢٨-٢٩) فكل إنسان على دين أصحابه فإذا أراد الله بعبد من عبيده خيرا وفقه لمعاشرة أهل الدين والصلاح وأهل الستر والخلق الحسن ، ويرده عن صحبة أهل الهوى والبدع والمخالفين ولذا جاء في الحديث الشريف عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :{المرء على دين خليله ، فلينظر أحدكم من يخالل} (الشيباني ، د.ت، ج ٢، ص ٣٣٤)

ولقد اهتم علماء الحديث بتقوية الأواصر والروابط الاجتماعية بين المعلم والمتعلم، وصحبة المتعلم لمن هو أكثر منه علما وأقدم منه فضلا يمكنه من امتلاك الكثير من الصفات والأخلاق الفاضلة ،لذا فإن من المهم أن يصحب المتعلم أستاذه "ليجيد فيه القدوة التي ينقل عنها السلوك المرغوب به ،وليساعده على الفهم ،وليجد البيئة التي تمكنه من تطبيق ممارسة ما ترنو إليه أهداف التعليم "(الكيلاني ، ١٤٢٤هـ ، ص ٦٦).

وتستخدم كتب التراجم كثيرا مصطلح "الملازمة"للدلالة على مصاحبة الطالب للأستاذ لأوقات طويلة سواء في دروسه النظرية أو حلقاته الخاصة المنزلية (النقيب، ١٩٨٤م،ص١٤٣) ، وقد اتبع هذه الطريقة رسول الله صلى الله عليه وسلم مع صحابته إذ كانوا ملازمين له صلى الله عليه وسلم ومن هؤلاء أبو هريرة الذي كان يلزم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيسمع ما لا يسمعون ويحفظ ما لا يحفظون حتى كان أكثر الصحابة رواية للحديث .

ولقد كانت المجالسة للعلماء من أهم الطرق التي بها يحصل الطالب علوماً ومعارف كثيرة ،"فقد جالس الزهري كثيرا من العلماء حتى أتى على ما عندهم ،ما خلا عبيد الله ابن عبد الله بن عتبة فإنه ما أتاه إلا وجد عنده علما جديدا (الذهبي ، ١٤١٣هـ، ج٤،ص٤٧٦).

أما عن مدة الملازمة فقد اختلفت باختلاف الفروق الفردية بين الأفراد ،وقد يحتاج الطالب إلى أكثر من أربع سنوات وفي ذلك يقول ابن العربي :"صحبت ابن حزم سبعة

أعوام" ،(الذهبي ١٤١٥هـ ،ج ٢،ص١١٥١) غير أن بعض الأفراد يحتاجون إلي مدة أطول من ذلك نظرا للفروق الفردية بين الأفراد ،فيقول أبو يوسف :صحبت أبا حنيفة سبع عشرة سنة "(الذهبي ١٤١٣هـ، ج٨ ،ص٥٣٧)، وهي نفس المدة التي لازم فيها عبد الملك بن عبد العزيز ابن جريج .. أما غندر بن محمد بن جعفر فقد لزم شعبة عشرين سنة (المرجع سابق، ١٤١٣هـ، ج٨ ،ص٥٣٧)،

ومن هنا يتبين أن كلمة المصاحبة والملازمة تعنى ملازمة الطالب للأستاذ فترة تطول وقد تقصر وهي عادة تتراوح مابين الأربع سنوات إلى الأربع وعشرين سنة ونود أن نذكر أن هذه الملازمة والمصاحبة كان لها أخلاق معينة ذكرت في كتاب "أدب الصحبة للشيخ أبي عبد الرحمن محمد بن حسين محمد السلمى " ،(خليفة ،د.ت،ج ١،ص٤٦) وقد كان من وصية أحد الأئمة وهو الحبيب بن الشهيد-رحمه الله- لابنه : " يا بني اصحب الفقهاء والعلماء وتعلم منهم وخذ من أدبهم فإن ذلك أحب إلى من كثير من الحديث "(ابن جماعة،١٤٢٥هـ ،ص٢) ، ويقول الزرنوجي في الصفات التي ينبغي أن تكون في الصاحب "وأما اختيار الشريك فينبغي أن يختار المجد والورع وصاحب الطبع المستقيم والمتفهم ويفر من الكسول والمعطل والمكثار والمفسد والفتان "(الزرنوجي ،١٤٠١هـ ،ص٢٢)

مما سبق يتبين أن المجالسة كانت أحدى أساليب البناء السلوكي لطالب الحديث ،إذ كانت تتيح فرصة كبيرة للمجالسة بين الطالب والأستاذ لينهل الطالب من علوم أستاذه ويقتدي به في هديه ويتأثر به في سلوكه ، ويتعلم منه آداب التعلم بطرق عملية...

ثامناً : أسلوب الحوار و المناقشة :

تعتمد المناقشات كطريقة تعليم على استخدام النقاش بما يتضمن من إثارة القضايا والمقارنات و الأساليب الاستفهامية وغيرها مما يستثير عقل المتعلم ،ويسهم في تكوين وعي عقلي بالقيم الأخلاقية يساعده على أن يكون أكثر حساسية تجاه المشكلات

والقضايا الأخلاقية وأن يأخذ موقفا واضحا منها .مع القدرة على تبرير هذه المواقف .لذا أكد المنظور الإسلامي لتعليم القيم على هذه الطريقة ؛لأنها تعطي وزنا للجانب العقلي للمتكلم فيقول تعالى : چ ے ے ۓ ۓ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۋ ۋ ۅ چ (سورة النحل، رقم الآية ١٢٥) كما أن التكاليف الشرعية يرتبط وجودها بالعقل ، ويرفع التكليف عما لا عقل له .

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه سأل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقال :"فيم ترون أنزلت (أيود أحدكم أن تكون له جنة من نخيل وأعناب)؟ فقالوا :الله أعلم .فغضب عمر فقال :قولوا :نعلم ،أو لا نعلم .فقال ابن عباس :في نفسي منها شيء يا أمير المؤمنين !فقال عمر :"قل يابن أخي ،ولا تحقر نفسك ".فقال ابن عباس :ضربت مثلا لعمل .فقال عمر :أي عمل ؟فقال :لعمل .فقال عمر :"رجل غني يعمل الحسنات ،ثم بعث الله له الشياطين فعمل بالمعاصي حتى أغرق أعماله كلها "(الحاكم ،١٤١١هـ، ج ٢ ،ص٢٨٣) وبينما كانت "الرواية "للحديث تشكل محور الاهتمام في بداية علم الحديث،فقد تلتها مرحلة الفهم أو "الدراية "التي أدت إلى تطوير العلوم الشرعية ،وكانت الطريقة في الدراسات الشرعية تقوم على "المناقشة "،إذ يطرح السؤال أو المسألة ،للحصول على جواب أو فتوى من المعلم أو المفتي أو الطالب ..

وقد ذكر الإمام الذهبي –رحمه الله- مقولة في ذم نقاش التلميذ لمعلمه ورد عليها فقال :قيل "من قال لأستاذه : لم ؟ لا يفلح أبدا قلت: ينبغي للمريد أن لا يقول لأستاذه: لم، إذا علمه معصوما لا يجوز عليه الخطأ، أما إذا كان الشيخ غير معصوم وكره قول: لم ؟ فإنه لا يفلح أبدا .. وقد تشبث كثير ممن ينتسب إلى العلم بهذه المقالة، ورددها على لسانه أمام تلامذته، وكان من أثر ذلك أن اعتقد التلامذة العصمة في كل ما يقوله هذا الشيخ من آراء، وبقوا في التقليد الأعمى يتخبطون، وتبلدت أذهانهم، وضعفت مداركهم، حتى إنهم يظهر لهم بوضوح وجلاء أشياء كثيرة قد أخطأ فيها الشيخ، ولكنهم لا يتجزؤون على مخالفته لتلك المقالة السيئ "(الذهبي ، ١٤١٣هـ ،ج ١٧ ،ص ٢٥١)

وبلغ من اهتمام العلماء في العصر العباسي بالمناقشة والحوار أن شجعوا الطلبة على ممارستها ،ودربوهم عليها ،حتى أن الطالب كثيرا ما كان يناقش أستاذه بكل إجلال واحترام وأدب ، فيصل بعض الأحيان إلى مرحلة يخالفه فيها الرأي ،فهذا الشافعي رضي الله عنه يخالف شيخه الإمام مالك رضي الله عنه ويقيم مذهبا خاصا به .

وما يدل على اهتمام علماء الحديث بهذا الأسلوب هو أن بعضهم قد يجعل أحد تلاميذه حكما في إحدى القضايا والخلافات العلمية ومن ذلك ما يرويه الإمام البخاري– رحمه الله– قال :"دخلت على الحميدي وأنا ابن ثماني عشرة سنة ،وبينه وبين آخر اختلاف في حديث ،فلما بصر بي الحميدي قال :قد جاء من يفصل بيننا ــــ رغم حداثة سنة إذ لم يتجاوز الثامنة عشرة ـــ فعرضا على فقضيت للحميدي على من يخالفه"(الذهبي ، ١٤١٣هـــ ،ج١٢ص٤٠١)

وكان أحمد بن حنبل "إذا جرى في مسألة شئ من كلام القوم يلتفت إلى أبي حمزة الصوفي البغدادي ويقول :ما تقول في هذه المسألة ياصوفي ؟"،(بردى ،١٣٨٣هـــ ،ج٣،ص٦٩) وكان أبو جعفر المرادي المصري "لا يتكبر أن يسأل الفقهاء وأهل النظر ويناقشهم عما أشكل عليه في تأليفاته"، (الداودي ،دت، ج١،ص٦٩) وفي ذلك يقول ابن مهدي :"اختلفوا يوما عند شعبة فقالوا :اجعل بيننا وبينك حكما ،قال :قد رضيت الأحوال ،يعني يحي بن سعيد ،فما برحنا حتى جاء وقضى على شعبة ،فقال :ومن يطيق نقدك يا أحول "(الذهبي ،١٤١٥هـــ ،ج١،ص٢٩٩).

وترجع أهمية المناقشات في التربية والتعليم في أنها تتغلب على سلبية المتعلم إذ تجعله يشترك في المناقشة بصورة فعالة لا تدع مجالا للملل والسأم . كما أنها تسهم في صياغة القدرات العقلية للفرد وما يتصل بالسلوك والقيم التي توجهه .

تاسعاً : أسلوب الثواب :

مفهوم الثواب : لغة هو الجزاء على العمل ..وهو ما أعطيت من أجْر في عمل والأجْر الثواب(ابن منظور ،د.ت،ج ٤ ، ص ١٠)

واصطلاحاً:هو إجزاء المرء خيرا على فعل مرغوب فيه "(أبو لاوي ،١٤٢٣هـ،ص١٩٠)

وقد ومن مرادفات أسلوب الثواب (الترغيب) ويعرف بأنه: "وعد يصحبه تحبيب وإغراء، بمصلحة أو لذة أو متعة آجلة مؤكدة ،خيرة ،خالصة من الشوائب ،مقابل القيام بعمل صالح ،أو الامتناع عن لذة ضارة أو عمل سيئ ابتغاء مرضاة الله ،وذلك رحمة من الله لعباده "(النحلاوي ، ١٤٠٦هـ،ص٢٥٧).

وهو أحد أشكال التعليم بالجزاء ويعتبر أحد الأساليب الهامة في تعليم القيم الأخلاقية التي اعتمد عليها الإسلام ودعا إليها ،بالإضافة إلى أن الإسلام أقام التعليم عن طريق الثواب في الدنيا والآخرة نظرا لأن الثواب الإلهي في الدنيا مقدمة للثواب الأخروي حيث يكتمل الجزاء قال تعالى :ﭽ

ﭼ (سورة الزمر ، الآية رقم ١٠)

ولأهمية هذا الأسلوب التربوي الرفيع الذي يساعد الإنسان ويدفعه إلى عمل الأعمال الصالحة التي ترضي الله تعالى ،فقد ورد ذكره في القرآن الكريم في آيات تحث على الترغيب في زيادة الحسنات ،والوصول إلى الجنة ،ومنها –على سبيل المثال لا الحصر- قوله تعالى : ﭽ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ

ﭼ (سورة آل عمران ، الآية رقم ١٥)

وقد استعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم أسلوب الترغيب في تربية أصحابة رضي الله عنهم ،فكان يحثهم على فضائل الأعمال مثل أن يقول لهم فضل صلاة الضحى أو فضل صلاة الليل أو صيام التطوع وغير ذلك من الأعمال الفاضلة ،فكان من هدي رسول الله صلى الله عليه وسلم تحبيب العبادة لأصحابه رضي الله عنهم ،وكان يشجعهم على إنجازها ،وعلى هذا فقد وردت أحاديث كثيرة فيها أسلوب الترغيب واضح جلي

منها ما روي عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :{المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه ،ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته ،ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه كربة من كربات يوم القيامة ،ومن ستر مسلما ستره الله يوم القيامة }(البخاري ،١٤١٣هـ، ج ٣ ، ص٩٨).

وقد استخدم علماء الحديث الترغيب والإثابة للمتعلم لتنمية الجانب السلوكي لديه ؛ وورد عنهم في ذلك مواقف عدة ، ويمكن تقسيم الترغيب والإثابة عند علماء الحديث إلى قسمين هما :

القسم الأول :الترغيب المادي وذلك مثل إعطاءه مكافأة مالية أو جائزة عينية أو نحو ذلك ، وذلك عندما يرى منه سلوكاً حسنا أو عندما يجد أنه ابتعد عن سلوك سيء وحاول أن يعدله في نفسه . ومن ذلك أنه " عوتب ابن المبارك -رحمه الله- فيما يفرق من المال في البلدان دون بلده، فقال: إني أعرف مكان قوم لهم فضل وصدق ، طلبوا الحديث ، فأحسنوا طلبه لحاجة الناس إليهم ، احتاجوا، فإن تركناهم ، ضاع علمهم ، وإن أعنَّاهم ، بثوا العلم لأمة محمد صلى الله عليه وسلم ، لا أعلم بعد النبوة أفضل من بث العلم" ، (الذهبي ،١٤١٣هـ، ج٨، ٣٨٧) وكذلك ما ذكره الأعمش -رحمه الله- بقوله :" كنا نأتي خيثمة فيقول : تناول السلة من تحت السرير ، فأتناولها وفيها خبيص ، فيقول : إني لست آكله ، ولكن أصنعه لكم" (البغدادي ، ١٩٦٩م، ج٢، ص٢٤٢)

القسم الثاني :الترغيب المعنوي مثل الشكر والمدح والاستحسان والإشادة بعمل المتعلم الجيد أمام الناس ،وهذه الإشادة تعطي المتعلم الثقة بالنفس ،وتشجيعه على فعل المزيد من الأعمال الجيدة الأخرى .ومن ذلك ما روى عن أبي العالية -رحمه الله – أنه قال: "كان ابن عباس يرفعني على السرير ، وقريش أسفل من السرير ؛ فتغامزت بي ، فقال ابن عباس :" هكذا العلم يزيد الشريف شرفاً ، ويجلس المملوك على الأسرة" . (الذهبي ، ١٤١٣هـ ، ج٤، ص ٢٠٨)

ويستطيع المربي تحديد أي أسلوب للتشجيع المادي أو المعنوي يصلح للموقف الذي يعيشه المتعلم ،وتنويع الأساليب التربوية في تربية الطفل مطلب مهم وأساسي ويمكن للمربي أن يجمع بين أسلوبي التشجيع المادي والمعنوي في نفس الوقت ،وهذا يرجع إلى أهمية الموقف وتقديره للمربي .

"وينادي المربون باستخدام أساليب التشجيع المادي مع الأطفال في بداية الأمر إلى أن يكسب الطفل إدراك المعنى ،فيصبح للمديح والشكر أثر يفوق الهدايا والجوائز ،وعموما فإن الجمع بين الأسلوبين مع الأطفال صغار السن أجدى ،وينبغي على الآباء والمعلمين الوفاء بوعدهم للأطفال ،لأن الإخلال بالوفاء بالوعد يفقد الأبناء ثقتهم بوالديهم أو معلميهم ،الأمر الذي يؤدي إلى آثار سيئة في تربيتهم "(الخطيب وآخرون، د.ت ،ص ١٢٠).والوفاء بالوعد مهم جدا فعن عبد الله بن عامر أنه قال :دعتني أمي يوما ورسول الله صلى الله عليه وسلم قاعد في بيتنا ،فقالت :ها تعال أعطك ،فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم {ما أردت أن تعطيه }قالت :أعطيه تمرا ،فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم {أما إنك لو لم تعطيه شيئا كتبت عليك كذبة }(السجستاني،د.ت ، ج٣ ،ص ٩٤٢).

فقد أشار الغزالي –رحمه الله– إلى أهمية المدح والثناء للمتعلم بقوله :"ثم مهما ظهر من الصبي من خلق جميل وفعل محمود فينبغي أن يكرم عليه ويجازى عليه بما يفرح به ويمدح بين أظهر الناس " ، (الغزالي ،١٩٨٦م ،ص٥٦) كما دعا الخطيب البغدادي–رحمه الله– المعلمين إلى مدح المتعلم وإثابته بالتهنئة إذا قام بعمل يستحق ذلك ويبين إن هذه المثوبة تدفع بالمتعلم إلى مزيد من الإصابة والإجادة وتقوي لديه الرغبة في التعلم وتثبت في ذهنه ما تعلمه. (عبد العال ،١٩٧٨م، ص٢٣٤).

ومن آداب العالم التي دعا إليها الإمام النووي–رحمه الله– أنه ينبغي للمعلم أن يظهر للمتعلم البشر وطلاقة الوجه "(النووي ،١٩٩٣م ،ص٦١)كما يرى–رحمه الله– أن من أساليب الثواب المعنوي دعوة التلميذ النجيب بكنيته وينبه على ذلك بقوله :"عدم مخاطبة الفاضل من التلاميذ باسمه بل بكنيته ونحوها "(المرجع السابق ،١٩٩٣م ،ص٦٢).

ومن خلال النظر في سير علماء الحديث واستخدامهم لأسلوب الثواب يمكن تحديد عدد من المسوغات التي تدعوا إلى استخدامه في البناء السلوكي للمتعلم ومنها:

١ــ ترسيخ السلوك المرغوب فيه لدى المتعلم مثل أن يثني على سلوكه أو أنه أدى العمل بصورة جيدة مما يجعله يستمر ويرسخ عنده هذا السلوك الحس .

٢ــ جعل المتعلم يكرر السلوك المرغوب فيه كذلك من خلال إيجاد القناعة عنده بأهمية تكرار السلوك الحسن والاستمرار عليه وذلك بإثابته على فعله الحسن .

٣ــ دفع المتعلم إلى القيام بالواجبات الدينية فإذا وجد إثابة على فعل واجبا معين صنع ذلك رغبة أكيدة في القيام بغيره من الواجبات بالإضافة إلى الواجبات التي يكلفه بها سوءا داخل البيت أو المدرسة .

٤ــ الحيلولة دون الوقوع في سلوكيات سلبية أخرى .(ابو لاوي ،١٤٢٣هــ ،ص١٩٨)

عاشراً : أسلوب العقاب :

مفهومه قيل هو:" جزاء وضعه الشارع للردع عن ارتكاب ما نهى عنه وترك ما أمر به .. يجعل المكلف يحجم عن ارتكاب الجريمة ،فإذا ارتكبها زجر بالعقوبة حتى لا يعاود الجريمة مرة أخرى كما يكون عبرة لغيره ".(الخالدي ، د.ت ، ج ٣،ص٣٤٩). ومن مرادفات أسلوب العقاب الترهيب .

ولقد أقر الإسلام العقوبة كطريقة للتعليم وتعديل السلوك ،ودعا إليها عند الضرورة حين لا تفلح الطرائق الأخرى ،فمن الناس من لا يجدي معه توجيه ولا موعظة أو إقناع أو غيرة ،وبالتالي فلا بد من علاج حاسم لوضع الأمور في نصابها ، وقد شرع الإسلام العقوبة لمصلحة الفرد والجماعة على السواء ،لتستقيم الحياة فقال تعالى: چ ﯖ ﯗ ﯘ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈچ ،(سورة البقرة ، الآية رقم :١٧٩) كما أننا نجد في القران الكريم عددا من الآيات التي فيها الوعيد بالعقاب في الآخرة والمجازاة على الأعمال المحرمة ، وهذا أسلوب

من الأساليب القرآنية يُراعي فيه طبيعة النفس البشرية المجبولة على محبة ما فيه نفعها ومصلحتها والإقبال عليه وكره ما يضرها ويؤذيها ويفسد عليها أمرها والنفور منه، فتجد القرآن يرغب الناس في إتباع الهدى من خلال الوعد بالخير المترتب على ذلك، ويُرهبهم من إتباع الباطل من خلال الوعيد المترتب على ذلك أيضًا.

ولأهمية أسلوب الترهيب في العملية التربوية ،فقد استخدمه رسول الله صلى الله عليه وسلم في المواقف التي تحتاج إلى بيان الوعيد أو التهديد بالعقوبة لمن يعمل عملا لا يوافق الشريعة الإسلامية ويغضب الله تعالى ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه ،عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: {قال الله تعالى ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة ،رجل أعطى بي ثم غدر ،ورجل باع حرا فأكل ثمنه ، ورجل استأجر أجيرا فاستوفى منه ولم يعطه أجره }(البخاري ،١٤٠٧هـ، ج ٣ ،ص ٥٠)

وقد استخدم علماء الحديث العقاب كأسلوب تعديل للسلوك إذا لم تنفع الأساليب الأخرى وقد تنوعت أساليبهم العقابية بحسب نوع السلوك وحال من ارتكبه مع مراعاة مبدأ التدرج في كل ذلك ولذا يمكن تقسيم أساليبهم العقابية إلى قسمين هما كما يلي:

١- العقاب البدني الحسي : وهذا الأسلوب هو مطلب تربوي عند الحاجة إليه مع مراعاة ضوابطه ، ولكن ينبغي أن يعرف أن أولئك العلماء كان يقرون بأن الرفق هو المطلب الأهم تربوياً فتعديل السلوك بأسلوب أكثر رفقاً بالمتعلم هو الأفضل حتى لو تطلب ذلك وقتاً أطول ؛ ولكن وإن اضطر المعلم لذلك كان العقاب البدني هو الطريقة التربوية المهمة في عملية التعليم ، "وبيان أثر الضرب في لغة علم النفس الحديث أن ضربة العصا تؤلم الصبي فتؤدي إلى امتناعه عما يفعل حتى لا يقع الضرب مرة ثانية ، والإنسان مفطور على الإقبال على ما يسره والابتعاد عما يؤلمه ، والذاكرة تلعب دوراً هاماً إذ يستعيد الصبي سبب أوجاعه...وهذا يستقيم ، وبهذا تؤثر التربية أثرها" . (الأهواني ،د.ت ، ص١٥٥)

وقد أجاز أولئك العلماء الكرام ضرب الصبيان ووضع بعضهم لذلك ضوابط وشروطاً نجملها فيما يلي :

١- أن لا يزيد الضرب عن ثلاث ، وإلى ذلك أشار القابسي –رحمه الله – بقوله "وإذا استأهل الضرب فاعلم أن الضرب من واحدة إلى ثلاث ،فليستعمل اجتهاده لئلا يزيد في رتبة فوق استئهالها " (القابسي ، د.ت، ص٣١٠، ٣١١) .

٢- أن لا يضربهم إذا غضب ، أو كان الضرب ليس لمنفعتهم ، كما ورد عن عمر بن عبد العزيز –رحمه الله- أنه "أمر بضرب إنسان فلما أقيم للضرب قال: اتركوه ، فقيل له في ذلك، فقال: وجدت في نفسي عليه غضبا فكرهت أن أضربه وأنا غضبان "(الأهواني ،د.ت ، ص٢٣٨).

٣- أن لا تكون الأداة التي تستخدم للعقوبة أداةً غليظة فتكسر عظماً ، أو تضر بالجسم.

٤- أن يتجنب الشتم والقدح البذيء والمؤثر على نفسية المتعلم ، كقول" يا مسخ يا قرد ، فلا يفعل هذا ولا ما كان مثله في القبح"لأنه " إنما تجري الألفاظ القبيحة من لسان التقي إذا تمكن الغضب من نفسه ، وليس هذا مكان الغضب...، كما أنّ لها أضراراً منها اعتياد التلميذ على حفظها فيشيب على ما شبَّ عليه ، ومنها : إيراث الغل والحقد...وانقباض نفسه عند رؤية المعلم والاجتماع به" . (القاسمي ، د.ت، ص٣٤، ٣٥)

٢-العقاب المعنوي : وقد اهتم به علماء الحديث واستخدموه أكثر من العقاب البدني، وذلك في حالات معينة تستوجب ذلك ، ومن أمثلة استخدامهم لذلك ؛ حرمان بعض الطلبة من الدخول إلى مجلس العلم بسبب أنهم ليسوا بأهل لطلب الحديث ، فقد جاء رجل إلى الأعمش، فقال : يا ! اكتريتُ حماراً بنصف درهم ، وأتيتك لأسألك عن حديث كذا وكذا ، فقال : اكتر بالنصف الآخر وارجع ".(البغدادي ، ١٤١٦هـ ، ج ٢، ص١٩٥.

وأكد ابن قدامه المقدسي على أهمية زجر المتعلم عن سوء الأخلاق بطريق التلميح ،فيقول ابن قدامة – رحمه الله – :"وان يزجره عن سوء الأخلاق بطريق التعريض مهما أمكن لا على وجه التوبيخ فإن التوبيخ يهتك حجاب الهيبة ".(المقدسي ،١٩٦١م،ص١٣٤).

ويقول ابن مسكويه– رحمه الله – :"فالذنب الأول الذي يرتكبه الصبي يعفى عنه والثاني يعاتب عليه عتابا غير مباشر كأن يقال له إن فعل كذا وكذا قبيح والثالث يعاتب عليه عتابا مباشر (شلبي،١٩٩٢م ،ص٩٦).

كما عاقب بعض المعلمين من المحدثين بعض الطلبة بسبب تأخرهم عن موعد الدرس ، وكانت العقوبة حرمان الطالب إعادة المادة العلمية من قبل المعلم ، وكان الإمام يزيد بن هارون -رحمه الله- "إذا جاءه من فاته المجلس ، قال : يا غلام ! ناوله المنديل". (الذهبي ،١٤١٣هـ ، ج٩، ص٣٧١)

وقال -رحمه الله- " لرجل من ولد عمر بن الخطاب -رضي الله عنه -وفاته المجلس ، فسأله أن يحدّثه به -، فقال له : يا أبا فلان !أما علمت أنه من غاب خاب ، وأكل نصيبه الأصحاب؟"،(السخاوي ، ١٤٠٣هـ ، ج٢، ص ٣٥١) ولقد كان هذا العقاب شديدا على أمثال أولئك الطلبة المجدين

وقد استخدم بعضهم الإعراض كما ذكر تلميذ للإمام ابن خزيمة -رحمه الله- فقال : كنت في المجلس عند ابن خزيمة فطلب قلماً فناولته بيساري إذ كانت يميني قد اسودت من الكتابة ، فلم يأخذ القلم وأمسك ، فقال لي بعض أصحابه :" لو ناولت الشيخ بيمينك فأخذت القلم بيميني فناولته فأخذ مني "، (السبكي ، د.ت ، ج٣، ص١١١) وكان إذا اشتدا الخطأ من الطالب قام المعلم بطرده من الحلقة ،يبين ذلك أبو عثمان الحرى النيسابوري بقوله :"صحبت أبا حفص الحداد وأنا شاب فطردني مرة وقال :لا تجلس عندي ،فقمت ولم أوله ظهري فانصرفت إلى ورائي ووجهي إلى وجهه حتى غبت عنه وجعلت في نفسي أن أحتفر حفيرة على بابه ولا أخرج منها إلا بأمره ،فلما رأى مني ذلك أدناني وجعلني من خواص أصحابه "(الشعراني ،د.ت ،ص ٨٦–٨٧).

وأما بالنسبة للطلبة الصغار في الكتاتيب فكان من عقابهم المعنوي اللوم والتوبيخ والعبوس لهم ، حين مخالفتهم لآداب الدرس ، لأن المعلم "إنما هو لهم عوض عن آبائهم ، فكونه عبوساً أبداً من الفظاظة الممقوتة ، ويستأنس الصبيان بها فيجرؤن عليه ، ولكنه إن استعملها عند استئهالهم الأدب ، صارت دلالة على وقوع الأدب بهم " .(القابسي ، د.ت ، ص٣٠٩)

ويتبين من خلال دراسة أسلوب الثواب والعقاب عند المحدثين ، أن منهجهم حق ووسط " فالدعوة إلى تجنب العنف والشدة والدعوة إلى معاملة المتعلمين بالحسنى لا تعني التهاون في معالجة القضايا ، ولا داعي للتردد والحيرة في اتخاذ القرارات الملائمة ، فالحلم والرأفة والشفقة صفات طيبة تتحد مع القوة ولا تتعارض معها" (عبد الله، ١٤٠٦هـ، ص٩٨)

المبحث الثالث

استفادة المعلم من هذه الأساليب في تنمية الجانب السلوكي للمتعلم.

وبعد التعرف على أساليب علماء الحديث في العصر العباسي في بناء الجانب السلوكي للمتعلم يمكن تحديد آليات استفادة المعلم في واقعنا المعاصر من تلك الأساليب وذلك في عدة نقاط بإيجاز وهي كالتالي :

١- استفادة المعلم من أسلوب القدوة :

تعتبر القدوة في تعليم القيم وبناء السلوك "على جانب كبير من الأهمية ،لأنها الوسيلة الأكثر فاعلية ،والتي تتمشى مع حاجات المتعلمين ،وميلهم إلى المحاكاة ،والتقليد ،وبالتالي كلما كان المسئولون عن تنشئة الفرد مثلا طيبة في سلوكهم ،كان ذلك أبلغ في تعليم القيم من استخدام أسلوب التلقين "(إبراهيم ،١٩٨٧م ،ص ٣٢٦).

فلا بد للمعلم أن يكون قدوة في المجال الأخلاقي ،بحيث يقدم نموذجا سلوكيا حياً يراه تلاميذه ،ويكونون حياله أكثر استجابة وتأثراً ؛ فيعمل التلميذ على محاكاة ذلك النموذج ، مما يجعل المعلم في موقف يفرض عليه أن يكون قدوة يراعي أقوله وأفعاله وسائر تصرفاته ،ولكي يكون قدوة لابد وأن يتمثل النهج الذي يدعو إليه ويربي به ،حيث يربي على هديه ،وحتى لا يكون هناك تناقض بين قوله وعمله ،وحتى يتخذه المتعلمون قدوة لهم ويتأسون به في كل حركاته وسكناته فضلا عن أخلاقه ومنهجه ،وإلا فإن التربية تنقلب إلى حفظ وتسميع دون أي أثر عملي لها في الحياة (أبو العنين ،د.ت، ص١٣٠).

"ومن هنا تبدو الأهمية الكبرى للقدوة داخل المدرسة والمجتمع والبيت وخارجها". (الحقيل ، ١٤٠٠هـ، ص٥٤) وذلك في تغيير سلوك التلاميذ ، والسير بهم قدماً إلى التجديد والتغيير في تكوين المجتمع الإسلامي والرقي به إلى أعلى المراتب فصلاح المجتمع مرهون بصلاح الأفراد .

٣- استفادة المعلم من أسلوب الرحلة :

تبين مما سبق ،كيف كانت الرحلة في العصور الإسلامية الأولى ملمحاً متميزاً للتربية الإسلامية ، وأصولاً منهجية في الحياة العلمية ، أسس لبنتها علماء المسلمين الأوائل ، فكانت معلماً من معالم هذا الدين بشكل عام ، والتربية الإسلامية على الأخص ، وقد فاق هؤلاء الوصف الذي وصفوا فيه في التربية الحديثة ، وما ذلك إلا لأنهم استغلوا مثل هذه الوسيلة في التعلم " و السبب في ذلك أن البشر يأخذون معارفهم و أخلاقهم و ما ينتحلون به من المذاهب و الفضائل : تارة علماً و تعليماً و إلقاء و تارة محاكاة و تلقيناً بالمباشرة إلا أن حصول الملكات عن المباشرة و التلقين أشد استحكاماً و أقوى رسوخاً فعلى قدر كثرة الشيوخ يكون حصول الملكات و رسوخها..فالرحلة لا بد منها في طلب العلم لاكتساب الفوائد ، و الكمال بلقاء المشايخ ، و مباشرة الرجال " (ابن خلدون ، ١٩٨٤م، ص٥٤١).

إن أسلوب الرحلات التعليمية يعتبر من الأنشطة الهامة في التربية والتعليم،إذا يحقق الكثير من أهداف التربية العملية، ذلك لأنها تعمل أساسا على تزويد المتعلمين بالخبرات التعليمية وممارستها والتدرب عليها ، والتي يصعب الحصول عليها من خلال أساليب التدريس العادية الأخرى، كما أنها وسيلة للاستطلاع والتدبر والاعتبار، ولمعرفة سنن الله تعالى مرتسمة في الأحداث والوقائع ،مسجلة في الآثار الشاخصة ، والتي تحتاج إلى استكشاف وتدبر .

كما أن على المعلم النظر في سير الأنبياء والصالحين من علماء الأمة قديما وحديثا والاستفادة من أساليبهم وأخلاقهم وتعاملهم مع تلاميذهم في تلك الرحلات والتي كان لها أثر كبير في إخراج أجيال كانت نموذجا للسلوك السوي والخلق الحسن، كما يمكن للمعلم نقل بعض تلك السير والأخبار لرحلات المحدثين واستخراج الدروس التربوية منها .

٣- استفادة المعلم من أسلوب الممارسة :

من أهم أساليب تكوين الخلق لدى المتعلم هو ممارسته وتكراره مما يجعله بعد ذلك عادة وسلوكاً يعرف به الشخص ، وقد يسمى هذا الأسلوب عند البعض (بالتربية بالعادة) "وذلك أن العادة تؤدي مهمة خطيرة في حياة البشرية وسلوكهم فهي توفر قدرا كبيرا من الجهد البشري بتحويل السلوك إلى عادة سهلة ولولا هذه الموهبة التي أودعها الله في فطرة البشر لقضوا حياتهم يتعلمون المشي أو الكلام أو الحساب .."(الفلاحي ،١٩٩٢م،ص٤٧)

ومن المعلوم كذلك أن الفضيلة عادة ، لكن ينبغي أن يعلم كذلك أن الرذيلة عادة أيضا ،فالفعل الحميد بممارسته والمداومة عليه يصبح عادة لازمة وطبعا دائما ،أي يصدر تلقائيا ، وإلا اعتاد الشخص ضد ذلك من الرذائل واعتاد عليه .

"وإذا كانت الممارسة ضرورية لكل أنواع التعلم في هي أشد ضرورة بالنسبة لتعلم المهارات والعادات والاتجاهات والقيم " .(الشيباني ، ١٩٨٧م، ص٤٤٤)

من هنا تظهر المسئولية الكبرى الملقاة على عاتق المعلمين والمربين عموماً، وذلك في تكوين الأخلاق الحميدة في نفوس الأفراد ،ومحو كل أثر للأخلاق الذميمة والتخلص من العادات السيئة ،لأن التخلص منها لا يكون بمكافحتها مباشرة فحسب ،بل يكون باكتساب عادات حسنة مضادة لها فبالممارسة لخلق الصدق مثلاً وتعويد الطلاب عليه وتشجيعهم يتخلصون من الكذب ويصبح الصدق سلوكاً مستمراً بذلك ، وأن على المعلم معرفة أهمية ذلك والاهتمام به أكثر من أسلوب التوجيه المباشر لأنه أبلغ في تعديل السلوك فالعادة قوة هائلة خاصة في المراحل الأولى من النمو؛ فهي خير وسيلة للقضاء على العادات السيئة ، وبناء سلوك المتعلم وتهذيب أخلاقه .

٤- استفادة المعلم من أسلوب الموعظة :

على المعلم اليوم أن يهتم بهذا الأسلوب وأن يستخدمه بين الفينة والأخرى وبالطريقة المناسبة مع مراعاة اللين في الخطاب فإن ذلك كان هو أمر الله لنبيه ورسوله موسى عليه

السلام وأخيه هارون عليه السلام بعثهما إلى أفجر أهل الأرض في زمانه ومن ادعى الربوبية فرعون مصر فكان الأمر من الله بأن يخاطباه باللين والرفق وبالتي هي أحسن كما قال الله تعالى :چ ڭ ڭ ۇ ۆ ۈ ۉ ې ې ھ ھ ھ ھ ے
ےچ (سورة طه ،الآية رقم ٤٣ – ٤٤)

كما أن على المربي الناجح استغلال الوقت المناسب للموعظة ، وأن يختار والموقف المناسب لذلك حتى تكون أدعى للقبول وأرجى في التأثير .

ومما يجدر بالمعلم كذلك عند استخدام هذا الأسلوب هو الاستعانة ببعض الوسائل التعليمية أو الأجهزة التقنية في ذلك كعرض بعض الصور أو المشاهد أو المجسمات أو السماع لبعض الأشرطة ...كما أنه من المهم حتى تؤتي الموعظة ثمارها عضد ذلك ببعض الأساليب التربوية الأخرى كأسلوب القصة أو ضرب المثل أو استغلال الحدث أو نحو ذلك من الأساليب التي يتم اختيارها حسب موضوع الموعظة أو الموقف الذي اختيرت له ،كما أن عليه أن يراعي مشاعر المستمعين فلا يجرحهم أو يكثر من اللوم والتأنيب أو التجريح بأسماء أشخاص أو المبالغة في ذكر عواقب الأمور مما يصرف المتلقي عن قبول تلك الموعظة .

كما أنه من المهم في استخدام هذا الأسلوب أن لا يقوم المعلمون بوعظ طلابهم في أمر هم لا يطبقونه مثل أن يأمروهم بالصدق وهم يكذبون أو أن يأمروهم بالأمانة وهم يغشون ،ففي هذه الحالة يكون تأثير أسلوب الموعظة سلبي وغير مجدي ولا يمكن أن يأتي ثماره .

٥- استفادة المعلم من أسلوب المحاولة والخطأ:

يعد البناء السلوكي للمتعلم من المهامات الصعبة في العملية التربوية والتعليمية فإن القيام على تعديل السلوك وتهذيب الأخلاق وتعويد المتعلم على الفاضل منها يحتاج إلى جهد ووقت وأساليب مناسبة .

ومما سبق يتضح استخدام علماء الحديث لأساليب عدة كان من أهمها أسلوب المحاولة والخطأ وفتح المجال أمام التلميذ إذا بدر منه سلوك خاطئ للمحاولة في معالجة خطأه بعد تنبيهه على ذلك .

وهذا الأسلوب مما ينبغي على معلم اليوم الاستفادة منه في زمن أصبح استخدام أساليب العقاب وفرض الأوامر على التلاميذ والتوجيه المباشر من الأساليب غير المجدية وخاصة في بناء الجانب السلوكي للمتعلم ،كما أن على المعلم اليوم أن يكون حليما رفيقا بتلاميذه فيصبر على أخطائهم ويترك له المجال لتعديلها ،وكذلك الحال عندما يحثهم ويعلمهم على سلوكيات حسنة ،أن يترك له فرصه للمحاولة وتعويد أنفسهم على الآداب والأخلاق التي ينبغي أن يسلكوها في حياتهم وفي تعاملهم مع الناس حتى تصبح تلك الأخلاق سجية و سلوكا يصعب عليهم بعد ذلك تركه والبعد عنه .

٦- استفادة المعلم من أسلوب التربية بالأحداث :

لقد كانت طريقة التربية بالأحداث وخاصة في بناء الجانب السلوكي للمتعلم مما اهتم به معلم البشرية صلى الله عليه وسلم ،كما حرص صحابته -رضي الله عنهم - ومن تبعهم من علماء الأمة كذلك على استخدامه مع تلاميذهم وما ذاك إلا لأهمية هذا الأسلوب في التربية وما له من آثار عظيمة ، لأن استخدامه أبلغ من الموعظة والإرشاد والتوجيه المباشر ،فلذا يجدر بالمعلم اليوم الحرص على استخدام ذلك مع تلاميذه مع أهمية الحرص على الاختيار الأمثل للحدث وحسن توظيفه والتعليق عليه، وعدم ترك الأحداث تمر مهما صغرت من غير أن يستغلها في إرشادهم لسلوك معين أو إقناعهم بأهمية خلق حسن وماله من آثار على الفرد والمجتمع ،وقد يكون ذلك الحدث حدثا يحدث داخل المجتمع المدرسي أو الحجرة الدراسية أو حتى في المحيط الذي يعيش فيه الطالب ،ويمكن للمعلم كذلك اصطناع بعض الأحداث

كما أنه ينبغي على المعلم ذكر بعض سير الأنبياء والصالحين أو مواقفهم مع بعض الأحداث الجارية في عصرهم أو ذكر بعض القصص والأخبار والتعليق عليها أو فتح المجال

للتلاميذ لاستنباط الفوائد والعبر منها أو فتح المجال لهم للتعليق وطرح وجهات نظرهم على أحداث معينة وفتح باب المنافسة بينهم في ذلك مما يعزز عندهم القناعة ببعض السلوكيات الحسنة وآثارها ونبذ السلوكيات السيئة ومعرفة آثارها .

٧- استفادة المعلم من أسلوب الملازمة والمصاحبة :

لاشك أن صحبة المتعلم لمن هو أكثر منه علما وأقدم منه فضلا يساعد على تربيته ،ويمكنه من امتلاك الكثير من الصفات التي تدعو إليها التربية الإسلامية ،لذا فإن من المهم أن يصحب المتعلم أستاذه "ليجد فيه القدوة التي ينقل عنها السلوك المرغوب به ،وليساعده على الفهم ،وليجد البيئة التي تمكنه من تطبيق ممارسة ما ترنو إليه أهداف التعليم "(الكيلاني ، ١٤٠٥هـ ، ص ٦٦).

بما أن المتعلم لا بد له من صاحب كان لزاما على المعلم تربية تلاميذه على حسن الصحبة وقبل ذلك حسن اختيار الصاحب كما أن من المهم أن يحثهم على ملازمة العلماء ومجالسة أهل العلم والتقوى وذلك للاستفادة من علمهم وهديهم وسلوكهم مع ضرورة أن يتواضع المعلم لتلاميذه ويأنس بهم ويكرمهم ولا يستنكف عن الجلوس معهم ومحادثتهم والسؤال عن أحوالهم حتى يكون ذلك أدعى لقبولهم لتوجيهاته والاستفادة من علمه وأدبه مما يكون له بالغ الأثر في تعديل سلوكياتهم وتهذيب أخلاقهم وإبعادهم عن رفقة السوء ومواطن الانحراف وخاصة في مرحلة المراهقة والشباب والتي يكون فيها تأثير الصحبة على سلوكيات المتعلم أشد من أي مرحلة أخرى ، كما ينبغي على المعلم حث طلابه ترك صحبة السوء واستبدالها بصحبة الصالحين من أقرانه لأن الإنسان مفطور على التأثر بمن يصاحب كما في الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:{المرء على دين خليله ، فلينظر أحدكم من يخالل} (الشيباني ، د.ت، ج ٢، ص ٣٣٤)

٨- استفادة المعلم من أسلوب المناقشة والحوار:

أن من المهمات الصعبة في التربية هو تعديل سلوك المتعلم وتهذيب أخلاقه وإن تحقيق ذلك في فترة قصيرة من حياته أمر في غاية الصعوبة بل قد لا يمكن حصوله ،ولذا فإن استخدام

أسلوب الحوار والمناقشة مع المتعلمين وذلك لتعديل السلوكيات الخاطئة، أو لتربيتهم على السلوكيات الحسنة، يعد من أهم الأساليب تأثيرا في المتعلمين فعندما يحاور المعلم المتعلم حول بعض السلوكيات الخاطئة ،ويسأله عن أضرارها ويقنعه بما يؤديه إليه ارتكابها من آثار على الفرد وعلى المجتمع ،وبعد أن تحصل له القناعة بذلك فإن ذلك حتما سيؤثر على سلوكه ويدفعه إلى ترك السلوكيات السيئة .

وقد أسهم في زيادة الحاجة للاهتمام برعاية السلوك عن طريق الحوار والمناقشة تعقيدات الحياة المعاصرة بمظاهرها المختلفة المتمثلة في التغيرات الاجتماعية، وتغير مسؤوليات الأسرة وانصرافها عن القيام بالتنشئة الاجتماعية على الوجه الأكمل ،وكذا التقدم العلمي والتكنولوجي ،وتمازج الثقافات بين المجتمعات وانشغال بعض المعلمين بتدريس موادهم الدراسية غافلين عن دورهم في الاهتمام برعاية السلوك لطلابهم في المدارس ،وبناء على ذلك تعاظمت مسؤولية التوجيه والإرشاد ، (وزارة التربية والتعليم ، ١٤٢٨هـ،ص١٣) مما يصعب معه استخدام أساليب العقاب أو فرض الأوامر .

٩- استفادة المعلم من أسلوب الثواب :

يعد أسلوب الترغيب والثواب أحد أشكال التعليم بالجزاء والتي استخدمها علماء الحديث في العصر العباسي ، ويعتبر أحد الأساليب الهامة في تعليم القيم الأخلاقية التي اعتمد عليها الإسلام ودعا إليها كما تبين ذلك مما سبق ، ولقد بني هذا الأسلوب التربوي على ما فطر الله عليه الإنسان من محبة اللذة والنعيم والرفاهية والسلامة والرغبة بها ، والحذر من الألم والشقاء وسوء المصير والرهبة منها .ويشترك الحيوان مع الإنسان في أدنى درجات هذه الرغبة والرهبة (النحلاوي ،١٤٠٦هـ ،ص٥٦-٥٧)

ولذا ينبغي على المعلم اليوم أن يعلم أن من أهم طرق إثارة دافعية المتعلم نحو التعلم وتعديل السلوك هو أسلوب الثواب والوعد ، وذلك من خلال ذكر ما أعد الله من ثواب لحسن الخلق في الدنيا والآخرة وأن المرء بحسن خلقه يبلغ درجة الصائم القائم في الدنيا ويكون محبوبا من الخلق .

كما أنه ينبغي عليه أن يستخدم هذا الأسلوب عندما يرى من تلميذه خلقاً حسناً وسلوكاً صحيحاً وذلك بالثواب المعنوي تارة وبالمادي تارة أخرى فيمدحه ويثني علية ويشكره سواء كان لوحده أو أمام زملاءه مع مراعاة أن لا يؤدي ذلك إلى عجبه وغروره كما نبه على ذلك علماء المسلمين وتمت الإشارة إليه في المبحث السابق ، كما أنه من المهم أن يحسن اختيار أسلوب الثواب المناسب في وقته المناسب وأن يتناسب ذلك مع نفسية الطالب وما يحب فمن التلاميذ من يكون المدح والثناء أصلح له من الثواب المادي والعكس .

١٠- استفادة المعلم من طريقة العقاب :

لقد كان العقاب ولا يزال موضع خلاف ونقاش بين المهتمين بالعملية التربوية والذي يظهر من خلال ما سبق أن العقاب أسلوب تربوي له آثاره الإيجابية في تعديل سلوك المتعلم وذلك إذا أحسن استخدامه وفق خطوات متدرجة وبذلك" لمعالجة إساءات الطلاب بطريقة يجعلهم يكفون عن الاستجابات السيئة ،ويقلعون عن سوء الأدب دون المساس بكرامتهم وتمكن المعلم من حل المشاكل التربوية بروح المربي السمحة لا بصورة الانفعال الشديد "(مراد ،١٤٢٤،ص٣٠٠)

وإن المعلم حين يعيش بروح المربي الحريص على نفع طلابه المشفق عليهم فإنه سيكون حريصا بلا شك على عدم جرح مشاعرهم، وعلى عدم التأثير على نفسياتهم ،حتى لو صدرت منهم سلوكيات خاطئة ،ويكون علاجه لها بأساليب تربوية غير عقابية، ثم إن اضطر إلى استخدام أساليب العقاب في بعض الأحيان فإنه يراعي الموقف والشخص ليكون ذلك ادعى لأن يتراجع المتعلم عن سلوكه السيئ من غير أي أثار أخرى سلبية قد تؤدي إلى نفور المتعلم وإحساسه بالمهانة وارتكابه لسلوكيات أكثر سوء ، وعندما يحتاج المعلم إلى استخدام العقاب فيلزمه التدرج في إيقاعه فيستخدم الأعراض والتنبيه قبل التوبيخ والتأنيب والحرمان قبل العقاب البدني مراعيا في ذلك المواقف ونفسية التلميذ مع ضرورة عدم المبالغة فإن الرفق ما كان في شيء إلا زانه وذلك لئلا يؤثر على نفسية المتعلم ويؤدي إلى نفوره وارتكابه لسلوكيات أشد سوء كما نبه على ذلك علماء المسلمين .

الخاتمة

وتشـ ـمل على :

١. **النتائج**

٢. **التوصيات**

٣. **المقترحات**

الحمد لله أولاً و آخراً ،وظاهراً وباطناً ، على ما يسر وأعان ، وأسأله سبحانه أن يجعل هذا الجهد خالصاً لوجهه الكريم وألا يحرمنا به الأجر العظيم ، ثم الصلاة والسلام على النبي الكريم وعلى آله وأصحابه والتابعين وبعد:

فهانحن نصل إلى ختام هذه الرحلة الماتعة والتي كانت عن أساليب علماء الحديث في التربية والتعليم في العصر العباسي واستفادة المعلم منها ، وقد بدأت الدراسة في فصلها الأول بخطة الدراسة وما اشتملت عليه من مقدمة تمهيدية وبيان لموضوع الدراسة والأسئلة التي ترمي للإجابة عليها ، والأهداف التي تهدف إلي تحقيقها ،ثم بيان أهمية الدراسة والمنهج المستخدم فيها ، والحدود الزمانية والموضوعية التي التزمت بها الدراسة ، وبعض المصطلحات المهمة فيها ، ثم ذكر عرض موجز للدراسات السابقة واستفادة الباحث منها.

أما الفصل الثاني فقد بدأ بعرض موجز للحياة العامة في العصر العباسي من جوانبها السياسية والاجتماعية والعلمية ،ثم عقب ذلك الحديث عن أساليب التربية والتعليم من حيث التعريف بمفهوم التربية والتعليم والفرق بينهما ، ثم بيان مفهوم الأساليب التربوية والتعليمية وأهميتها ، ثم بيان الفرق بين الأساليب التربوية والوسائل التربوية .

وفي الفصل الثالث والذي جاء لبيان لمحة عامة عن علماء الحديث في العصر العباسي وإسهامهم العلمي فقد اشتمل على عدة مباحث بدأت ببيان مكانة علماء الحديث ،إسهام علماء الحديث في نشاط الحركة العلمية في العصر العباسي ،ثم كان المبحث الثالث عن منهج علماء الحديث في البحث العلمي وكيف استفاد من هذه المنهجية المتميزة غيرهم من العلماء .

وبعد ذلك جاء الفصل الرابع لتوضيح أساليب علماء الحديث في العصر العباسي في التعليم ،حيث بدأت مباحثه الثلاثة بالمبحث الأول والذي كان عن أهمية تنمية الجانب المعرفي للمتعلم عند علماء الحديث ، ثم المبحث الثاني والذي أوضح أساليب علماء الحديث التربوية في تنمية الجانب المعرفي للمتعلم ، ثم المبحث الثالث والذي كان عن

الكيفية التي يمكن لمعلم اليوم الاستفادة من تلك الأساليب الرائعة التي استخدمها علماء الحديث في بناء الجانب المعرفي للمتعلم وخاصة في المواقف التعليمية.

أما عن الفصل الأخير في الدراسة فقد كان لتوضيح أساليب علماء الحديث في العصر العباسي والتي استخدموها في التربية حيث أنهم كانوا يحرصون على ذلك الجانب في شخصية المتعلم كما تبين ذلك من خلال المبحث الأول والذي كان عن أهمية تنمية الجانب الأخلاقي والسلوكي للمتعلم عند علماء الحديث ، وفي المبحث الثاني والذي خُصِصَ للحديث عن تلك الأساليب التربوية التي استخدمها علماء الحديث في العصر العباسي في تنمية الجانب السلوكي للمتعلم ، وأما المبحث الثالث فقد كان عن الكيفية التي يمكن لمعلم اليوم الاستفادة من تلك الأساليب التربوية التي استخدمها علماء الحديث في تنمية الجانب السلوكي للمتعلم.

وفي ما يلي عرض للنتائج التي توصلت لها الدراسة والتوصيات والمقترحات وهي كما يلي:

١- النتائج :

بعد هذا العرض الموجز اليسير عن موضوعات الدراسة وما اشتملت عليه، يمكن تحديد النتائج التي توصلت لها الدراسة في النقاط التالية :

١- كان العصر العباسي –خاصة نصفه الأول – قد شهد قفزات علمية عظيمة في مجال الازدهار الثقافي والعلمي برز في كل مجال علماء أفذاذ ساهموا في دعم هذا التطور من خلال ما أبدعوه من مؤلفات ، إضافة إلى تشجيع الخلفاء والولاة للعلم وأهله ودعمهم المادي والمعنوي كل ذلك مع وجود مناخ تربوي وعلمي في المجتمع ساعد في تكوين مؤسسات علمية أثرت المواقف العلمية بأساليب تربوية كان لها أثر كبير في إخراج تلك الأجيال التي ساهمت في تلك النهضة الحضارية في شتى مجالات الحياة .

٢- أن كلمتي التربية والتعليم من الكلمات التي بينها عموم وخصوص ،وأنهما إذا افترقتا دلت إحداهما على معنى الأخرى ، ولكنهما عندما يجتمعان فإن التربية تكون أشمل وأعم من التعليم ،بينما التعليم يكون المراد به الاهتمام بالجانب المعرفي فقط ، ويكون معناهما كما تبين في المعنى اللغوي للكلمتين ، وكما ذكرت الموسوعة العربية العالمية فالتعليم جزء من العملية التربوية ولاشك .

٣- اهتم علماء الحديث بالعلم وحفظوا مكانة أهله وتحملوا المشاق في سبيل طلبه مكانته لأنهم يرون أن طلبه وبذل الجهد فيه من أجل القربات وأزكى الطاعات وأن العلم وسيلة لمعرفة أحكام الشريعة وعبادة الخالق جل وعلا وفق ما شرع سبحانه .

٤- أكدت الدراسة على أن التربية والتعليم عند علماء الحديث تنطلق في أهدافها من الهدف العام للتربية الإسلامية، وهو تكوين وتنشئة الإنسان العابد الصالح من جميع جوانبه، العابد لربه ، والفاعل في مجتمعه ، ليتكون المجتمع وفق منهج الله الذي ارتضاه لخلقه

٥- أن منهج المحدثين وقولهم انعكست على معظم العلوم والفنون النقلية فقلدهم في ذلك علماء اللغة والأدب وعلماء التاريخ وغيرهم فاجتهدوا في رواية كل نقل في علومهم بإسناد كما نراه في كتب المتقدمين فهذا المنهج في الحقيقة أساس لكل العلوم النقلية وهو كما وصفه أحد العلماء "منطق المنقول وميزان تصحيح الأخبار ومن البدهيات التي لابد من إثباتها هنا أن مدرسة الحديث أو أهل الأثر كانوا هم السند العظيم الذي حال دون تسلل الخرافة وتفشي البدعة في الحياة الإسلامية .

٦- تميزت أساليب علماء الحديث في العصر العباسي بفكر تربوي أصيل مستمد من الكتاب الكريم والسنة المطهرة، وكان لاهتمامهم الكبير بالسنة النبوية ومعايشتهم المعنوية لما كان عليه نبي الرحمة صلى الله عليه وسلم الأثر الكبير في سمو أخلاقهم ورقي سلوكهم .

٧- أثبتت الدراسة أن لعلماء المسلمين الأوائل منهج تربوي وأساليب تعليمية صالحة لكل زمان ومكان .

٨- لقد عني علماء الحديث بأساليب التربية والتعليم والتنوع في استخدامها ،فلقد كان المحدث يستخدم أساليب متعددة في تعليم تلاميذه فقد كان أحيانا يجلس في مجلسه يملي عليهم أو يقرأ عليهم من كتاب وهم يكتبون ما يملي فهذا هو ما يعرف بالإملاء ، أو أنهم يحفظون عنه وهذه طريقة الحفظ ،وقد يجتمعون فيتذاكرون ما حفظوا وهذه طريقة المذاكرة، وقد يستخدم المحدث طريقة الإلقاء والمحاضرة أو القراءة على الشيخ والعرض..أو غيرها.

٩- الإخلاص لله عز وجل ومراقبته الدائمة ،كان أبرز ما اهتم به علماء الحديث في طلب العلم وتعليمه فكانت أساليبهم التعليمية والتربوية متميزة آتت ثمارها في من بعدهم من الأجيال وما زالت علومهم وكتبهم وسيرهم شاهدة على ذلك إلى اليوم .

١٠-أكدت الدراسة على أنه كان لعلماء الحديث وأساليبهم في البناء المعرفي لدى المتعلمين دور كبير في حفظ السنة النبوية - المصدر الثاني للتشريع- والتحقق من الأسانيد لكي تصل السنة النبوية كما رويت عنه صلى الله عليه وسلم للناس ،وإشغال الأوقات والمجالس وحلقات العلم بسماع الحديث النبوي الشريف،كما كان لذلك دور كبير في الازدهار الثقافي والعلمي ونشاط حركة التدوين ،وتكوين مناخ تربوي وعلمي في معظم بلدان العالم الإسلامي إبان العصر العباسي وبعده .

١١-اهتم علماء الحديث في طلب العلم وتعليمه بمجموعة من الآداب والأخلاق وحرصوا عليها أشد الحرص ، فهناك آداب في مجلس التحديث، وآداب في الكتابة والضبط وآداب في التلقي والحفظ ، وآداب في النقد والتثبت، وآداب في السؤال وآداب للعالم مع تلاميذه وآداب للتلاميذ مع علماءهم وآداب للتلاميذ مع بعضهم ...وغيرها من الآداب.

١٢-أثبتت الدراسة الحرص الشديد والعناية الفائقة من علماء الحديث على بناء الجانب السلوكي للمتعلم ، ومتابعته وتقويمه المستمر بل قدمه بعضهم على البناء المعرفي وأوصوا بذلك تلاميذهم كما روى ابن المبارك –رحمه الله – قال : قال لي مخلد بن الحسين –رحمه الله –: " نحن إلى كثير من الأدب أحوج منا إلى كثير من الحديث"(البغدادي ،١٤١٦هـ ،ج١،ص١٢)

١٣-أثبتت الدراسة البراعة الفائقة في استخدام الأساليب التربوية المناسبة من قبل علماء الحديث في العصر العباسي في البناء السلوكي للمتعلم في المواقف التعليمية وخاصة ما يتعلق بضبط السلوك بأساليب تربوية مناسبة كأساليب الثواب والعقاب والتأديب التربوي ، والممارسة العملية والمصاحبة.. ونحو ذلك .

١٤-تميز علماء الحديث في العصر العباسي بأنهم كانوا قدوات مثالية لتلاميذهم في أدبهم وأخلاقهم وسلوكهم، وإجلالهم للعلم وأهله ، كيف لا وهم ينهلون من معين خير البشرية ومعلم الإنسانية ، ومن حاز من الخلق أعظمه ، ومن الهدي أجمله ، ومن العلم أحسنه ، صلى الله عليه وسلم ، مما كان له دور كبير في البناء السلوكي للمتعلمين .

١٥-أكدت الدراسة على ضرورة استفادة معلم اليوم من تلك الأساليب واستخدامها في المواقف التعليمية بما يتناسب معها وذلك لبناء معرفي وسلوكي متميز ومثمر للأجيال .

١٦-إن مثل هذه الدراسات التاريخية في تاريخ الأمة وعلمائها،وخاصة في مجال التربية والأخلاق عموماً ،لها شأنها العظيم في إصلاح واقع المسلمين المعاصر ، مما يجعلنا نؤكد على المقولة المشهورة أنه لن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها .

٣- التوصيات:

من خلال ما سبق يقدم الباحث عددا من التوصيات والمقترحات التي يأمل أن تسهم في إفادة الميدان التربوي والتعليمي في البيت والمدرسة وتحقيق أهداف التربية الإسلامية النبيلة ومن تلك التوصيات ما يلي :

١-توثيق التعاون العلمي بين التخصصات التربوية و التخصصات الشرعية لتحقيق التكامل وتنسيق الجهود لتحقيق التوجيه الإسلامي للعلوم التربوية واستفادة كل منهما من تخصص الآخر .

٢-توثيق الصلة بين التخصصات التربوية وما تقدمه من دراسات وبحوث مع الواقع الميداني للتربية والتعليم في المدارس أو في الأسر للخروج بنتائج: ايجابية وواقعية وفاعلة بإذن الله .

٣-إقامة دورات تثقيفية توعوية سواء من قبل جهات رسمية أو أهلية وذلك لتوعية الآباء والمعلمين بأساليب التربية والتعليم ووسائلها، مع الاستشهاد بمواقف من السنة النبوية المطهرة ومن حياة السلف الصالح مما يعزز الاهتمام بذلك في بناء شخصية الطفل في كل جوانب شخصيته الإيمانية والمعرفية والسلوكية والنفسية ..

٤-إنشاء مراكز تربوية بحثية تستقطب خبراء ومتخصصين في التربية والتعليم تهتم بتوعية الآباء والمعلمين بأساليب التربية والتعليم وتقديم الاستشارات التربوية لهم وعمل الأبحاث وعقد مؤتمرات المتخصصة في ذلك

٥-إقامة برامج تلفزيونية وإذاعية عن أساليب العلماء المسلمين في التربية والتعليم أو عن الفكر التربوي عند المحدثين ومواقفهم التربوية مع أبناءهم وتلاميذه ومدى الاستفادة منها في العصر الحاضر .

٦-إنشاء موقع على الشبكة العنكبوتية يهتم بأساليب ووسائل التربية والتعليم وفق نظرة إسلامية ونشر البحوث والدراسات والمقالات المتعلقة بذلك .

٧-وضع مقرر في كليات المعلمين والكليات التربوية في مرحلة البكالوريوس عن أساليب العلماء المسلمين في التربية والتعليم .وأخرى عن تاريخ التعليم الإسلامي .

٨-وضع مقرر في الدراسات العليا التربوية في الكليات المتخصصة عن الفكر التربوي عند المحدثين ، وأخرى عن مناهج البحث العلمي عند المحدثين والأصوليين .

٣- المقترحات :

من المقترحات التي تعتبر متممة للدراسة هو عمل دراسات وأبحاث وصفية في الموضوعات التالية :

١. منهجية التفكير النقدي والعلمي عند علماء الحديث وخاصة في العصر العباسي.
٢. التوجيه الإسلامي لأساليب التربية والتعليم وأخرى عن وسائلها .
٣. معايير البحث العلمي عند علماء الحديث وتطبيقاتها التربوية في الجامعات الإسلامية
٤. دراسة أخرى حول المبتكرات العلمية لعلماء الحديث في شتى المجالات واستفادة غيرهم منها .
٥. وأخرى عن أساليب علماء المسلمين في العصر الأموي أو في فترة الازدهار الثقافي في الأندلس واستفادة المعلم منها .

٦- دراسة ميدانية وتقويمية لواقع استخدام أساليب التربية والتعليم في المدارس وأثر ذلك على البناء الإيماني و المعرفي أو السلوكي أو النفسي للمتعلمين .

وأخيراً الوصية بخير الوصايا وأفضلها وهي تقوى الله عز وجل ومراقبته وخشيته وخاصة في أداء هذه الأمانة العظيمة وهي تربية الأبناء وتعليمهم ، فالوصية بتقوى الله تعالى هي وصيته سبحانه للأولين والآخرين كما قال عز وجل : چ ڱ ڱ ڲ ڳ ڳ ۀ ہ ۂ ۂ ھھ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ﮬ ﮭ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۆ ۆ ۈ چ (سورة النساء ،الآية رقم ١٣١) وذلك أن استشعار رقابة الله في تربية الأبناء هو أقوى الدوافع على بذل الجهود والحرص الشديد في

سبيل الرقي بالأبناء وبناء شخصياتهم سواءً في الجانب الإيماني أو المعرفي أو السلوكي بتوازن تام وعطاء مثمر ..

وختاماً هذا ما تيسر إيراده ، وأعان الله على توضيحه وبيانه ، فما كان فيه من صواب فمن الله وحده ، وما كان من خطأ فمن نفسي والشيطان..سائلاً المولى الكريم أن يجعل هذا الجهد نافعاً ومفيداً لي ولإخواني المسلمين ويجعله من الباقيات الصالحات ويغفر لي ما فيه من السيئات ... وصلى الله وسلم على سيدنا محمد النبي الأمين ، وآله الطيبين الطاهرين ، وصحابته الغُرِّ الميامين ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

فهرس المصادر والمراجع

أولاً : القرآن الكريم وعلومه:

١) ابن كثير ، أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن عمر الدمشقي ١٤٠١هـ: **تفسير القرآن العظيم** ، (ب.ط)، بيروت ، دار الفكر .

٢) السعدي ، عبد الرحمن بن ناصر ،١٤٢٠هـ، **تيسير الكريم الرحمن بتفسير كلام المنان** ، مؤسسة الرسالة ،بيروت .

٣) القرطبي ، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج القرطبي ، ١٣٧٢هـ: **الجامع لأحكام القرآن** ، تحقيق أحمد عبد العليم البردوني ، ط٢ ، القاهرة ، دار الشعب.

ثانياً : الحديث الشريف وعلومه :

٤) ابن أبي حاتم ، عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي، ١٣٧١هـ: **الجرح والتعديل** ، ط١، بيروت ، دار إحياء التراث العربي الألباني ، محمد ناصر الدين، د.ت: **السلسلة الصحيحة** ، ط١، الرياض ، مكتبة المعارف ،.

٥) ابن أبي شيبة، أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي، ١٤٠٩هـ: **المصنف** ، تحقيق كمال يوسف الحوت ،ط١، الرياض ، مكتبة الرشد.

٦) ابن حبان ، محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، ١٤١٤هـ: **صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان**، تحقيق شعيب الأرناؤوط، ط٢، بيروت ، مؤسسة الرسالة .

٧) ابن حبان ، محمد بن حبان بن أحمد البستي، ١٣٩٥هـ، ١٩٧٥م: **الثقات** ، تحقيق شرف الدين أحمد ، ط١.

٨) ابن حجر ، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني ، ١٣٧٩هـ: **فتح الباري بشرح صحيح البخاري** ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، محب الدين الخطيب ، (ب.ط)، بيروت ، دار المعرفة.

٩) ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد العسقلاني ، ١٤١٧هـ: **النكت على كتاب ابن الصلاح** ، تحقيق ربيع بن هادي عمير ، ط٤، الرياض ، دار الراية .

١٠) . ابن السبكي ، تاج الدين أبي نصر عبد الوهاب بن علي ،د.ت : **طبقات الشافعية** ، تحقيق عبد الفتاح الحلو ، محمد الطناحي ، مصر ، مكتبة عيس البابي الحلبي .

١١) ابن سعد ، محمد بن سعد بن منيع البصري الزهري : **الطبقات الكبرى** ، تحقيق إحسان عباس ، ط١، بيروت ، دار صادر ، ١٩٦٨م.

١٢) ابن عبد البر ، أبو عمر يوسف بن عبد البر : **جامع بيان العلم وفضله** ، تحقيق ، أبي الأشبال الزهيري ، ط٥، السعودية ، دار ابن الجوزي ، ١٤٢٢هـ.

١٣) ابن عساكر ، أبي القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله بن عبد الله ، ١٤١٩هـ ، ١٩٩٨م: **تاريخ مدينة دمشق ،وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل أو اجتاز بنواحيها من وارديها وأهلها**، تحقيق علي شيري، ط١، بيروت ، دار الفكر .

١٤) ابن كثير ، عماد الدين إسماعيل ، ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م: **الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث** ، تحقيق أحمد شاكر ، ط١، بيروت ، دار الكتب العلمية .

١٥) بن ماجه ، محمد بن يزيد أبو عبد الله القزويني (د.ت).: **سنن ابن ماجة** ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، (ب.ط). بيروت ، دار الفكر،

١٦) أبو يعلى ، أحمد بن علي بن المثنى الموصلي التميمي ،١٤٠٤هـ، ١٩٨٤م: **مسند أبي يعلى** ، تحقيق حسين سليم أسد، ط١، دمشق ، دار المأمون للتراث .

١٧) ا لأصبحي، مالك بن أنس أبو عبد الله ، د.ت: **الموطأ** ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، مصر ، دار إحياء التراث العربي.

١٨) الأعظمي ،محمد ضياء الرحمن ١٩٩٥م: **دراسات في الجرح والتعديل** ، ط١، بيروت ، عا لم الكتب

١٩) الألباني ، محمد ناصر الدين ،د.ت: السلسلة الصحيحة ،ط١ ،الرياض ، مكتبة المعارف .

٢٠) لبخاري ، محمد بن إسماعيل الجعفي، ١٤٠٩هـ، ١٩٨٩م: **الأدب المفرد** ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، ط٣، بيروت ، دار البشائر الإسلامية .

٢١) البخاري ، محمد بن إسماعيل الجعفي ،١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م، **الجامع الصحيح المختصر** ، تحقيق مصطفى ديب البغا ، ط٣، بيروت ، دار ابن كثير ،.

٢٢) البيهقي ، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى، ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م.: **السنن الكبرى** ، تحقيق محمد عبد القادر عطا ،(ب.ط) ، مكة المكرمة ، مكتبة دار الباز .

٢٣) البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الملقب بالخطيب ،د.ت: **الكفاية في معرفة أصول علم الرواية** ، تحقيق إبراهيم بن مصطفى الدمياطي ، مصر ، سمنود ، مكتبة ابن عباس

٢٤) بغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الملقب بالخطيب ،د.ت: **تاريخ بغداد** ، ، بيروت ، دار الكتب العلمية .

٢٥) البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الملقب بالخطيب ، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠٢م.: **اقتضاء العلم العمل** ، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني ، ط١، الرياض ، مكتبة المعارف ،

٢٦) البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الملقب بالخطيب ، ١٣٩٥هـ، ١٩٧٥م: **الرحلة في طلب الحديث** ، تحقيق نور الدين عتر، ط١، بيروت ، دار الكتب العلمية .

٢٧) البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الملقب بالخطيب ، ١٤١٧هـ، ١٩٩٦م : **شرف أصحاب الحديث** ،تحقيق عمرو عبد المنعم سليم ، ط١، القاهرة ، مكتبة ابن تيمية .

٢٨) البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الملقب بالخطيب، **تقييد العلم** ، تحقيق يوسف العش ، ط٣، حلب ، دار الوعي ، ١٩٨٨م

٢٩) البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الملقب بالخطيب١٤١٦هـ، ١٩٩٦م : **الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع** ، تحقيق محمد عجاج الخطيب ، ط٣ ، بيروت ، مؤسسة الرسالة

٣٠) الجزري ، أبو الخير شمس الدين محمد بن محمد ، ١٤٠٢ هـ ـ ١٩٨٢م:**غاية النهاية في طبقات القراء**، ط٣ ،دار الكتب العلمية ،بيروت ،لبنان .

٣١) الحاكم ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله النيسابوري ، ١٣٩٧هـ، ١٩٧٧م: **معرفة علوم الحديث** ، تعليق وتصحيح معظم حسين ، ط٣، بيروت ، دار الكتب العلمية.

٣٢) الحاكم ، محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري ، ١٤١١هـ ١٩٩٠م، **المستدرك على الصحيحين** ، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا ،ط١، بيروت ، دار الكتب العلمية

٣٣) الخطيب ،محمد عجاج ، ١٩٨٨م: **أصول الحديث ، علومه ومصطلحاته** ، ط١٠، دار المعارف .

٣٤) الخطيب ،محمد عجاج ، ١٩٨٠م: **السنة قبل التدوين** ، ط١، بيروت ، دار الفكر.

٣٥) الخطيب ،محمد عجاج ، ١٩٨٠م: **السنة قبل التدوين** ، ط١، بيروت ، دار الفكر.

٣٦) الدارمي ، عبد الله بن عبد الرحمن أبو محمد، ١٤٠٧هـ: **سنن الدارمي** ، تحقيق فواز زمرلي وخالد السبع ، ط١، بيروت ، دار الكتاب العربي

٣٧) الذهبي ، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز أبو عبد الله، ١٤١٥هـ: **تذكرة الحفاظ** ، تحقيق حمدي عبد المجيد إسماعيل ، ط١،الرياض ، دار الصميعي

٣٨) الذهبي ، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز، ١٤١٣هـ: **سير أعلام النبلاء** ، تحقيق شعيب الأرناؤط ، محمد نعيم العرقسوسي ، ط٩، ، بيروت ، مؤسسة الرسالة .

٣٩) الرامهرمزي ، الحسن بن عبد الرحمن ، ١٤١٤هـ: **المحدث الفاصل بين الراوي والواعي** ، تحقيق محمد عجاج الخطيب ، ط٣، بيروت ، دار الفكر .

٤٠) السجستاني ، سليمان بن الأشعث أبو داود ، د.ت: **سنن أبي داود**، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر، تعليقات كمَال يوسف الحوُت، والأحاديث مذيلة بأحكام الألباني عليها .

٤١) السمعاني ، عبد الكريم بن محمد : **أدب الإملاء والإستملاء** ، تحقيق أحمد محمد عبد الرحمن محمود،ط١، جدة ، مطبعة المحمودية ، ١٤١٤هـ .

٤٢) السيوطي ، جلال الدين : **تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي** ، تحق٩يق عبد الوهاب عبد اللطيف، (ب.ط)،الرياض ، مكتبة الرياض الحديثة ، ١٣٨٥هـ.

٤٣) الشعراني ، أبو المواهب عبد الوهاب بن أحمد بن علي الأنصاري، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م:**الطبقات الكبرى المسماة بلواقح الأنوار في طبقات الأخيار** ،دار الجيل ،بيروت ،لبنان

٤٤) الشهرزوري، أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن المشهور بابن الصلاح ،١٤١٨هـ، ١٩٩٨م.: **علوم الحديث (مقدمة ابن الصلاح)** ، تحقيق نور الدين عتر ط٣، دمشق ، دار الفكر

٤٥) لشيباني، أحمد بن حنبل أبو عبد الله ،د.ت : **مسند الإمام أحمد بن حنبل** ، تحقيق شعيب الأنارؤط ، ط١، القاهرة ، مؤسسة قرطبة .

٤٦) السخاوي ، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن ، ١٤٠٣هـ: **فتح المغيث شرح ألفية الحديث** ، ط١، لبنان دار الكتب العلمية .

٤٧) المزي، يوسف الزكي أبو الحجاج ، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠م: **تهذيب الكمال في أسماء الرجال** ، تحقيق بشار عواد معروف ،ط١، بيروت ، مؤسسة الرسالة .

٤٨) النووي ، أبو زكريا يحيى بن شرف ، ١٣٩٢هـ: **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج** ، ط٢، بيروت ، دار إحياء التراث العربي .

٤٩) النيسابوري ، مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري، ١٩٩٢م: **صحيح مسلم** ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٥٠) اليحصبي، القاضي عياض بن موسى، ١٣٧٩هـ: **الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع** ، تحقيق أحمد صقر ، ط١، دار التراث ، القاهرة .

٥١) اليحصبي ، القاضي أبو الفضل عياض بن موسى ،١٤٠٩هـ: **الشفا بتعريف حقوق المصطفى** ، بيروت ، دار الفكر .

ثالثاً :كتب ومراجع أخرى :

٥٢) الآجري ، محمد بن الحسين بن عبد الله الآجري : **أخلاق العلماء** ، تحقيق أمينة عمر الخراط ، ط١ ، دمشق، دار القلم، ١٤٢٢هـ ،٢٠٠١م.

٥٣) آل ياسين، محمد حسين،(د.ت): **مبادئ في طرق التدريس العامة** ، ط٤، بيروت ، المكتبة العصرية .

٥٤) الأبراشي، محمد عطية ،(د.ت) : **التربية الإسلامية وفلاسفتها** ، ط٣، دار الفكر العربي .

٥٥) إبراهيم ، حميدة عبد العزيز ،(د.ت): **القيم الأخلاقية وتعليمها في ضوء نمط التعليم في الإسلام** ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، جامعة الإسكندرية.

٥٦) إبراهيم ، صبحي طه رشيد ،١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م.: **التربية الإسلامية وأساليب تدريسها** ، ط٢، عمّان ، دار الأرقم .

٥٧) الأبشهي ، شهاب الدين محمد بن أحمد، ١٩٨٦م:**المستطرف في كل فن مستظرف** ،ط٢،تحقيق :مفيد قميحة ،دار الكتب العلمية ،بيروت ،لبنان .

٥٨) أبيض ، ملكة ، ١٩٨٠م.:**التربية العربية الإسلامية في الشام والجزيرة** ،دار العلم للملايين ،بيروت .

٥٩) ابن جماعة ، ١٤٢٥هـ ، ٢٠٠٥م، بدر الدين محمد بن إبراهيم ، **تذكرة السامع والمتكلم في آداب العلم**

٦٠) **والمتعلم** ، تحقيق مكتب الضياء لتحقيق التراث ، ط١، القاهرة ، دار الآثار.

٦١) ابن منظور ، جمال الدين محمد بن مكرم المصري، د.ت : **لسان العرب** ، ط١، بيروت ، دار صادر.

٦٢) ابن الجوزي ،أبو الفرج عبد الرحمن بن علي ،١٤٠٩هـ: **مناقب الإمام أحمد بن حنبل** ، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي ، ط٢، دار هجر .

٦٣) ابن فارس ، أبو الحسين أحمد بن فارس ، ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م : **معجم مقاييس اللغة** ، تحقيق عبد السلام هارون ، (ب.ط) ، دمشق ، دار الفكر.

٦٤) ابن الجوزي ، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد، ١٣٩٩ هـ، ١٩٧٩م.: **صفة الصفوة** ، تحقيق محمد رواس قلعه جي ، و محمود فاخوري . ط٢، بيروت ، دار المعرفة .

٦٥) ابن حزم ، أبو محمد عي بن أحمد بن سعيد الظاهري د.ت : **الفصل في الملل والأهواء والنحل** ، (ب.ط) القاهرة ، مكتبة الخانجي .

٦٦) ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد الحضرمي،١٩٨٤م: **مقدمة ابن خلدون** ، ط٥، بيروت ، دار القلم .

٦٧) أبو زهو ، محمد محمد، ١٤٠٤ هـ ، ١٩٨٤م: **الحديث والمحدثون** ، ط١، بيروت ، دار الكتاب العربي ،.

٦٨) ابن سحنون ، أبو عبد الله محمد ،د.ت : **آداب المعلمين** ، القاهرة ، دار المعارف ، ضمن كتاب : الأهواني : التربية في الإسلام.

٦٩) أبو سليمان ، عبد الحميد أحمد: **أزمة العقل المسلم** ، ط٢، الأردن ، مكتبة المنار ، ١٤١٢هـ.

٧٠) أبو شهبة ، محمد محمد: **دفاع عن السنة** ، ط١، القاهرة ، مكتبة السنة ، ١٩٨٩م.

٧١) أبو طور ، عبد المعطي محمود: **معالم تربية المحدثين في القرن الثالث** ، ط١، مصر ، دار الآفاق الفكرية ، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م.

٧٢) أبو الطيب ، محمد شمس الحق ، ١٤٠٨هـ: **الوجازة في الإجازة** ، تحقيق بديع الزمان محمد شفيع ، ط١، باكستان ، المجمع العلمي بكراتشي .

٧٣) أبو العنين ،علي خليل، ١٤٠٨ هـ:**فلسفة التربية الإسلامية في القرآن الكريم** ،رسالة ماجستير منشورة ،ط٣ ،مكتبة إبراهيم حلبي ،المدينة المنورة .

٧٤) أبو العينين، علي خليل ، ١٤٠٩هـ: **عمر بن الخطاب واهتماماته التربوية** ، ضمن كتاب : **من أعلام التربية العربية الإسلامية**، الرياض ، مكتب التربية العربي لدول الخليج .

٧٥) ابن قاضي شهبة، تقي الدين أبو بكر بن أحمد عمر بن محمد ١٣٩٨هـ ـ١٩٧٨م: **طبقات الشافعية** ،اعتنى بتصحيحه وعلق ورتب فهارسه حافظ خان مجلس دائرة المعارف العثمانية ،حيدر أباد الدكن ،الهند .

٧٦) ابن كثير ، أبو الفداء عماد الدين اسماعيل بن عمرالدمشقي، د.ت : **البداية والنهاية**، (ب.ط)، بيروت ، مكتبة المعارف .

٧٧) ابن مفلح ، عبد الله بن محمد المقدسي ١٤١٩هـ، ١٩٩٩م: **الآداب الشرعية** ، تحقيق شعيب الأرناؤط ، عمر القيَّام ، ط٣، بيروت مؤسسة الرسالة .

٧٨) أبو نعيم ، أحمد بن عبد الله الأصبهاني ، ١٤٠٥هـ: **حلية الأولياء** ،ط٤، بيروت ، دار الكتاب العربي .

٧٩) الأحدب ، خلدون، ١٤٢٧هـ: **أثر علم أصول الحديث في تشكيل العقل المسلم** ، ط١، جدة ، معهد مكة المكرمة .

٨٠) أحمد ، كمال الدين عمر ، ١٩٨٨م:**بغية الطلب في تاريخ جلب** ،تحقيق :سهيل ذكار ،دار الفكر ،بيروت ،لبنان .

٨١) الأشقر ،عمر سليمان عبد الله ، ١٤٢٣هـ: **نحو ثقافة إسلامية أصيلة** ، ط١٢، الأردن ، دار النفائس .

٨٢) الأشقر، عمر سليمان عبد الله ، ١٤١٩هـ: **أسلمة التعليم في ديار المسلمين** ،ط١، الأردن ، دار النفائس للنشر والتوزيع .

٨٣) الأعظمي، محمد مصطفى، ١٤١٠هـ: **منهج النقد عند المحدثين ، نشأته وتاريخه** ، ط٣، المملكة العربية السعودية ، مكتبة الكوثر .

٨٤) الأفندي ، محمد حامد ، ١٤٠٤هـ، ١٩٨٤م: **نحو مناهج إسلامية** ، ضمن كتاب المنهج وإعداد المعلم ، سلسلة التعليم الإسلامي ، ط١، السعودية ، شركة مكتبات عكاظ ، وجامعة الملك سعود .

٨٥) أقلاينة ، المكّي، ١٤١٣هـ.: **النظم التعليمية عند المحدثين في القرون الثلاثة الأولى**، ط١، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، كتاب الأمّة .

٨٦) الأهواني ،أحمد فؤاد، د.ت : **التربية في الإسلامية** ، (ب.ط) ، مصر ، دار المعارف .

٨٧) أمين ، أحمد ، ١٩٦٢م .،**ظهر الإسلام** ،ج١، ط٣، القاهرة ،مكتبة النهضة المصرية .

٨٨) أنيس ، إبراهيم، وآخرون ، د. ت : **المعجم الوسيط**، ط٢ .

٨٩) أيوب ،حسن ، (د.ت). : **السلوك الاجتماعي في الإسلام** ، ط١بيروت ، دار الندوة الجديدة .

٩٠) البابطين ، عبد الرحمن عبد الوهاب ، ١٤٢١هـ: **أساليب التربية الإيمانية للطفل** ، الرياض ، دار القاسم .

٩١) الباشا ، عبد الرحمن، ١٤١٧هـ: **فنّ الامتحانات** ، القاهرة ، دار الأدب ،.

٩٢) بدوي ، محمد أمين ، ١٤٠٥ هـ ـ ١٩٨٥م:**دراسات في التربية والفكر خلال عصور الإسلام القوية** ،مطبعة الجبلاوى ،القاهرة .

٩٣) بردي ، جمال الدين أبو المحاسن يوسف ابن تغري ، ١٣٨٣هـ ـ ١٩٦٣م: **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة** ،وزارة الثقافة والإرشاد القومي ،المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر.

٩٤) البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الملقب بالخطيب، ١٤٢٦هـ: **الفقيه والمتفقه** ، تحقيق عادل بن يوسف العزازي ، ط٣، السعودية ، دار ابن الجوزي .

٩٥) البقعاوي ،صالح ، ١٤٢١هـ: **مبدأ الرفق في التعامل مع المتعلمين** ، ط١، الدمام ، دار ابن الجوزي .

٩٦) بلعوص ، عبد الرحمن محمد ، ١٤١٥هـ: **الوسائل التعليمية في القرآن والسنة والآثار عن الصحابة** ، مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، العدد ١٣.

٩٧) البيشي ، عبد الله زايد ،١٤٢٧هـ :**التوجيه الاسلامي لمنهجية البحث التربوي المعاصر** ،رسالة دكتوراه غيرمنشورة ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة .

٩٨) توق ، محي الدين ، وآخر، ١٩٨٤م: **أساسيات علم النفس التربوي** ، نيويورك ، مطبعة جون وايلي وأولاده .

٩٩) لخضري ، محمد ،(د.ت): **محاضرات في تاريخ الأمم الإسلامية ،الدولة العباسية** ،بيروت ،دار المعرفة ،

١٠٠) الخطيب ، محمد شحات وآخرون ،١٤١٥هـ ،**أصول التربية الإسلامية** ،دار الخريجي ،الرياض ط ١

١٠١) الجابوري ، أبو البقضاوي (د . ت)، **مباحث في تدوين السنة** ،دار الندوة الجديدة ،بيروت .

١٠٢) جان ، محمد صالح بن علي، ١٤١٩هـ، ١٩٩٨م: **المرشد النفيس إلى أسلمة طرق التدريس** ، للآباء والدعاة والمعلمين ومن يهمّه تربية أبناء المسلمين ، ط١، الطائف ، دار الطرفين .

١٠٣) جان ، محمد صالح علي ، ١٤٢٤هـ : **الثواب والعقاب في التربية والتعليم بين الأصالة والمعاصرة** ، ط١، مكة المكرمة ، جامعة أم القرى

١٠٤) الجرجاني ، علي بن محمد بن علي، ١٤٠٥هـ: **التعريفات** ، ط١، تحقيق إبراهيم الأبياري ، بيروت ، دار الكتاب العربي .

١٠٥) الجمالي، محمد فاضل ،١٩٧٠م: **نحو توحيد الفكر التربوي في العالم الإسلامي** ، ط١، الدار التونسية للنشر .

١٠٦) الجوهري ، إسماعيل بن حماد ، ١٩٩٠م: **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية** ، ط٤ ، تحقيق أحمد عبد الغفور العطار ، بيروت دار العلم .

١٠٧) جي،سعيد الديوه ،١٤٠٢هـ، ١٩٨٢م: **التربية والتعليم في الإسلام** ، الموصل .

١٠٨) الحازمي ، خالد حامد، ١٤٢١هـ: **أصول التربية الإسلامية** ، ط١، السعودية ، دار عا لم الكتب .

١٠٩) حجاجي ،حسن بن علي بن حسن، ١٤١٧هـ، ١٩٩٦م: **الفكر التربوي عند ابن رجب الحنبلي** ، ط١، جدة ، دار الأندلس الخضراء .

١١٠) حجاجي ، حسن بن علي بن حسن ، ١٤٠٨هـ: **الفكر التربوي عند ابن القيم** ، ط١، الرياض ، دار حافظ للنشر ..

١١١) الخراط ،أحمد محمد ، ١٤١٨هـ: **معالم من الفكر التربوي عند علماء المسلمين** سلسلة دعوة الحق، العدد١٨٤ ، رابطة العا لم الإسلامي، بمكة المكرمة .

١١٢) الحربي ، سند بن لافي ، ١٤١٧هـ، ١٩٩٦م: **التوجيه الإسلامي لتاريخ التربية** ، ط١، مكة المكرمة ، جامعة أم القرى .

١١٣) حسن ، إبراهيم حسن ، ١٩٦٥هـ: **تاريخ الإسلام السياسي ، والديني ، والثقافي ، والاجتماعي** ،ط٧، مصر ، مكتبة النهضة المصرية .

١١٤) الحقيب ، عبد الرحيم بن غرم الله ، ١٤٢٥-١٤٢٦هـ: **المنهج التعليمي عند أشهر أئمة المفسرين من الصحابة وتلاميذهم من التابعين**، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الدعوة ، قسم التربية .

١١٥) الحقيل ، عبد الله حمد ، ١٤٠٠هـ: **في التربية والثقافة** ، ط٢، المملكة العربية السعودية ، وزارة المعارف .

١١٦) خليفة ، مصطفى بن عبد الله الشهير بحاجى د.ت:**كشف الظنون عن أسامي الفنون** ،منشورات مكتبة المثنى ،بغداد .

١١٧) الخولي ، عبد البديع عبد العزيز ،١٩٩١م: **اتجاهات الدولة العباسية في التربية والتعليم**، مجلة التربية ،كلية التربية ،جامعة الأزهر ع٢٢ .

١١٨) الخولي ، عبد البديع عبد العزيز، ١٩٩٥م:**بعض كتب التراث التربوي الإسلامي ،من تراث مدرسة المالكية** ،الدورة الأولى لإعداد الباحثين في التربية الإسلامية المقامة بفندق الأمان ،القاهرة .

١١٩) الداودي ، شمس الدين محمد بن علي بن أحمد د.ت :**طبقات المفسرين** ،دار الكتب العلمية ،بيروت، لبنان .

١٢٠) ذوقان ، عبيدات وآخرون، ١٩٩٢م: **البحث العلمي مفهومه وآدابه وأساليبه** ، عمان ، دار الفكر

١٢١) الرازي ، زين الدين محمد بن أبي بكر، ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م: **مختار الصحاح** ، ط١١، بيروت ، مؤسسة الرسالة .

١٢٢) رحمة الله ، مليحة محمد، ١٩٦٨م ، **الحالة الإجتماعية في العراق في القرنين الثالث والرابع بعد الهجرة** ، رسالة الدكتوراة غير منشورة ، كلية الآداب ،جامعة القاهرة.

١٢٣) رضوان ، أبو الفتوح ،وآخرون، ١٩٧٨م : **المدرس في المدرسة والمجتمع** ،القاهرة، مكتبة الأنجلو .

١٢٤) الرشودي ، عبد العزيز بن عبد الله ، ١٤٢٠هـ: **الفكر التربوي عند الشيخ عبد الرحمن السعدي** ، (ب.ط) الرياض ، دار ابن الجوزي .

١٢٥) الزبون، أحمد محمد عقله، ١٩٩٩م:**الثواب والعقاب في الفكر التربوي الإسلامي خلال العصر العباسي** ، رسالة ماجستير، الجامعة الاردنية.

١٢٦) الزبيدي ، أبو الفيض محمد مرتضى الحسـني،١٤١٥هـ، ١٩٩٤م: **تـاج العروس من جواهر القاموس** ، تحقيق عبد السلام هارون ، ط٢، الكويت ، دار التراث العربي ، ومطبعة حكومة الكويت .

١٢٧) الزرنوجي ، برهان الدين ،١٤٠٧هـ ـ١٩٨٧م:**تعليم المتعلم في طريق التعليم** ،الطبعة الثانية ،تحقيق ::صلاح محمد الخيمي ،نذير حمدان ،دار ابن كثير.

١٢٨) الزنتاني ، عبد الحميد الصيد، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م، **أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية** ، ط١، ليبيا، الدار العربية للكتاب .

١٢٩) السَّامرّائي، فاروق عبد المجيد، ١٤٠٩هـ ١٩٨٩م: **التعليم الإسلامي بـين الأصالة والتجديد** ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ،.

١٣٠) سعيد ، همام عبد الرحيم ، ١٤٠٨ هـ : **الفكر المنهجي عند المحدثين** ، ط١ سلسلة كتاب الأمة عدد ١٦ محرم .

١٣١) سعد الدين، محمد منير، ١٤١٢هـ ، ١٩٩٢م: **العلمـاء عنـد المسـلمين مكانتهم ودورهم في المجتمع** ، ط١، بيروت ، دار المناهل .

١٣٢) سلطان ، محمود السيد، ١٩٧٧م:**مفاهيم تربوية في الإسلام** ،منشورات مؤسسة الوحدة للنشر والتوزيع ،الكويت .

١٣٣) السنهوري، محمد أحمد ، ١٤١١ هـ بحوث في مناهج المحدثين ، دار الطباعة المحمدية ، القاهرة .

١٣٤) السيد، فؤاد البهي،١٩٧٦م: **الذكاء** ، ط٤، القاهرة ، دار الفكر العربي ،.

١٣٥) سيف ، أحمد محمد نور، ١٤١٨هـ: **من أدب المحدثين في التربية والتعليم** ، ط١، دبي ، دار البحوث للدراسات الإسلامية .

١٣٦) السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، ١٩٩٨م: **المزهر في علـوم اللغة وأنواعها**، تحقيق فؤاد علي منصور ، ط١، بيروت ، دار الكتب العلمية .

١٣٧) شحاته ، زين محمد ، وعبد الله الجغيمان ،١٤١٩هـ، ١٩٩٨م.: **طرق تدريس مواد العلوم الشرعية في المرحلة الابتدائية** ، ط١، الإحساء ، الندوة العالمية للشباب الإسلامي .

١٣٨) شلبي ، أحمد ،١٩٧٨م: **التربية الإسلامية نظمها ، فلسفتها ، تاريخها** ، ط٦، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية .

١٣٩) شلبي ، أحمد ، ١٩٩٢م: **التربية والتعليم في الفكر الإسلامي** ،ط١٠، القاهرة، مكتبة لنهضة المصرية .

١٤٠) شلبي ، أحمد ، ١٩٥٤م :**تاريخ التربية الإسلامية** ،دار الكشاف للنشر والتوزيع ،القاهرة ،.

١٤١) الشمري ، هدى علي جواد، ٢٠٠٣م: **طرق تدريس التربية الاسلامية** دار الشروق للنشر والتوزيع ،عمان ،الأردن .

١٤٢) الشيباني ، عمر محمد التومي، ١٩٨٧م: **من أسس التربية الإسلامية**، ط٢، ليبيا ، الشركة العامة للنشر .

١٤٣) صابر، حلمي عبد المنعم، ١٤١٨ هـ ، **منهجية البحث العلمي وضوابطه في الإسلام** ، سلسلة دعوة الحق رابطة العا لم الإسلامي ،مكة المكرمة، العدد١٨٣ .

١٤٤) الصالح ، محمد مجاهد الحمادي، ١٤٢٨هـ **المنهج التعليمي عند المحدثين من القرن الثاني حتى القرن الرابع** ، رسالة ماجستير ،الجامعة الاسلامية المدينة المنورة .

١٤٥) ضليمي، أحمد عبد الفتاح ، ١٤١٢هـ:**تربية الشباب في الإسلام** ،رسالة دكتوراه غير منشورة ،قسم التربية الإسلامية ،كلية الدعوة وأصول الدين ،جامعة الإسلامية ،المدينة المنورة

١٤٦) الطحّان ، محمود ، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م: **تيسير مصطلح الحـديث** ، ط٩، الرياض ، دار المعارف.

١٤٧) عبد العال ، حسن ، ١٩٧٨م: **التربية الإسلامية في القرن الرابع الهجري** ، مصر، دار الفكر العربي.

١٤٨) عبد الله ، عبد الرحمن صالح، ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م: **التربية العملية ، أهدافها ومبادئها** ،ط١، مكة المكرمة ، مكتبة الطالب الجامعي .

١٤٩) عبد الدائم ،عبد الله ،١٩٧٥م: **التربية عبر التاريخ** ،ط١، بيروت ، دار العلم للملايين ،.

١٥٠) عبد الدائم ، عبد الله ، ١٩٨٣م: **التربية في البلاد العربية ، حاضرها ومشكلاتها ومستقبلها** من عام ١٩٥٠إلى ٢٠٠٠، ط٤، بيروت ، دار العلم للملايين .

١٥١) عتر ، نور الدين ، (د.ت).: **منهج النقد عند المحدثين** ، بيروت ، دار الفكر .

١٥٢) علوان ، عبد الله ناصح ، ١٤٠٦هـ: **تربية الأولاد في الإسلام** ، ط٩، القاهرة ، دار السلام .

١٥٣) العطاس ، محمد النقيب، (د.ت).: **التعليم الإسلامي أهدافه ومقاصده**، ط١، شركة مكتبات عكاظ للنشر والتوزيع .

١٥٤) عليان ، أحمد فؤاد، ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م: **طرق التعليم التربوية في السنة النبوية** ، ط١، الرياض ، دار المسلم .

١٥٥) العمري ، أكرم ضياء ، ١٤٠٥هـ: **موارد الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد** ، ط٢، الرياض ، دار طيبة .

١٥٦) العلواني، رقية طه جابر، ١٤٢٦هـ: **فقه الحوار مع المخالف في ضوء السنة النبوية** ، ط١، جائزة نايف بن عبد العزيز آل سعود للسنة النبوية والدراسات الإسلامية المعاصرة .

١٥٧) علي ، سعيد إسماعيل ، ١٤١٢هـ، ١٩٩٢م: **الأصول الإسلامية للتربية** ، ط٢، القاهرة ، دار الفكر العربي ،.

١٥٨) علي، سعيد إسماعيل ،١٩٨٦م: **معاهد التربية الإسلامية** ، (ب.ط) ، القاهرة ، دار الفكر العربي ،.

١٥٩) العمّاش ، بدر بن محمد ، ١٤٢٦هـ: **المذاكرة بين المحدثين** ، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، العدد١٣٠.

١٦٠) العسكري ، أبو هلال،١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م:**الحث على طلب العلم والاجتهاد في طلبه** ،تحقيق ودراسة :يوسف محمد فتحي ،دار الصحابة للتراث ،طنطا .

١٦١) الغزالي ، محمد بن محمد أبو حامد الغزالي ، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م : **رسالة أيها الولد** ، تحقيق علي القره داغي ، ط٢، بيروت دار البشائر الإسلامية .

١٦٢) الغزالي :محمد بن محمد أبو حامد الغزالي،(د.ت). : **إحياء علوم الدين** ،ط١، بيروت ، دار المعرفة ،

١٦٣) الفرحان ، إسحق ،١٩٩٠م:**نحو بناء نظرية تربوية إسلامية معاصرة** ،جامعة مؤته ،الأردن.

١٦٤) الفرج ، عبد الرحمن بن مبارك، ١٤١٦هـ، ١٩٩٦م: **أساليب وطرق تدريس مواد التربية الإسلامية** ، ط٢، السعودية ، مكتبة دار الحميضي .

١٦٥) الفقي ، عصام عبد الرءوف، ١٩٨٧م :**الدولة العباسية** ،القاهرة ،مكتبة نهضة الشرق .

١٦٦) فهمي، أسماء حسن ،١٩٤٧م:**مبادئ التربية الإسلامية** ،مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ،القاهرة

١٦٧) الفيروزآبادي ، مجد الدين محمد بن يعقوب ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م: **القاموس المحيط** ، تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة ، ط٢، بيروت ، مؤسسة الرسالة .

١٦٨) القابسي ، علي بن محمد المعافري (د.ت).: **الرسالة المفصلة لأحوال المتعلمين وأحكام المعلمين والمتعلمين** ، ضمن كتاب أحمد فؤاد الأهواني : **التربية الإسلامية** ، مصر ، دار المعارف .

١٦٩) القاسمي ، محمد جمال الدين، (د.ت) : **جوامع الآداب في أخلاق الأنجاب** ، مكتبة الثقافة الدينية .

١٧٠) القاسمي ، محمد جمال الدين، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٤م.: **دلائل التوحيد** ، ط١، بيروت ، دار الكتب العلمية .

١٧١) القاسمي ، محمد جمال الدين، ١٣٩٩هـ: **قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث** ، ط١، بيروت ، دار الكتب العلمية .

١٧٢) قطب ، محمد ، ١٤١٤هـ: **منهج التربية الإسلامية** ، ط١٤، القاهرة ، دار الشروق ،.

١٧٣) الكيلاني ، علي، ١٤٢٤هـ: **المباحث العقدية المتعلقة بالأذكار** ، رسالة ماجستير غير منشورة ، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، كلية الدعوة ، قسم العقيدة ، .

١٧٤) كيلاني، ماجد عرسان ،١٩٨٨م **أهداف التربية الإسلامية** ط ٨ المدينة المنورة دار التراث.

١٧٥) الكردي، راجح عبد الحميد ،١٩٩٢م: **نظرية المعرفة بين القرآن والفلسفه** ، ط١،القاهرة،المعهد العلمي للفكر الاسلامي.

١٧٦) لبيب ، رشدي وآخرون ، ١٩٨٣م **الأسس العامة للتدريس:**، ط١، بيروت ، دار النهضة العربية ،.الماوردي ، علي بن محمد بن حبيب الماوردي، ١٤٢٥هـ: **أدب الدنيا والدين** ، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا ، ط٣ ، بيروت ، مؤسسة الكتب الثقافية ،.

١٧٧) متز ، آدم ، ١٩٩٥ م:**الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري** ،الطبعة الثانية ، ترجمة : محمد عبد الهادى أبو ريدة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ،.

١٧٨) مراد ، يحيى حسن علي ، ١٤٢٤هـ : **آداب العالم والمتعلم عند المفكرين المسلمين من منتصف القرن الثاني وحتى نهاية القرن السابع** ، ط١، بيروت ، دار الكتب العلمية .

١٧٩) مصطفى، علي خليل ، ١٩٨٨م: **القيم الإسلامية والتربية**، ط١، المدينة المنورة ، مكتبة إبراهيم الحلبي .

١٨٠) مصطفى ، نادية محمود ، ١٩٩٦م ،**الدولة العباسية من التخلي عن سياسات الفتح إلى السقوط** ،ط١،القاهرة ،المعهد العالمي للفكر الإسلامي .

١٨١) معلوم ، سالك أحمد ، ١٤١٣هـ، ١٩٩٢م: **الفكر التربوي عند الخطيب البغدادي** ، ط١، المدينة المنورة ، مطبعة المحمودية النحلاوي، عبد الرحمن ، ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م: **يوسف بن عبد البر القرطبي** ، ط١، دمشق ، دار الفكر .

١٨٢) المقدسي ، أحمد بن محمد بن إبراهيم بن سرور ،(د.ت): **مثير الغرام بفضائل القدس والشام** ، بصحيح وشرح وتعليق أحمد سامح الخالدي ، (ب.ط)، يافا ، المكتبة العصرية .

١٨٣) مكروم، عبد الودود ، ١٩٩٣م:**العلاقة بين التربية الإسلامية والتنمية الحضارية في المجتمع الإنساني "دراسة نظرية "**،المؤتمر العلمي السنوى العاشر لقسم أصول التربية ،المنعقد في ٢٢/٢١ ديسمبر بكلية التربية ،جامعة المنصورة.

١٨٤) مؤسسة أعمال الموسوعات ، ١٩٩٩م **الموسوعة العربيــة العالميــة**-،ط٢، الرياض ، مؤسسة أعمال الموسوعات للنشر .

١٨٥) المناوي ، محمد عبد الرؤوف ١٤١٠هـ، **التوقيف على مهمات التعــاريف**، تحقيق محمد رضوان الداية ، ط ١، ، دمشق ، دار الفكر .

١٨٦) الناصر، محمد حامد وآخر، ١٤٢١هـ: **تربية الموهوب في رحاب الإسلام** ، ط١، عمّان ، دار المعالي .

١٨٧) النحلاوي ، عبد الرحمن ،١٣٩٩هـ:**أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع** ،دار الفكر ،دمشق .

١٨٨) النقيب، عبد الرحمن ،١٩٩٠م:**التربية الإسلامية رسالة ومسيرة** ،الكتاب السادس من سلسلة "من آفاق البحث العلمي في التربية الإسلامية "،دار الفكر العربي ،القاهرة .

١٨٩) الهاشمي ، سعيد، ١٤٢٦هـ: **أبو زرعة الرازي وجهوده في السنة النبوية** ، ط١، المدينة المنورة ، الجامعة الإسلامية .

١٩٠) الهاشمي، عابد توفيق ، ١٤١٤هـ.: **طرق تدريس التربية الإسلامية** ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ط١٤.

١٩١) الهاشمي، عبد الحميد، ١٤٠٤هـ، ١٩٨٤م: **الفروق الفردية** ، دراسة تحليلية تطبيقية في مجال التربية والاجتماع ، ط٢، بيروت ، مؤسسة الرسالة.

١٩٢) الهاشمي، عبد الحميد محمد ،١٩٧٢م: **مبادئ التربية العملية** ، ط١، بيروت ، دار الإرشاد .

١٩٣) الهنيدي ،جمال محمد ، ١٤٢٤ هـ-٢٠٠٣م :**شخصية الطفل المسلم كما تبدو في بعض كتب التراث** ،دار الرشد للنشر والتوزيع ،المملكة العربية السعودية، الرياض .

١٩٤) الهنيدي ، جمال محمد ، ١٤٢٤هـ: **الإعداد التربوي للفقيه عند المسلمين** ،الرياض ، مكتبة الرشد .

١٩٥) الهنيدي جمال محمد، ١٤٢٠هـ:**التربية المهنية والحرفية في الإسلام** ، الطبعة الأولى دار الوفاء بالمنصورة .

١٩٦) وزان ، سراج محمد عبد العزيز، ١٤١٣هـ: **التدريس في مدرسة النبوة ، مفهومه ، أهدافه أسسه طرائقه ، تقويم آثاره** ، مكة المكرمة ، رابطة العالم الإسلامي، العدد ١٣٢.

١٩٧) الوكيل، محمد السيد ، ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م:**أسباب الضعف في الأمة الإسلامية** ،دار المجتمع ،جدة .

١٩٨) يالجن ، مقداد ١٣٩٧هـ: **التربية الأخلاقية الإسلامية** ، ط١، مصر ، مكتبة الخانجي .

١٩٩) يالجن ، مقداد، ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م: **جوانب التربية الإسلامية الأساسية**، ط١، الرياض .

٢٠٠) يالجن ، مقداد، ١٤١٦هـ: **دور التربية الأخلاقية الإسلامية لبناء الفرد والمجتمع والحضارة الإنسانية** ، ط١، الرياض ، دار عالم الكتب .